تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي

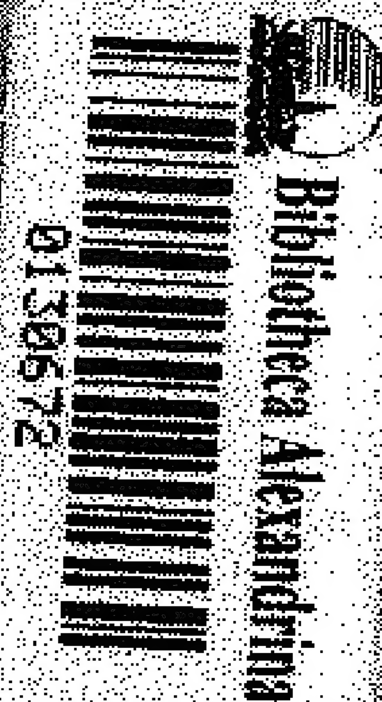
للحافظ

ابن حجر الهيتمي

قرأه وعلق عليه

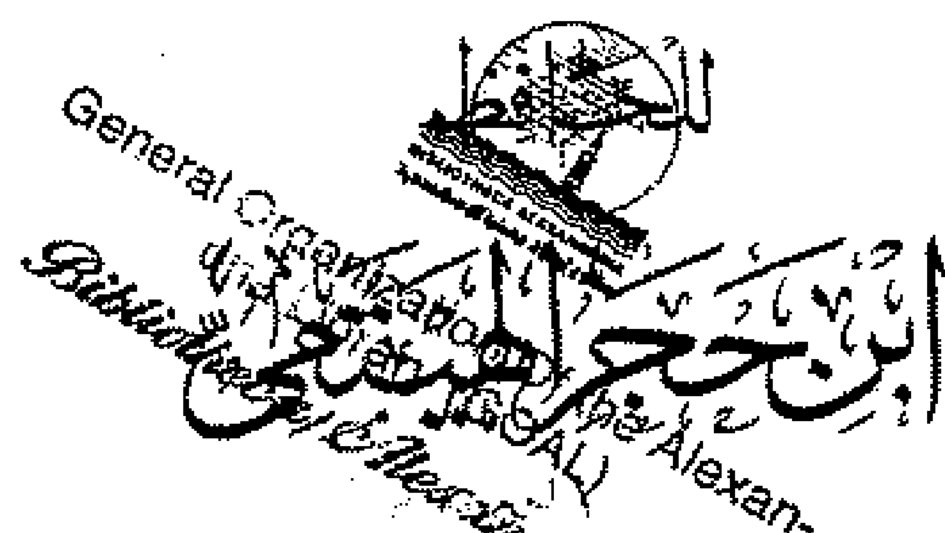
أبو عبد الله [illegible] المصري الأثري

[illegible]



تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي

للحافظ



ابن حجر الهيتمي

قرأه وعلق عليه

أبو عبد الرحمن المصري الأثري

وقام بضبط النص وتقويمه قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

مُقدمــة المُحَـقق

بِسمَ الله الرَّحمٰن الرحيم
ربِّ يَسِّر وأعِن برحَمتِكَ واختم بخيرٍ يا كريم

إن الحمدَ لله نحمده ، ونستعينُ به ونستغفره ، ونعوذ بالله من شُرُور أنفسنا وسَيِّئات أعمالنا ؛ إنه من يَهْدِهِ الله فلا مُضِلّ له ، ومن يُضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورَسُوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم ﴾

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

[النساء : ١]

أما بعد ، فإن أصدق الحَديث كتابُ الله تعالى ، وأحسَنَ الهَدْى هَدْىٌ محمدٍ صَلَّى الله تَعالَى عَلَيْه وَآله وَسَلَّم ، وشرَّ الأمُور مُحدثاتُها ؛ وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكُل ضلالةٍ فى النَّار .

« اللهم إنى أعوذُ برضاك من سَخَطِكَ ؛ وبمُعَافاتك من عُقوبتكَ وبك منك – جلَّ وَجْهُكَ – لا أحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » – كما أعوذ بك – ربى – من فتنةِ القول ومن فتنةِ العمل .

أما بعد ، فإن أحْسَنَ ما يدَّخر المرءُ من الخير فى العقبى ، وأفضل ما يكتسب به الذخر فى الدُّنيا هو حفظ الآثار ومعرفة الأخبار والذَّبُّ عن سنة إمام الأبرار – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – والبحث عن الدليل الصَّريح بمعرفة الخبر الصحيح ، وكيف يتأتى ذلك إلَّا بمعرفة ضعفاء المحدِّثين والثقات ، وكيفية ما كانوا عليه من الخلاف ، وأما الأئمة المرضيون والثقات المحدثون فقد ذكروا بأنسابهم وما يُعرف من أنبائهم .

● أخرج أصحاب هذه الكتب من حديث الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قام رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – بالخيف من مِنى فقال : « نضَّر الله عبدًا سمع مقالتى فَوَعاها ثم أدَّاها إلى من لم يَسْمَعْها ، فرُبَّ حامل فقهٍ لا فقه له ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ! ثلاثٌ لا يغل عَليهِنّ قلب المؤمن : إخلاصُ العمل والنصيحة لأولى الأمر ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تكون من ورائهم » .

● فالواجبُ على مَن رَكَّب الله – جَل وَعلا – فيه آلة العلم أن يرْعى أوقاته على حفظ السنن رجاء اللحوق بمن دعا لهم النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذ الله – جَلَّ وعَلا – أمَرَ عباده باتباع سنته ، وعند التنازع الرجوع إلى مِلَّته ، حيث قال : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

ثم نفى الإيمان عَمَّن لم يُحَكِّمه فيما شجَر بَيْنَهُم فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [٦٥: النساء] و لم يقل: حتى يحكموا فلانًا وفلانا فيما شجر بينهم، ولا قال: حرجًا مِمَّا قضى فلان وفلان، فالحُكْمُ بينَ الله–عَزَّ وجَلَّ

— وبين خلقه : رسوله ﷺ فقط ، فلا يجب لمن أشعر الإيمان قلبه أن يُقَصر فى حفظ السُّنن بما قدر عليه حتى يكون رجُوعه عند التنازع إلى قول من لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحىٌ يوحى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعلنا الله منهم بمنه، والواجب على كل من ينتحل السنن أن لا يُقصّر فى حفظ التاريخ حتى لا يدخل [بعلم أوْ بدونه] فى جملة الكَذَبة على رسول الله ﷺ ، وأقلُّ ما يثبت به خبر الخاصَّة — حتى تقوم به الحُجّة على أهل العلم — هو خبر الواحد الثقة فى دينه المعروف بالصّدق فى حديثه العاقل بما يحدث به العالم بما يحيل معانى الحديث من اللفظ المتبرى على التدليس فى سماع ما يروى عن الواحد مثله فى الأحوال والسنن وصفتها حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سماعًا مُتصلًا » .

ومن حديث الزهرى قال حدثَنى حميد بن عبدالرحمٰن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويكثر الهرج ، قيل يا رسول الله أيم هو ؟ قال : القتل ... القتل » وفى هذا الخبر الدليل على أن ما لم ينقص من العلم ليس بعلم الدين فى الحقيقة ، إذ أخبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن العلم ينقص عند تقارب الزمان ، وفيه دليل على أن ضدّ العلم يزيد وكل شىءٍ زاد مِمّا لم يكن مرجعه إلى الكتاب والسنة فهو ضدّ العلم !

ولست أعلم العلوم كلها إلّا فى زيادة إلّا هذا الجنس من العلم ، وهو الذى لا يكون للإسلام قوام إلا به .

فمن لم يحفظ سُنن النبىّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يُحْسِن تمييز صحيحها من سقيمها ، ولا عرف الثقات من المحدثين ولا الضّعفاء والمتروكين ومن يجب قبول انفراد خبره ممن لا يجب قبول زيادة الألفاظ فى روايته ، ولم يُحسن معانى الأخبار والجمع بين تضادها فى الظواهر ، ولا عرف المفسَّر من المُجْمَل ، ولا المختصر من المُفَصّل ، ولا الناسخ من المنسوخ ، ولا اللفظ الخاصّ الذى يُراد به العام ، ولا اللفظ العام الذى يُراد به الخاصّ ، ولا الأمر الذى هو

فريضة وإيجاب ، ولا الأمر الذى هو فضيلة وإرشاد ولا النهى الذى هو حتم لا يجوز ارتكابه من النهى الذى هو ندبٌ يُباح استعماله مع سائر فصول السنن وأنواع أسباب الأخبار على حسب ما ذكرنا ، كيف يَستَحِلّ أن يُفتى ؟! أو كيف يسوغ لنفسه تحريم الحلال أو تحليل الحرام ؟!

● ففى حديث هشام بن عروة [المتفق عليه] قال : سمعت أبى قال : سمعت عبدالله بن عمرو من فِيه إلى فِيّ يقول : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : « إن الله لايقبض العلم انتزاعًا ينتزعُه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يُبْق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالا فَسُئِلوا فأفْتَوْا بغير علمٍ فضلّوا وأضلّوا » .

[وفى حديث] أبى بكرة [المتفق عليه أيضًا] عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض منها أربعة حُرُم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب (مضر) الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : أى شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! فسكت ، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : أى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . ثم قال : أليس البلدة الحرام ؟ قلنا : نعم ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا وستلقون ربّكم – عزّ وجلّ – فيسألكم عن أعمالكم – فلا ترجعوا بعدى ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعضُكُم رقابَ بَعضٍ . ألا ليُبلغ الشاهدُ مِنكم الغائب فلعلّ بعض من يبلغه يكون أوْعَى له من بعض من سمعه ! ألا هل بلّغت ؟ ألا هل بلغت » .

● ففى قوله – عليه السلام – «ألا ليُبلغ الشاهد منكم الغائب» دليلٌ على استحباب معرفة الضعفاء من المُحَدِّثين – إذ لا يتهيّأ للشاهد أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد المعرفة لصحة ما يؤدّى إلى ما بعده ، وأنه متى ما أدّى إلى مَنْ بعده ما لم يَصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه لم يؤدّ عنه شيئًا !

وإن لم يُميّز الثقات من الضعفاء ، ولم يُحط علمه بأنسابهم لا يَتَهَيّأ له تخليص الصّحيح من بين السقيم ، فإذا وقف على أسمائهم وأنسابهم والأسباب التى أدّت إلى نفى الاحتجاج بهم تنكب عن حديثهم ولزم السنن الصّحيحَة فيرويها حينئذ حتى يكون داخلاً فى جملة من أمر النبيُّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب ، جعلنا الله — تبارك وتعالى — من المُتّبِعين لسنته والذابِّين الكذب عن نبيّه ﷺ إنه — [سبحانه] رؤوف رحيم .

فصـــل

فإن قيل : « إنه قيل لرسول الله ﷺ : ما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان فيه ما نقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه » رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم من حديث أبى هريرة .

فهذا الخبر توهم الرِّعاع [منه] ضدّ ما ذهبنا إليه من بيان ضعف الضعفاء (أى من الكلام الأول) ، واحتج بهذا الخبر جماعة ممن ليس الحديث صناعتهم ، وزعموا أن قول أئمتنا : « فلان ليس بشىء » و« فلان ضعيف» وما يُشبه هذا المقال غيبة إن كان فيهم ما قيل ، وإلا فهو بهتان عظيم !! ولو تملّق قائل هذا إلى باريه فى الخلوة وسأله التوفيق لإصابة الحق لكان أولى به من الخوض فيما ليس من صناعته لأن هذا ليس من الغيبة المنهىّ عنها ، وذلك أن المسلمين قاطبة ليس بينهم خلاف أن الخبر لا يجب أن يُسمع عند الاحتجاج إلا من الصدوق العاقل ! فكان فى إجماعهم هذا دليل على إباحة جرح من لم يكن بصدوق فى الرواية ! على أن السنة تصرّح عن المصطفى ﷺ بضد ما انتحل مخالفونا فيه » والدليل على صحة ما ذهبنا إليه حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها — المتفق عليه — قالت : « أقبل رجل فلما رآه النبى ﷺ قال : « بئس أخو العشيرة أو قال : ابن العشيرة » فلما جاء النبى ﷺ — كلّمَهُ

وانبسط إليه ! فلما وَلّى – قالت عائشة – : يا رسول الله لما رأيته قلت ما قلت ، فلما جاء كلّمته وانبسطت إليه ! فقال : يا عائشة إن شرَّ أمتى عند الله يوم القيامة منزلة من تركه الناسُ اتقاء فحشه » .

وفى هذا الخبر دليل على أن إخبار الرجل بما فى الرجل على جنس الإبانة ليس بغيبة – إذ النبى ﷺ – قال : « بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة » ولو كان هذا غيبة لم يُطلقها رسول الله ﷺ ، وإنما أراد بقوله هذا أن يقتدى – أو يتحرى – ترك الفحش لا أنه أراد ثلبه ، وإنما الغيبة ما يريد القائل القدح فى المقول فيه ، وأئمتنا – رحمة الله عليهم – فإنهم بيَّنوا هذه الأشياء وأطلقوا الجرح في غير العدول لئلا يحتج بأخبارهم لا أنهم أرادوا ثلبهم والوقيعة فيهم . والإخبار عن الشيء لا يكون غيبة إذا أراد القائل به غير الثلب .

غُـرَرٌ مِن أقوالِهِم

● قال عمرو بن على حدثنا عفان قال كنت عند إسماعيل بن عُلية فحدَّث رجل عن رجل بحديث ، فقلت لا تحدث عن هذا فإنه ليس بثبت ! فقال : قد اغتبته ! فقال إسماعيل بن علية : ما اغتابه ولكنه حكم أنه ليس بثبت ! » .

● قال مَكّى بن إبراهيم : كان شعبة يأتى عمران بن حدير فيقول : تعال حتى نغتاب ساعة فى الله – عزّ وجلّ – نذكر مساوىء أصحاب الحديث » .

● وأجْمَعَ الجَمْعُ على أن الشاهدين لو شهدا عند الحاكم على شىءٍ من حطام هذه الدنيا ، ولم يعرفهما الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما فإن كتم المعدل عَيْبًا أو جرحًا علمه فيهما أثم بل الواجب عليه أن يخبر الحاكم بما يعلم عنهما من الجرح والتعديل حتى يحكم الحاكم بما يصح عنده ، فإذا كان ذلك جائزًا لأجل التافه من حطام هذه الدنيا الفانية ، كان ذلك عند ذبِّ الكذب عن رسول الله ﷺ أَوْلى وأحْرى ، فإن الشاهد إذا كذب فى شهادته لا يَتعدّاه كذبُه ، والكاذبُ على رسول الله ﷺ يحُلّ الحرام ويُحرِّم الحلال ويتبوَّأ مقعده من النار .

وكيف لا يجوز القدح فيمن تبوأ مقعده من النار بفعل فَعَله ؟!

● قال عمرو بن علي : سمعت يحيى بن سعيد يقول : سأل سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن الرجل يكون واهى الحديث يأتينى الرجل فيسأله عنه فأجمعوا أن أقول : « ليس هو بثبت » وأن أبيّن أمره .

● وقال أبو زرعة سمعت أبا مسهر يُسأل عن الرجل يخلط ويهم ويصحف ، فقال : « بيّن أمره » ! قلت لأبى مسهر : أترى ذلك من الغيبة؟ قال : لا » .

● قال أبو داود : « جاء عباد بن حبيب إلى شعبة فقال إن لى إليك حاجة ! فقال : ما هى ؟ فقال : تكُفّ عن أبان بن أبى عياش فقال أنظرنى ثلاثا ، وجاء بعد الثالث فقال : يا عبّاد ، نظرتُ فيما قلت فرأيت أنه لايحلُّ السُّكوت عنه » !!

وقال : لا يحلُّ الكفُّ عنه فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .

● وقال أبو قدامة : « سمعت ابن مهدى يقول : مررتُ مع سفيان الثورى برجل فقال : كذابٌ والله ، لولا أنه لايحلّ لى أن أسكت عنه لسَكتُ . وقال : ما أستُر على أحد يكذب فى حديثه » .

● فهؤلاء أئمةُ المسلمين وأهل الورع فى الذّين أباحوا القدح فى المحدثين ، وبينوا الضعفاء والمتروكين وأخبروا أن السكوت عنه ليس مما يحلّ وأن إبداءه أفضل من الإغضاء عنه وقد تقدّمهم فيه أئمة قبلهم ذكروا بعضه وحَثُّوا على أخذ العلم من أهله .

فعن ابن عباس وأبى هريرة وأنس وابن سيرين وزيد بن أسلم والحسن وبهز ابن حكيم وغيرهم ممن يطول المقام بذكرهم — عزفتُ عن سَوْق أسانيدهم خشية الإطالة قالوا — كأنما ألقيت العبارةُ على ألسنتهم جميعا ! « إن هذا العلم دين فانظرُوا عمّن تأخذون دِينَكُم » لفظ ابن عباس رضى الله عنهما .

● انتهى الاقتباس من مُقَدّمَة كتاب « المجروحين » بتصرف يسير للإمام أبى حاتم بن حِبّان رحمه الله .

« الكتــاب »

محتواه ... ويسير من النقد

لَم أسُق لَكَ هذا الكلام الطيب - إن شاء الله - آنفًا لمجرد تسويد وجوه الصَّحائف - فقد قرَّرت سَلَفاً أن التطويل ليس من شرط الكتاب !! وإنما لأنك سوف لن تجد صفحة من الكتاب لا تكاد تخلو من أن يقول مُصَنِّفُه - فى كُلِّ رواياته - أو جُلِّها - : « وبسند فيه مُتَّهَم » أو « وبسندٍ فيه كذاب » أو « وبسند فيه متروك » أو « وبسندٍ فيه مستور » أو « بسند فيه مُدَلِّس » !! أو غير ذلك من عبارات الجرح المعروفة !

وهو - بهذه الروايات الضعيفة التى لا تكاد صفحة أن تخلو من جُملة منها - يُحَاول إثبات - أو تَثبيت - قضايا مختلفة فى الفقهيات - أحيانا - أَوْ المناقب ، أَوْ الفضائل ، أو الوقائع التاريخية التى يكتنفها قدر كبير من الخطر !

فيورد الرِّواية - مُصَدَّرةً بإحدى العبارات التى ذكرنا - كما سترى - جاعلًا إيَّاها كالأساس الذى يَبْنِى عليه آراءَهُ وقضاياه التى يريد إثباتها - أو تَثْبيتَها - وقد قرَّرَ سَلَفًا أن إسنادها لا يقوم لوجود المجروح أو المجروحين الذين فيه !!!

هذا أهم ما يثير العجب - أو الغضب أحيانًا - فى الكتاب كُلِّه !! من إصراره على إثبات قضية بما لا يُمكِن أن تثبت به !!

وهو بصنيعه هذا - العجيب - مِمَّن يقولون بأن الحديث الضعيف يُعمل به فى المناقب أو إثبات الفضائل ونحوه - كما قرَّرَ ذلك - هو بنفسه - فى ثنايا الكتاب ! وقد ناقشتُ معه نقاشًا علميًّا هادئًا حول الضعيف الذى يُقبَل والضعيف الذى لا يُقبل ألبتَّة والضعيف الذى يتقوَّى باعتضاده بإتيانِه من طُرُقٍ

أُخَر ، كما أوردنا عليه كلام الأئمة الأساطين في شرائط العمل بالضعيف - في موضعه من الكتاب بما أغنى عن إعادته هٰهنا .

ومن الغوامض عند هذا الرَّجل - غفر الله لنا وله - استشهاده بالضعيف وفى الباب غيرُهُ مِمَّن هُو فى « الصَّحيحين » أَوْ فى « السُّنن » وهو صحيح !!! هذه أيضًا لم أجد لها تفسيرًا .. فسُبحان الله .

ومن مُثيرات الكدَر التى تُقَابلكَ أيضًا أن الكتاب يشوبُهُ عدمُ الاعتناء بالتنسيق والترتيب والنظم الجيد فى سلكٍ واحدٍ سواءً فى سَوْق الأحاديث أو الآثار - التى يعجّ بها الكتاب - أو الوقائع والحادثات التاريخية وغيرها - كما ستلحظ أثناء مُطَالَعَتِكَ للكتاب ، ولا أريد إيراد أمثلة قد يطول بها الأمر ؛ لاسيّما وهو كتاب يُمكِنُنا - مع شيءٍ من الحرج - أن نضعه فى قائمة « الكتب التاريخية » وهذا النوع من الكتب يحتاج إلى دقة بالغة فى سرد الأحداث وفى سَوْق الوقائع ، كما يحتاج إلى عناية كبيرة فى انتقاء الأحاديث أو الآثار التى يعتضد بها - بحيث لا يستشهد لِوَاقعةٍ تاريخية أو لمنقبة معروفة أو لحَدَثٍ مَشْهُورٍ - بحديث ضعيف !!

ولا يَظُنَّن ظانٌّ أن هذا الكلام معناه أن الكتاب خلوّ تمامًا من الأحاديث الصَّحيحَة ! لا ... فالكتاب يَحْوِى جملةً كبيرةً منها ولكنها لا تشكل شيئًا كبيرًا إذا قايَسْناها بالكمّ الهائل الذى تحتلّه الأحاديث الضّعِيفَة !! كما سوف ترى إن شاء الله تعالى .

والكتاب يَعتمدُ اعتمادًا شبه كُلّى فى استمداد مادّتِه على كتاب الحافظ نور الدّين الهيثمىّ - رحمهُ الله - « مَجْمَع الزَّوائد » حتى إنك لتجد صفحات بكاملها منقولة - بما فيها - إلى كتابنا هذا بُرمَّتِها !!! كما يعتمدُ اعتمادًا غير قليل على كتب سَمَّاها « ... بالكُتُب النادرة التى يعزُّ وجودُها ... » !! وعلى رَغمنا لم يُسَمِّها !! وفى أثناء مطالعتى للكتاب لم أجد كتبًا يُمكن أن تُسَمَّى « بالكتب النادرة ... » وما وجدت كتبًا - كانت ومازالت - فى حيّز « النادر » بالنسبة لنا اللَّهم إلاّ أن يكون كتاب الحارث بن أبى أسامة أَوْ كتاب مُسَدَّد

أو كتاب أحمد بن منيع وكتاب ابن أبي عمر ونحوها ! وحتى هذه الكتب النّادرة قيّض الله لهذا الدّين من يستخرج « مَجْمَعًا» لزوائدها من أطمار الهملة وتَرَاكماتِ التراب في أدراج الكتب ، ذاك المُحَدِّث العَلاَمَة الشيخ حبيب الرَّحمٰن الأعظمي الذي أخرج للدنيا كتاب « المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية » مُحقَّقًا في ثوب قشيب بديع قد حوى الكتب الأربعة التي ذكرناها مُضافًا إليها مسند الطيالسي ، والحميدي ، وعَبْد بن حُميْد وابن أبي شيبة ، ومُسند أبي يعلى (بروايته المُطولة) ومسند إسحق بن راهويه (من نصفه الذي وقف عليه) جمع ذلك كُلَّه الحافظ العلم شيخ الإسلام ابن حَجَر — رحمه الله تعالى وأجزل مَثوبته — واستوعب فيه معظم أحاديثها ، وهو — بحمد الله — مطبوع ومتداول بأيدي الناس .

والكتاب — بعد هذا — مشحون بالمقاطيع والمراسيل والآثار والموقوفات التي تُعْيي الباحث وتُعَنِّيه وتضيع منه كثيرًا من الوقت والجهد الغاليَيْن — مع تكرار الروايات في الموضوع الواحد مَراتٍ كثيرة قد لا يكون لبعضها داعٍ !!

ثم تأتي بعد ذلك الباقعة الكبيرة وهي الرواية بالمعنى — كما سترى وقد يأتي بألفاظٍ تُجَافي اللّفظ الأصلي للحديث بالكُلّيّة ، فهو يَصُوغ معناه بألفاظ من عنده — ما لم ينقل من الكتاب رأسًا — فهو مُحتاجٌ لمن يفهم إحالات الألفاظ ومدلولات العبارات والمعنى الذي وراء كلامه ... ، ... إلى غير ذلك مِمّا يطول شرحه — وهو مبسوط في علوم المصطلح — وقد يختلف مَخْرَجُ الحديث فما يبقى أمامك مَناصٌ مِن جمع طُرُق الحديث كلّها وما يستتبع ذلك مِمَّا يعرفه المُكابد !! كان ذلك من الأسباب المباشرة لتأخير صدور الكتاب عن الموعد المضروب له « وكان أمرُ الله قَدَرًا مقدورًا » .

فأرجو أن يلتمس القارىء الكريم لي بعض العذر فيما يراه من تقصير ، فيعلم الله أني عانيت منه وجهدت ، فكتاب مثل هذا : محذوف الأسانيد ، مروية معظم رواياته بالمعنى ويحوي عَدَدًا من الأحاديث لفظُها واحد ومَخرجُهَا مختلف ، ويعزو أحيانا إلى مصادر غير موجودة ، ومَعَ تكرار الرِّواية وعدم

التنسيق مِمَّا يؤدِّى إلى تكرار الجهد ، وغير ذلك وإنه لا محالة حادث خطأ أو أخطاء ، لابُدّ لطلب المَغفرة والعَفْوِ من الله العفُوِّ الغفور لها ، ولابدّ لطلب العُذر والمُسامَحة من الإخوة الكرام القُراء الأعِزّاء لِما يَجدونه - لا مَحالة - في الكتاب - سواءً منى أو من غيرى - فمن قبلى الناسخ ومن بعدى الطابع !!

وقد - والله - بذلت جهدى وما آلوت وتعِبت وسهرت ، وإنى مع ذلك - غير مهموم بنفسى - فإنى أحتسب ما لاقيت فى هذا الكتاب عند مليك مقتدر ، لا يضيع عنده المعروف ولا يغفل ، سُبحَانه وتعالى عن الإحسان ...

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة/ ٢٨٦]

* * *

بسم الله الرّحمٰنِ الرّحيم

منهـج العمـل

سَلّمني أخُونا الفاضل - الذى طوّق بجَميله عُنقى - السّلفى الأثرىّ أبوحُذيفة إبراهيم بن محمد - صاحب دار الصَّحابة للتراث حَفِظه الله تعالى - راعيًا للعلم وأهله ، بحّاثة عن ذخائر الكنوز من التُّحَفِ المَطْمُورَات على أرفُفِ المَكتبات ، عَامِلاً لله ولرسوله بصمْت النّملة .

وقبل أن يظلمنى أحد فإننى أذكرُهُ بحديث الصَّادق المصدوق - بأبى هو وأمّى - صَلّى الله تعالى عَليه وآله وسلم :

« مَنْ لَا يَشْكُر النَّاسَ لَا يَشْكر الله »

وقد علم الله - تقدست أسماؤه - أنى لا أداهن أحدًا أو أتملّق أحدًا فقد تعلمت ألّا أقول إلّا بما أعلم ولا أحكم إلا بما أستيقن .

أمّا وقد تكفّل الله بالرّزق والعمر فَلْأُوَفِّ الناسَ حُقُوقهم ولو مضيت فى الثناء على الأخ/ إبراهيم أبى حذيفة لَفنيتُ أقلامٌ وأيّام ﴿ **وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِما عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** ﴾ [١٢/١٨] .

أقول : سَلّمنى مَنسوخة من هذا الكتاب - مكتوبة بخط نسخى واضح وإن عَجّ بالأخطاء النحوية والإملائية - سواءًا فى الأحاديث الشريفة أوْ فى كلام الرَّجُل نفسه وأحياناً - وتلكَ كبرى الطَّامَّات - فى الآيات القرآنية الشريفة !!! وما أدرى كيف كان يعمل ؟! سامحنا الله وإياه عَهِد إلىّ أخونا أبو حذيفة بعُهودٍ ورَغِبَ إلى برغباتٍ - أرجو أن أكون وُفِّقتُ للوفاء ببعضها .

تأخرت عن الموعد الذى ضربناه ، وذلك لمرضى وقعودى بالكُلّية عن أىّ عمل ... حتى إن القراءة بالعينين لم أكن أستطيعها والحمدُ لله وبعد أن مَنَّ علىّ

المنّان الرّؤوف الرحيم بالشفاء نشطتُ للعمل بجهدٍ شديد حتى أستطيع إنهاء الكتاب وقد كنت قطعتُ فى العمل فيه شطرًا كبيرًا ، فبادىء ذى بدء :

[١] قرأت الكتاب – مرة ثانية – كلمةً كلمةً،حرفًا حرفًا،لم أُغادر حتى الفواصل التى بين الكلمات – ما شذ منى شيء – إلا ما كان من سهوٍ أو خطإٍ – لابُدَّ منه – إذ الكمال لله وحده ، والعصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أبى الله العصمة إلا لكتابه .

[٢] أصلحت ما بالكتاب من أخطاء كثيرة – وأقمت النصّ على الجادة – استنفذ ذلك منى ما الله به عليم من وقت ثمين وجهد كان أوْلى أن يُنفق فى عمل آخر ، ولكن هكذا قدّر الله وأرجعت الألفاظ المعوجّة إلى مظانها من كتب الرجال والحديث والمصطلح والتاريخ وغيره .

[٣] وضعت ما قمت بإصلاحه – بعد أن ضربت على الخطأ – بين معكفين هكذا [...] .

[٤] وضعت ما أضفته إلى الأصل – وكان ساقطًا – من الأصول المعتمدة بين حاصرتين أيضا هكذا [...] مع التنبيه عليه .

[٥] أصلحت الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية – وهى من الوفرة بمكان كبير ، فأحيانا أعلم عليها وفى معظم الأحيان أعفو عنها كى لا يطول الأمر !!

[٦] أصلحت أسماء الرجال – ونحوه – مِمّا ورد خطأً فى الأصل النسخى ، ورددتها إلى الجادة من مظانها المعروفة .

[٧] خرَّجت الأحاديث الواردة بالكتاب – وكذلك الآثار والموقوفات من كتب السُّنة المشهورة ومن الأجزاء المنثورة – قدر الوسع – وأوضحته بالجزء والصفحة وبالرقم أحيانا ، وقبل ذلك خرجت الآيات القرآنية المدرجة فى ثنايا الكلام – بحيث يظن من لا علم له أنها من تأليف

المُؤلف !! خرّجتها ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية الشريفة من المصحف المُطهر .

[٨] رددت على بعض مشايخنا وأئمتنا فى مسائل ، معتمدًا فى ذلك أوثق المصادر المُتاحَة الموجودة بأيدى الناس اليوم وذلك فى أضيق الحدود .

[٩] وضعت رقما متسلسلاً لما وضعته من حواشى وتعليقات من أول الكتاب إلى آخره .

[١٠] بيّنت ما كان من كلامى بأن صدّرته بقولى : « قلت» فما كان بعدها فمن قولى — أسأل الله تعالى العصمة والسداد فيهِ وغيرِه .

[١١] لم أطوّل النفس فى القضايا الحديثية أو المسائل الفقهية إلّا فى بعض المواضع التى تحتاج إلى تطويل وهى قليلة ، وليس هٰهنا محلها .

[١٢] جرّأنى على التصرف فى بعض المواضع — من حذف وإضافة وشطب وإثبات أن الكتاب الذى بين يدى إنما هو نسخة كتبت حديثًا — رُبّما لم يَمْضِ على كتابتها أشهر قليلة — وليس مخطوطًا لا يجوز لى التصرف فيه — فمن كثرة الأخطاء علمت أن الناسخ عفا الله عنا وعنه — لم يُجد فى نسخِهِ لِكُلِّ الكَلمات ! على كل حال ما ثم بأس ... إنما العلمُ بالتعلم !

[١٣] سوف تقابلك بعض الألفاظ — قد لا يكون معناها معلومًا عندك : فإذا قلت : «شيخ الإسلام» — مثلا — أو « قال الحافظ» فهو العلم الذى فى رأسه نار : شهاب الدّين أبوالفضل أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى — رحمه الله وسقى الغيث قبره .

[١٤] اضطررت فى بعض الأحايين إلى ذكر بعض أسانيد بعض الأحاديث لبيان علة فيه أو لتوضيح مشكل أو حَلّ اختلاف أو نحوه وذلك قليل بالنسبة للمجموع الكُلىّ ،

[١٥] لم أجد مناصًا من اعتماد قول الهيثمى والبوصيرى والأعظمى فى الحكم على بعض الأحاديث — فالنسخة التى معى من « المطالب العالية » محذوفة

الأسانيد ، وإذا ساورنى الشك فى كلام أحدهم فإننى أراجع – فورًا – المصدر الذى أحال عليه – إذا كان موجودًا ، فإن لم يكن موجودًا فما باليد حيلة كما قالوا .

[١٦] استكملت عناصر الموضوع – موضوع الكتاب – التى لم يذكرها المصنف – وكان أخونا أبو حذيفة – حفظه الله – قد اقترح علىّ أن اجعلها فى « المقدمة » ولكن الضرورة مسَّت إلى وضعه فى مكانه من ثنايا الكتاب – إذ أن مداره على الأحاديث – التى لا تؤدّى معنى إذا نقلت من مكانها الذى وضعتها فيه – فاستخرت الله العظيم ومضيت لوجهى فيما انتويته ، وبالله جل جلاله التوفيق .

[١٧] ما استجدّ من شرح أوْ زيادة تخريج أو شرح غريب وضعت له نجمة داخل دائرة هكذا (*) وجعلتها إما فى الأصل أو فى الشرح كى لا أخلّ بالسياق العام للأرقام بعد أن انتهيت منه .

[١٨] المواضع التى استوفيت فيها الكلام قليلاً عن سابقه أو لاحِقه فاعلم أن هذا كان من مواضع خلل أو نقص فى المنسوخة أحببتُ أن أشبعه قليلاً لإكمال معلومة ناقصة حتى يكون للكلام معنًى .

[١٩] كُلّ ما كان فى الكتاب من معكوفات [...] فما فى داخلها إنما هو من شرحى وتعليقى وليس من أصل الكتاب .

[٢٠] التزَمْتُ بحَرْفِيَّة ما أورَدَه المُصنف من روايات – إلا ما كان بعَيْنها ؛ فإذا قال – مثلًا – « وبسندٍ فيه متروك » فإنى آتى بتلك الرواية بعينها ونصّها وفصّها ثم بعد ذلك أشير إلى عواضِدِها – إن كان لها عواضد – بأن أقول « وفى الباب عن فلان » أو « وأصله عند فلان » أو « ويشهد له حديث فلان » ثم آتى بالرّواية الصَّحيحَة – أحيانا سَنَدا ومَتْنًا وأحيانا أشير بالجُزء والصّفحة .

[٢١] صنعت فهارس – شبه تفصيليَّة – فى آخر الكتاب :

أ – فهرس بأطراف الأحاديث النبوية الشريفة المرفوعة .

ب – فهرس بأطراف الآثار والمَوْقوفات على الصحابة فمن دونهم لكى يسهل على القارىء استخراج بُغيته بدون مشقة .

وبعد ... فهٰذا جَهدُ المُقِلّ – أقدّمه – بالتواضع كُلّه – إلى القُرّاء الكِرام – بعد أن قدّمْتُ جَهْدى وسَهَرى وَتَعَبى فيه لله عزَّ اسمُه مع ظروف مرضى وصعوبة الأحوال التى تكتنفنى، وقلةِ المُعين على الحقّ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾

[التوبة : ٩١ ، ٩٢] .

وكتبـــه

أبو عبدالرحمٰن المصرى الأثرىّ

إبراهيم بن حمدى بن عبدالله

غفر الله لَهُ وَلوالديه

ولجميع المُسلمين المُوَحّدين

بفضله وكرمه

ترجمة المصنف(*)

اسمه ولقبه :

هو الحافظ شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى ، السعدى ، الأنصارى .

مولده ونشأته :

ولد - رحمه الله - فى شهر رجب سنة تسع وتسعمائة ، بمحلة أبى الهيثم ، من أقاليم الغربية بمصر ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفله الإمامان الكاملان ؛ علمًا وعملًا ، العارف بالله شمس الدين بن أبى الحمائل ، وشمس الدين الشناوى ، وقد نقله الأخير من بلده إلى مسجد البدوى فقرأ فيه زمنًا ، ثم فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، نقله إلى الجامع الأزهر مسلمًا له إلى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوى ، وابن أبى الحمائل ، فحفظه حفظًا بليغًا ، وجمعه بعلماء مصر فى صغر سنه فأخذ عنهم ، وكان قد حفظ القرآن العظيم فى صغره .

شيوخه :

تلقى المصنف - رحمه الله - العلم على أيدى كوكبة أفذاذ من العلماء ، أمثال : شيخ الإسلام القاضى زكريا الشافعى ، والشيخ الإمام المعمر الزينى عبدالحق السنباطى ، والشيخ الإمام فقيه مجلى النفس الشافعى ، والشمس ابن أبى الحمائل ، والشمس الشهدى ، والشمس السمهودى ، وابن العز الباسطى ، والأمين الغمرى ، والشهاب الرملى الشافعى ... وغيرهم الكثير من علماء عصره ، وأذن له بعضهم بالإفتاء والتدرس ، وعمره دون العشرين .

(*) كان اعتمادنا فى هذه الترجمة على كتاب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروسى ، ص٢٨٦ وما بعدها .

نبوغـه العلمى :

لعل ما يشير إلى نبوغه وتفوقه ، ما ذكرناه آنفًا فى الفقرة السابقة ، أضف إلى ذلك ، براعته وتفوقه في علوم كثيرة من التفسير والحديث وعلم الكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق والتصوف .

ومن محفوظاته فى الفقه : المنهاج للنووى ، ومقروآته كثيرة لايمكن تعدادها ، وله إجازات كثيرة جدًّا .

تنقـلاته العلميـة :

عرفنا سابقًا أنه انتقل منذ نعومة أظفاره من قريته – محلة أبى الهيتم – إلى مسجد البدوى ، ثم إلى الأزهر ، وهناك لبث دهرًا يتلقى على أساطينه وشموسه ؛ وفى عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة قصد إلى بيت الله الحرام حاجًّا ، ثم جاور مدة عاد بعدها إلى مصر واصطحب عياله وحج بهم فى آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ، وفى عام أربعين وتسعمائة حج وجاور بمكة المشرفة وأقام بها يؤلف ويفتى ويدرس إلى أن توفى ، وكانت مدة إقامته بمكة ثلاثًا وثلاثين سنة .

مصنفـاته :

ترك المصنف – رحمه الله – تراثًا زاخرًا بالعلوم المختلفة ؛ مما يدل على علو مرتبته ، وبلوغه الدرجة العالية بين أقرانه في عصره ، ومن جاء بعده ، وإليك – أخى القارىء بعضًا من مصنفاته التى سار بها الركبان ؛ وعكف عليها طلبة العلم فى كل حين وآن ؛ ينهلون من معينها ؛ ويهتدون بنورها ؛

١ – شرح المشكاة – نحو الربع .

٢ – شرح المنهاج للإمام النووى فى مجلدين .

٣ – شرحين على الإرشاد للمقرى .

٤ – شرح الهمزية للبوصيرى .

٥ – شرح الأربعين النووية .

٦ – الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والضلال والزندقة .

٧ – كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع .

٨ – الزواجر عن اقتراف الكبائر .

٩ – نصيحة الملوك .

١٠ – الإحكام فى قواطع الإسلام .

١١ – مناقب أبى حنيفة .

١٢ – تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبى سفيان وغيرها من الشروح الكثيرة على الحواشى والمختصرات ؛ كما ألف فى علم الأصول والتصوف .

وفــاته :

توفى – رحمه الله – سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ، بمكة زادها الله تشريفًا ، وقد كان مقيمًا بها لثلاث وثلاثين سنة كما تقدم بيان ذلك .

وصف المخطوط ونسبته للمصنف

لقد عثرنا - بفضل الله تعالى - على هذا المخطوط الطيب بدار الكتب المصرية العامرة بنفائس المخطوطات ، وذخائر الكتب ، وكان مصنفًا تحت فن : مصورات خارج الدار ، برقم : ٤٩٦٧٦ وهى مصورة عن نسخة جامعة أم القرى .

والمخطوط يقع فى : ١٠١ صفحة ، من القطع الكبير ، وفى كل صفحة ٢٣ سطرًا ، وفى كل سطر ١٢ كلمة تقريبا ؛ وهو مكتوب بخط نسخى واضح فى مجمله ، إلا بعض الألفاظ التى وقع فيها الناسخ ، والتى أشرنا إليها فى مواضعه من الكتاب ، ولأن المخطوط به كثرة هائلة من الأحاديث والآثار ، فقد كان الناسخ عند انتقاله من حديث إلى آخر يميز بداية الحديث أو الأثر بكلمة : [وروى] أو [وفى رواية] وما أشبه من كلمات المحدثين ومصطلحاتهم وجعلها باللون الأحمر ليدل على بداية خبر أو أثر أو حديث .

وهذا المخطوط وثيق الصلة بصاحبه ، فقد ذكره العلامة حاجى خليفة فى كشف الظنون الجزء الثالث ، فقال : تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبى سفيان - لشهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى المكى الشافعى ، صاحب إسعاف الأبرار .

قال إذا بلغ بنو فلان ... وعند البزار إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين
رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً ومال الله دولاً وعباد الله خولاً وبسند
رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين فوالله ما زلت أتشوف داخلاً
وخارجاً حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت به رواية أحمد وبسند
قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفه أن الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر فقال ويل لأمتي مما في صلب هذا وبسند حسن أن مروان قال
لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أنت الذي نزل فيك والذي قال لوالديه
أف لكما الآية فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن أباك وبسند رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعاً أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يثلمه ... حتى
يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد ... أبو بكر بن
أبي شيبة وأبو يعلى أن يزيد لما كان أمير الشام غزا المسلمون فحصل
لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد فاستعان الرجل بأبي ذر فمشى
معه إليه وأمره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال أما والله لئن
فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل
سنتي لرجل من بني أمية ثم ولى فتبعه يزيد فقال أذكرك بالله أنا هو
فقال لا أدري وردها يزيد ولا ينافي هذا الحديث المذكور المصرح
بيزيد اسماً لأنه يعرض كلام أبي ذر على حقيقته لكون أبي ذر لم يعلم
بذلك المبهم ... لا أدري أي في علمي وتدريس إبهامه في الرواية
الأولى والتفسير يقضي على المبهم ولعل أبا ذر علم أنه يزيد ولكنه
لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وأبو ذر كان يتقيه بنو
أمية أشد تحملاً على أنهم ينسبونه إلى التحامل عليهم وبسند

صحيح

[illegible]

[illegible] ثم قال [illegible] يصبح إذا الخروج [illegible]

[illegible]

[illegible] وكيف يصبح إذا الخروج [illegible]

[illegible] وتطيع [illegible]

والله لا [illegible] مع [illegible]

[illegible] العزلة [illegible] الناس [illegible]

[illegible] في [illegible] الفتنة [illegible]

[illegible] علياً ومعاوية [illegible]

[illegible] الحق [illegible] التخلف عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] فتنة خير الناس فيها [illegible]

[illegible] مروان [illegible] فقال [illegible]

[illegible] من البادية [illegible]

[illegible] آخر ما تيسر [illegible]

[illegible] والحمد لله رب العالمين

و [illegible] وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وصحبه و [illegible]

بإحسان إلى يوم الدين ثم بقلم الفقير [illegible]

[illegible] والكلى [illegible]

الدولة العلية وذلك في عام تسع وتسعين

وما يتين والف [illegible]

[illegible]

[مقدمة المصنف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون

الحمد لله الذى أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيهم وآله ، والمُصطَفَيْنَ الأخيار ، كما أن الله – سبحانه وتعالى – برّأهم من كل وصمة وسقطة وعثار ، وميزهم بأنهم الحائزون لقصب السبق فى كل كمال ومضمار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الكريم الغفار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبى المختار ، وأصلى وأسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ، ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقوّل المعاندين على أحد منهم فى الإيراد والإصدار .

وبعد .. فهذه ورقات ألفتها فى فضل سيدنا أبى عبدالرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر بن[1] أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشى ، الأموى – رضى الله عنه وأرضاه – وأمه هند بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وفى مناقبه وحروبه ، وفى الجواب عن بعض الشبه ، التى استباح بسببها كثير من أهل البدع والأهواء ، جهلاً واستهتاراً بما جاء عن نبيهم ﷺ من المبالغة الأكيدة فى التحذير عن سب

---

(١) اسمه – على الصواب – كما جاء فى ترجمته من «سير أعلام النبلاء» (١١٩/٣ ، ١٢٠) و«طبقات ابن سعد» (٣٢/٣ ، ٤٠٦/٧) و«التاريخ الكبير» (٣٢٦/٧) و«أنساب الأشراف» (٤/٥–١٣٦) و«الجرح والتعديل» (٣٧٧/٨) و«تاريخ الطبرى» (٣٢٣/٥) و«تاريخ ابن عساكر» (٣٣٦/١٦ ب) و«أسد الغابة» (٣٨٥/٤) و«الإصابة» (٤٣٣/٣) و«البداية والنهاية» (٢٠/٨ و١١٧) و«تاريخ الإسلام» (٣١٨/٢) وغيرها ، وهذا لفظ «السِّير» : معاوية ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ...

أو نقص أحد من أصحابه ، لاسيما أصهاره وكتابه ومن بشره بأنه سيملك أمته ، ودعا له بأن يكون هادياً مهدياً ، كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها – أعنى تلك المبالغات – أن من آذى منهم أحداً فقد آذاه ، ومن آذاه فقد آذى الله ، ومن آذى الله أهلكه ، وأن من أنفق ما أنفق ولو أمثال أحد ذهباً ، ما بلغ ثواب مُدّ أحدهم ولا نصيفه ، وأن من سب أحدًا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صَرفًا ولا عدلاً ، أى فرضاً ولا نفلاً .

دعانى إلى تأليفها ، الطلب الحثيث من السلطان همايون ، أكبر سلاطين الهند ، وأصلحُهم وأشدهم تمسكًا بالسنة الغراء ، ومحبة أهلها ، وما نسب إليه مما يخالف ذلك ، فبفرض وقوعه منه تنصّل منه التنصّل الدافع لكل ريبة وتهمة ، كما يقطع بذلك التواتر عنه فى أواخر أمره كأوله ، بل حكى لى من هو فى رتبة مشايخ مشايخنا من بعض أكابر بنى الصديق عنه ، أنه مكث أربعين سنة لا ينظر إلى السماء حياءً من الله تعالى ، وأنه إنما يأكل من كسب يده ، وأن من قدم عليه من علماء أهل السنة بالغ فى تعظيمه بما لم يسمع من غيره ؛ لكثرة التردد عليه ، ومع سعة ملكه وأبهة عسكره ، جالساً بين يديه على التراب ، كصغار طلبته مطلقًا عليه من الأرزاق والإنعام ما يلحقه بأكابر الأغنياء ، وسبب طلبه ذلك ؛ أنه نبغ فى بلاده قوم ينتقصون معاوية – رضى الله عنه – وينالون منه ، وينسبون إليه العظائم ، مما هو برىء منه ؛ لأنه لم يقدم على شىء مما يصحّ عنه إلا بتأويل يمنعه من الإثم ، بل ويوجب له [حظًا] من الثواب كما يأتى فأجبته لذلك ، وضامًّا إليه بيان ما يضطر إليه من أحوال مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم وللخوارج البالغين فى رواية بضعاً وعشرين ألفاً على الوصف [والولامة][2] اللذين بيّنهما النبىُّ ﷺ ، ومن

---

(٢) كذا بالأصل!! ولم أفهم لها معنى!! ولعلها : «الولاية» أو مأخوذة من «الوَلْمَة» تمام الشىء واجتماعه ، وأَوْلَم الرجل : إذا اجتمع خلْقه وعقله . انظر اللسان ٦٤٣/١٢ .

كونه الإمام الحق والخليفة الصدق ، فكل من قاتله من هؤلاء بغاةٌ عليه ، لكن مِنْ عدا الخوارج ، وإن كانوا مخطئين هم مثابون ؛ لأنهم أئمة فقهاء ؛ مجتهدون مؤوِّلون تأويلاً محتملاً ، بخلاف الخوارج لأن تأويلهم قطعيّ البطلان كما سيأتى بيانُ ذلك بأوضح بيان وأحكم برهان .

وإنما ضممتُ هذا إلى سألك(*) فيه ، مما ذكر لأن طائفة يسمون اليزيديَّة يبالغون فى مدح يزيد ويجتمعون ، ممسكًا عنان القلم عن أن يسترسل فى سعة هذا الميدان ؛ لأنه من مُنِحِ هداية يكفيه أدنى برهان ، ومن لا لايلجمح فيه سنة ولا قرآن وسميته « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبى سفيان مع المدح الجلىّ وإثبات الحق العلىّ لمولانا أمير المؤمنين علىّ » – رضى الله عنه – ورتبته على مقدمة ، وفصول وخاتمة :

(*) كذا بالأصل ولعلها : سؤالك .

مقدمــة :

يجب عليك أيها المسلم الممتلىء القلب من محبة الله ورسوله أن تحب جميع أصحاب نبيِّك محمد ، ﷺ ، فإن الله – تعالى – امتنَّ عليهم بمِنَّةٍ لم يشاركهم غيرهم فيها ، وهي حلول نظره ﷺ وإمداده لهم ، بما قطع غيرهم من اللُّحوق بهم في باهر كمالهم ، وعظيم استعدادهم ، وسعة علومهم [وأحقية] وراثتهم ، وأن تعتقد أنهم كلهم عدول ، كما أطبق عليه أئمة السلف والخلف ، وما حُكِيَ عن هفواتٍ لبعضهم كفَّرها الله – تعالى – عنهم بقوله – عز وجل – قائلًا ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾(*) وبإكثار مدحه ﷺ ونهيه عن انتقاصهم ، وترتيبه الوعيد الشديد على نقص أحد منهم ، من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل إلى الأمة من ربهم ، فلولا أنَّ المراد العموم لما ساغ ذلك الإجمال .

ولايشك أحد أن معاوية – رضى الله عنه – من أكابرهم نسباً وقربًا منه ﷺ وعلماً وحلماً ، كما سيتضح ذلك كله لك مما سيُتلى عليك .

فوجبت محبته لهذه الأمور التى اتصف بها بالإجماع منها : شرفُ الإسلام ، وشرفُ الصحبة وشرفُ النسب ، وشرفُ مصاهرته له ﷺ المستلزمة لموافقته له ﷺ فى الجنة ، ولكونه معه فيها كما [يأتى] بدليله ، وشرف العلم والحلم والإمارة ، ثم الخلافة [وبواحدة] من هذه تتأكد المحبة لأجلها فكيف إذا اجتمعت ؟ وهذا كافٍ لمن فى قلبه أدنى إصغاء للحق ، وإذعان للصدق ، فلا يحتاج بعد ذلك إلى بسط ، إلّا لمزيد التأكيد والإيضاح .

وتأمَّل أيها الموفق قوله ﷺ : « **إذا ذكر أصحابى فأمسكوا** »(٣) رجال سنده رجال الصحيح إلّا واحداً اختلف فيه ، وقد وثقه ابن حبان وغيره .

(*) سورة المائدة : الآية – ١١٩ .

(٣) إذا ذُكر أصحابى فأمسكوا ... الحديث

ورد من حديث ابن مسعود وثوبان وابن عمر .

أ – أما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٧٨/٢) وأبونعيم فى=

وقوله وإن كان فى [سنده] متروك « **من حفظنى فى أصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى أصحابى لم يرنى يوم القيامة إلا من بعيد**[4] » .

وصحَّ أن خالد بن الوليد ذكر عند سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنهما – لشىء كان بينهما ، فقال سعد للمتكلم : مه فإن ما بيننا لم يبلغ ديننا[5] .

وجاء بسند فيه متروك أن علياً لقى الزبير – رضى الله عنهما – بالسوق فتعاتبا فى شىء من أمر عثمان – رضى الله عنه – ثم أغلظ ابنه عبدالله لعلى فقال : « **ألا تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى وقع** »[6] .

«الحلية» (٤/١٠٨) وفى إسناده عبدالملك بن سلع الهمدانى وهو ضعيف ووثقه ابن حبان .

ب – أما حديث ثوبان فأخرجه أبوطاهر الزيادى فى «ثلاثة مجالس من أماليه» (٢/١٩١) والطبرانى فى «الكبير» (١/٧١/٢) ، وفى إسناده يزيد بن ربيعة الرحبى الدمشقى وهو متروك .

جـ – أما حديث ابن عمر فأخرجه ابن عدى (٦/١٦٢) وعنه السهمى فى «تاريخ جرجان» (٣١٥) وفى إسناده محمد بن فضل بن عطية كَذَّبوه وضعَّفوه جدًّا .

(٤) من حفظنى فى .... الحديث .

أورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٢٦) عن ابن عمر مرفوعًا وقال : رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه حبيب كاتب مالك وهو متروك .

(٥) ما بيننا لم يبلغ ديننا .. إلخ .

ذكره الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٧/٢٢٦) عن طارق بن شهاب ... ، وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٦) الزبير .. وعلى رضى الله عنهما فى السوق فتعاتبا ... إلخ .

ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٢٦) عن عروة – يعنى ابن الزبير – وقال : رواه الطبرانى وفيه عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة وهو متروك ووقعت بالمخطوطة لفظة [رجع] مكان [وقع] والتصويب من مجمع الزوائد .

وجاء بسند رجاله ثقاة أن رجالا من أهل البصرة جاءوا عتبة بن عمير يسألونه عن علي وعثمان فقال لهم : **ما أقدمكم غير هذا ؟ فقالوا :**[7] **نعم قال :** ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية[8] .

وبسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً اختلف فيه أن الزبير قال في قوله تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا[تُصِيبَنَّ] الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ لنا فتحدث على هد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب أنَّا أهلها حتى نزلت فينا .

وفي خبر بسند صحيح أنه ﷺ قال : « **أرأيت ما يلقى أمتي بعدي ، وسفك بعضهم دم بعض ، وسبق ذلك من الله – عز وجل – كما سبق في الأمم قبلهم ، فسألته أن يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل** »[10] .

---

(٧) ما أقدمكم شيءٌ غير هذا ؟ ... إلخ

أورده الهيثمي – رحمه الله – (٧/٢٢٦) عن أبي راشد .. به وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٨) الآية رقم /١٣٤ – من سورة البقرة .

(٩) بالأصل : «لاتهين» وهو من أفحش الأغلاط !! صوابه «تُصِيبَنّ» كما في الآية رقم : ٢٥ – من سورة الأنفال !!

(١٠) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٨٩) من حديث ثوبان مرفوعًا قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لايهلكها بسنة عامة وأن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربّي قال يا محمد : إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامةٍ وأن لا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال : من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا » .

وأخرج ابن ماجة في «الفتن» (٣٩٥١) بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل قال صلى رسول الله صلى ﷺ : « يومًا صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلنا (أو قالوا) : يا رسول الله أطَلْتَ اليوم الصلاة ... قال : إني صَلَّيت صلاة رغبة ورهبة سألت الله عز وجل لأمتي ثلاثا فأعطاني اثنتين وردّ عليّ واحدة ، سألته أن لايُسلّط عليهم عَدُوًّا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن =

وفى خبر رواته ثقاة « **عذاب أمتى فى دنياها** »[11] أى أن ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سبباً لتكفير ذنوب المعذورين منهم . وصح خبر « جعل الله عقوبة هذه الأمة فى دنياهم »[12] .

وفى خبر رواته ثقات إلا واحداً وثقه ابن حبان « **امتى أمة مرحومة قد رفع عنهم العذاب** » **أى فلا يستأصلون بعذاب ينزل عليهم « إلا عذابهم أنفسهم**

= لايهلكهم غرقًا فأعطانيها وسألته أن لايجعل بأسَهُم بينهم فردّها علىّ» مسند أبى يعلى (٢/٨٤) قال فى «الزوائد» : إسناده صحيح رجاله ثقات .

وأخرج أيضا (٣٩٥٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «زويت لى الأرض ... فذكره بنحو ما عند مسلم وزاد فى آخره : وإذا وضع السيف فى أمتى فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وإن مما أتخوف على أمتى أئمة مضلين وستعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وستلحق قبائل من أمتى بالمشركين وإن بين يدى الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبىّ ، ولن تزال طائفة من أمتى على الحق منصورين لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل .

قال أبوالحسن لما فرغ أبو عبدالله من هذا الحديث قال : ما أهوله ! وأخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (٥/٢٤٠) عن معاذ بن جبل بنحو ما عند ابن ماجه مختصرًا . راجع «مجمع الزوائد» (٧/٢٢٧) .

(١١) عذاب أمتى ... الحديث .

ذكره الإمام الهيثمى – رحمه الله – فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٢٧) عن عبدالله بن يزيد الخطمى ، وقال: رواه الطبرانى فى «الصغير» و«الأوسط» ورجاله ثقات .

فقد أخرجه فى «المعجم الصغير» (٢/٤٦) من طريق عثمان بن أبى شيبة حدثنا يحيى ابن زكريا بن إبراهيم بن سويد النخعى حدثنا الحكم بن الحسن النخعى عن أبى بردة بن أبى موسى عن عبدالله بن يزيد الخطمى قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكره ..

(١٢) جعل الله عقوبة ... الحديث ..

أورده الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٢٨) عن أبى بردة وقال : رواه الطبرانى فى «الكبير» و«الصغير» و«الأوسط» كذلك ورجال «الكبير» رجال الصحيح والحاكم (١/٤٩،٤/٢٥٤) والطحاوى فى «المشكل» (١/١٠٥) والخطيب فى «التاريخ» (٤/٢٠٥) عن أبى بردة عن عبدالله ابن يزيد مرفوعًا بلفظ المصنف .

بأيديهم »[13] أى بقتال بعضهم لبعض لأنه ﷺ كما صح عنه من طرق أنه سأل ربه أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يجبه لذلك .

وفى خبر ضعيف « **أن عقوبة هذه الأمة بالسيف ، وموعدهم الساعة والساعة أدهى وأمَرّ** »[14] .

والحاصل أن ما وقع بين الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – من القتال مقصور على الدنيا فقط ، وأما فى الآخرة فكلهم مجتهدون مثابون ، وإنما التفاوت

(13) أمّتى أمّةٌ مرحومةٌ ... الحديث .

«أخرجه أبو داود (4278) والحاكم (444/4) وأحمد (410/4 ، 418) من طريق المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ... فذكره وزاد: عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل» .

قال الحاكم «صحيح الإسناد» !! ووافقه الذهبى ! وقال الحافظ – رحمه الله – فى «بذل الماعون» (54/2) «سنده حسن» ! كذا قالوا ، والمسعودى كان اختلط ، ولكن الحديث صحيح فقد أخرجه أحمد (408/4) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (1/1/38–39) والطبرانى فى «المعجم الصغير» (ص–3) والقاضى الخولانى فى «تاريخ داريا» (ص 82–83) وأبوبكر الكلاباذى فى «مفتاح المعانى» (1/154) والواحدى فى «الوسيط» (1/128/1) من طرق أخرى كثيرة عن أبى بردة به» .

وذكره الهيثمى – رحمه الله – (227/7) وقال : «رواه الطبرانى فى «الأوسط» (523/1) وفيه سعيد بن مسلمة الأموى وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وقال «يخطىء» وبقية رجاله ثقات .

راجع ما كتبه شيخنا حفظه الله فى «الصحيحة» (560/1 برقم : 959) .

(14) الساعةُ أَدْهَى وَأَمَرّ ... الحديث

أورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (227/7) عن معقل بن يسار ، وقال : رواه الطبرانى وفيه عبدالله بن عيسى الجزاز وهو ضعيف .

وأورده الحافظ شيخ الإسلام رحمه الله (313/4) (المطالب العالية) عن أبى بردة عن رجل من المهاجرين قال : قال رسول الله ﷺ ... فذكره ، وعزاه لأبى يعلى ، وقال الأعظمى : أخرجه أبوبكر بن أبى شيبة أيضًا بأطول مما هنا كما فى «الإتحاف» وسكت عنه البوصيرى والأعظمى كلاهما .!!

بينهم فى الثواب ، إذ من اجتهد وأصاب كعلى كرم الله وجهه وأتباعه له أجران بل عشرة أجور ، كما فى رواية ، ومن اجتهد وأخطأ كمعاوية – رضى الله عنه – له أجر واحدة منهم ، كلهم ساعون فى رضا الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن سعة علومهم التى منحوها من نبيهم ومشرفهم – صلى الله وسلم عليه وعليهم – فتفطن لذلك إن أردت [السلامة][15] فى دينك ، من الفتن والابتداع والعناد والمحن ، والله الهادى إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وجاء بسندين رجالهما ثقات إلا واحداً ، وثقه ابن معين وغيره أنه ﷺ قال : « **تفرقت بنو إسرائيل** » وفى رواية « **اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وأمتى تزيد عليهم بفرقة كلها فى النار إلا السواد الأعظم** »[16] .

---

(١٥) بالأصل : «الملامة» !! وهى تقلب المعنى ! والصواب ما أثبتناه .

(١٦) افترقت اليهود ... الحديث

أورده السيوطى فى «الجامع الصغير» – قسم الصحيح رقم (١٠٨٢) دون هذه الزيادة فى آخره وهى «ذكر السواد الأعظم» !!

وعزاه لابن ماجه عن عوف بن مالك ، ثم أورده بعده مختصرًا ، وعزاه للأربعة عن أبى هريرة .

فالحديث – إذن – أخرجه أبو داود ٥٠٣/٢ – ط الحلبى) والترمذى (٢٦٤٠ – شاكر) وابن حبان (١٨٣٤) وابن ماجه (٣٩٩٣) والحاكم (١٢٨/١) وأحمد (٣٣٢/٢) والآجرى فى «الشريعة» (ص – ٥٣) وأبويعلى فى «مسنده» (٣١٧/١٠) برقم (٥٩١٠) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا به .

قال الترمذى : «حديث حسن صحيح» .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى !!

ثم أخرجه الحاكم فى موضع آخر (٦/١) وقال : «احتج مسلم بمحمد بن عمرو ورده الذهبى بقوله : قلت : ما احتج مسلم . بمحمد بن عمرو منفردًا بل بانضمامه إلى غيره»=

وفى رواية سندها ضعيف جدًّا : « كلهم على الضلال إلا السواد الأعظم » قالوا : يا رسول الله من السواد الأعظم ؟ قال : « **من كان على ما أنا عليه وأصحابى من لم يمار فى دين الله ومن لم [يُكَفِّر] أحداً من أهل التوحيد بذنب**»(١٧) ومن هذا أخذ العلماء أن المراد بأهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبى الحسن الأشعرى ، وأبى منصور الماتريدى ؛ لأن هؤلاء هم الذين [كانوا] على ما كان عليه ﷺ وأصحابه وتابعوهم ، فمن بعدهم مع أنهم السواد الأعظم إذ لا تجد فرقه من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم ،ولاكثروا كثرتهم وإنما هم عند عامة المسلمين كفرقتى اليهود والنصارى فهم فى غاية الاستخفاف والاحتقار والذلة والاستصغار ، أدام الله عليهم ذلك آمين .

= قال أبو عبدالرحمٰن الألبانى : محمد بن عمرو فيه كلام ولذلك لم يحتج به مسلم وإنما روى له متابعة — وهو حسن الحديث ...

راجع المبحث الذى كتبه حول هذا الحديث فى «الصحيحة» (رقم : ٢٠٣) .

(١٧) الحديث أخرجه أبويعلى فى «مسنده» (٧/٣٢ ، ٣٦) من طريق مبارك حدثنا عبدالعزيز عن أنس عن النبى ﷺ قال : إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى تفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا السواد الأعظم » وإسناده ضعيف ، مبارك بن سحيم متروك الحديث .

قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٦٢) — رواه الطبرانى فى «الكبير» وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدًّا . وقال بعد أن ذكره فى (٣/٨٩) باب فى العشارين والعرفاء وأصحاب المكوس » : رواه أبويعلى عن محمد ولم ينسبه فلم أعرفه ، ! وبقية رجاله ثقات . . والحديث فى «المقصد العلى» برقم ٤٨٤ باب فى الوفاء» . وذكره شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» ٢/٢٣٦ برقم ٢١١٦ وعزاه إلى أبى يعلى ونقل الشيخ الأعظمى قول البوصيرى : «فيه مبارك بن سحيم وهو متروك الحديث» .

تنبيـــه :

جاء فى الحديث الصحيح أن قوة الجدل بالباطل والقدرة عليه من علامات الضلال ، وأصل ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾(١٨) وحينئذ فاحذر أيها الموفق أن تسترسل مع مبتدع فى جدل أو خصام ، فإنك لو أقمت عليه الحجج القطعية ، والأدلة البرهانية ، والآيات القرآنية ، لم يصغ إليك ، واستمر على بهتانه وعناده ؛ لأن قلبه أشرب حب الزيغ عن سنن أهل السنة ، وخلفاء التوفيق والمنة ، اقتداء بكفار قريش ، الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن(١٩) ، بل [عاندوا] إلى أن أفناهم العنان(٢٠) والسنان(٢١) ، فكذا هؤلاء المبتدعة ، الكلام معهم [لغو] فأعرض(٢٢) عنهم رأسًا ، وأبذل جهدك فيما ينفعك الله به فى الدنيا والآخرة .

---

(١٨) سقطت لفظة «إلا» من الآية وهى أيضا خطأ فاحش لا أدرى برأس من تعصب جنايته !!! [الزخرف/ ٥٨]

(١٩) بالأصل : «عنادو» !! لا معنى لها !! والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) العنان المقصود هنا هو السرج سرج الفرس .

(٢١) السِّنان : نصل الرمح أو الرمح ذاته بمعنى : حصدتهم الحرب .

(٢٢) زيادة يستقيم بها الكلام .

على ما حكاه الواقدى بعد الحديبية ، وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم إسلامه عن أبيه وأمه حتى أظهره يوم الفتح فهو فى عمرة القضية(*) المتأخرة عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلمًا ويؤكده ما أخرجه أحمد من طريق محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن معاوية قال : قصرت عن رسول الله ﷺ عند المروة ، وأصل الحديث(٢٣) في البخارى من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص لم يذكر المروة في كل من الروايتين ، كذا خلاف لمن حصر في الأولى الدلالة على أنه كان فى عمرة القضية مسلمًا ، **أما الأولى** : فواضح لأنه ذكر أن ذلك عند المروة ، وهذا يبين أن ذلك التقصير كان فى العمرة لأنه ﷺ ، فى حجة الوداع حلق بمنى إجماعًا . **وأما الثانية** : فلأنه ﷺ لم يقصر فى حجة الوداع أصلًا ، لا بمكة ولا بمنى ، فتعين أن ذلك التقصير إنما كان فى العمرة .

فإن قلت : يحتمل أن ذلك التقصير كان فى عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة وحنين وسَبيهم والمجيء بهم وبأموالهم إلى الجعرانة فى آخر سنة ثمان ، فلا يكون فيه شاهد لما ذكرته .

قلت : عمرة الجعرانة إنما فعلها ﷺ ليلاً سرًّا عن أكثر الصحابة ، ولذا أنكرها بعضهم ؛ وذلك أنه بعد صلاة العشاء بأصحابه فى الجعرانة ، دخل على أهله ، فلما تفرق الناس لمضاجعهم ، خرج ﷺ محرماً بالعمرة فى نفر قليل إلى

(*) أى عمرة القضاء .

(٢٣) الحديث أخرجه البخارى (٣/٥٦١ - فتح) من طريق الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس عن معاوية رضى الله عنهم قال : «قصّرت عن رسول الله ﷺ بمشقص» .

ومن طريق ابن جريج وروح قال ابن جريج أخبرنى الحسن بن مسلم بإسناده إلى معاوية ... فذكره مرفوعًا ، وفى آخره : «عند المروة» (٩٦/٤) مسند أحمد .

مكة ؛ فقضى نسكه ثم رجع إلى أهله سرًا أيضا ، ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم ، فلم يعلم بتلك العمرة إلا بعض خواصه ﷺ ومعاوية إذ ذاك لم يكن من أولئك الخواص ، فاحتمال كون تقصيره له ﷺ في هذه العمرة بعيد ، فلم ينظروا إليه كما هو شأن الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية ، فإن قلت : كونه أسلم وكتم إسلامه[24] ولم يهاجر للنبي ﷺ نقص وأيّ نقص .

قلت : ليس الأمر كذلك بإطلاقه ، كيف وقد وقع ذلك للعباس — رضي الله عنه — عم رسول الله ﷺ على القول الذي رجحه بعضهم : أنه أسلم ببدر وكتم إسلامه إلى فتح مكة ، بل هذا أولى ، لأن مدة كتمه لإسلامه نحو ست سنين ، ومعاوية إن ما كتمه نحو سنة ولم يَعُدّ أحد ذلك نقصًا في العباس ؛ لأنه كان لعذر فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك القول ، كان لعذر والهجرة إنما تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه ، وقد جاء في رواية أن أمه قالت له : إن هاجرت قطعنا عنك النفقة ، وهذا عذرٌ ظاهرٌ ، لا يقال بِرَدّ ما حكاه الواقدي ، أنه أسلم قبل الفتح .

---

(٢٤) قال أبو عبدالله الذهبي في «سير النبلاء» (٣/١٢٠) : «قيل إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، وبقي يخاف من اللحاق بالنبيّ ﷺ من أبيه ، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح .

قال : قال مصعب الزبيري : كان معاوية يقول : أسلمت عام لقضية ونقل عن ابن سعد : حدثنا محمد بن عمر حدثني أبوبكر بن أبي سبرة عن عمر بن عبدالله العنسي ، قال معاوية : لما كان عام الحديبية وصدّوا رسول الله ﷺ عن البيت ، وكتبوا بينهم القضية وقع الإسلام في قلبي فذكرت لأمي ، فقالت : إياك أن تخالف أباك ، فأخفيت إسلامي فوالله لقد رحل رسول الله ﷺ من الحديبية وإني مُصَدّق به ، ودخل مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم ، وعلم أبوسفيان بإسلامي فقال لي يومًا : لكن أخوك خيرٌ منك وهو على ديني ؛ فقلت : لم آل نفسي خيرا ، وأظهرت إسلامي يوم الفتح فرحّب بي النبي ﷺ ،وكتبت له »

وانظر تاريخ ابن عساكر ١٦/٣٣٩ ، وابن سعد ٧/٤٠٦ .

ما ثبت فى الصحيح عن سعد بن أبى وقاص أنه قال : العمرة فى أشهر الحجّ فعلناها وهذا أى معاوية يومئذ كافر لأنا نقول : ممنوع ذلك بل لا رد فيه ، لأن الغرض أنه كتم إسلامه فسعد [ممن] لم يعلم به فاستصحب حاله إلى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه ، باعتبار الظاهر ، وبالنسبة إلى علمه ، أما إسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه ، كإسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ .

فإن قلت : ذكر بعض الأئمة فى ترجمته أنه شهد [مع] رسول الله ﷺ حنينًا[٢٥] وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير ، وأربعين أوقية من الذهب وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامهما ، وهذا يمنع سبق إسلامه على يوم الفتح ، إذ لو سبق إسلام جميع أهله لم يكن كأبيه فى عده من المؤلفة [قلوبهم] .

قلت : لا يمنعه بوجه :

أمّا أولا: فمن عدهُ من المؤلفة ، إنما جرى على أن إسلامه لم يكن إلا يوم الفتح ، نظير ما وقع لسعد فيما مرّ عنه آنفًا ، ويدل لذلك أن من ترجمه بذلك قرنه فى ذلك بأبيه ، وأبوه لم يُسلم إلا يوم الفتح اتفاقًا ، أمّا من يقول بتقديم إسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة ، وأنه إنما امتنع من الهجرة للعذر كما مرّ ، فلا يعده من المؤلفة ، ومجرد الإعطاء لا يدل على التأليف ؛ ألا ترى أن العباس — رضى الله عنه — كتم إسلامه ثم أظهره يوم الفتح كما مرّ ، ثم أعطاه النبى ﷺ ما أطاق حمله من النقد الذى جاءه من البحرين ، فكما أن هذا لا يدل على أن العباس من المؤلفة قلوبهم ؛ فكذلك أعطى معاوية شيئاً له بخصوصه .

---

(٢٥) قال الواقدى — فيما حكاه شيخ الإسلام فى «سير النبلاء» (١٢٢/٣) : «وشهد معه حنينًا فأعطاه من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية» أ.هـ.

وتعقبه الذهبى بقوله : قلت : الواقدى لا يعى ما يقول ! فإن كان معاوية كما تقل قديم الإسلام فلماذا يتألفه النبيُّ ﷺ !!؟ ولو كان أعطاه لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس : « أمّا معاوية فصعلوكٌ لا مال له» !!

إن فرض صحة وروده لا يدل على أنه كان من المؤلفة قلوبهم ، إنما أولًا : قلَّما أمر مما يدل على قوة إسلامه . أما ثانياً : فالظاهر بكل فرض قوة إسلامه ، وأنه إنما أعطاه زيادة فى تأليف أبيه ؛ لكونه من أكابر مكة وأشرافهم ، ومن ثم قال ﷺ يوم الفتح : «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**»(٢٦) ؛ فميزه ﷺ بذلك دون غيره ، زيادة فى تأليفه والإعلان بشرفه وفخره ، لأنه كان يحب الفخر فى قومه .

وأما أبوه فالظاهر أنه كان منهم ثم حسن إسلامه ، وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وأفاضل المؤمنين ، وإنما يذم بالتأليف من بقى بوصفه ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف ، وحاشا أبى سفيان من ذلك ، كما شهدت بذلك آثاره الصالحة ، من الحروب والمسالك .

ومما يدل على أنه ﷺ علم قوة إسلامه ومزيد استسلامه ؛ خضوعه لأوامره ﷺ وأحكامه فقضى عليه بما يلائم ما جبل عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته ، وولده معاوية بطعامه ، ألا ترى أنه لما أسلم هو وزوجته هند جاءت للنبى ﷺ تشكوه ، فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، فإنه لا يعطينى ما يكفينى وولدى – أى معاوية – فقال لها ﷺ : «**خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف**»(٢٧) . فقضى عليه فى غيبته بذلك لعلمه

---

(٢٦) أخرجه مسلم (١٧٨٠) : ... ، وفيه : «فجاء أبوسفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، ثم قال : «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ... الحديث

وأخرجه الإمام محيى السنة البغوى (١١/١٥٢) كما عند مسلم .

انظر «فتح البارى» (٨/١٢) والمباحث النفيسه هناك .

(٢٧) الحديث أخرجه البخارى فى «النفقات» (٩/٥٠٧ – فتح) من طريق يحيى ، ومسلم فى «كتاب الأقضية» (١٣٣٨) من طريق على بن مسهر ، وأبو داود فى «البيوع» (٣٥٣٢) من طريق زهير ، والنسائى «باب قضاء الحاكم على الغائب إذا عرفه» (٥٤٢٠) من طريق وكيع ، وابن ماجه «باب ما للمرأة من مال زوجها» (٢٢٩٣) من طريق وكيع أيضا =

برضاه به واستسلامه له وإن كان فيه غاية المشقة على نفسه ، باعتبار ما جُبل عليه من الشُح ، وعلى قوة إسلامها . إن من جملة الحامل لها عليه أن مكة لما فتحت ، دخلت المسجد الحرام ليلاً ، فرأت الصحابة قد [ملأوه] وإنهم على غاية من الاجتهاد فى الصلاة ، وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات ، فقالت : والله ما رأيت [الله] عُبِدَ حقَّ عبادته فى هذا المسجد قبل هذه الليلة ، والله إن باتوا إلا مصلين ، قياماً وركوعاً وسجوداً ، فاطمأنت إلى الإسلام ، لكنها خشيت إن جاءت إلى النبى ﷺ أن يوبخها على ما فعلته من المثلة القبيحة بعمه[28] حمزة — رضى الله عنه — فجاءت إليه مع رجل من قومها لتبايعه ، فوجدت عنده من الرحبَ والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر ببالها ، ثم شرط عليها أن لا تزنى . فقالت : وهل تزنى الحرة يا رسول الله ؟! فلم تجوز وقوع الزنى إلا من البغايا ، المعدات لذلك . ثم شرط عليها أن لا تسرق . فأمسكت ، وقالت : إن أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطينى ما يكفينى ، إلا ما أخذت منه من غير علمه . فقال لها : « خذى من ماله ما يكفيك وولدك

= وأحمد (٦/٣٩) من طريق سفيان والدارمىّ «باب فى وجوب نفقة الرجل على أهله» (٢٢٥٩) من طريق جعفر بن عون ؛ كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة» أن هندًا بنت عتبة قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ ، وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما آخذه منه وهو لا يعلم ، فقال : «خذى ما يكفيكِ وولدك بالمعروف» واللفظ للبخارى .

(٢٨) كانت قد بقرت بطن حمزة سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه يوم أحد ، واستخرجت كبده ، وأخذت منه بفمها شيئا !! فلاكته فلم تستطع أن تسيغه فلفظته ووقف النبى ﷺ عليه فرأى منظرًا لم ير منظرًا قطُّ أفظع ولا أوجع لقلبه منه فعن أُبَىّ بن كعب : أنه أصيب من الأنصار يوم أحدٍ سبعون قال: فمثلوا بقتلاهم ، فقالت الأنصار لئن أصبْنَا منهم يومًا من الدّهر لنُربِيَنَّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا يُعرف : لا قريش بعد اليوم !! مرتين ، فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيِّه ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعُوقبتم به ﴾ [النحل/ ١٢٦] فقال النبى ﷺ : « كُفُّوا عن القوم » .

بالمعروف » فلما بلغ ذلك أبا سفيان أظهر غاية الرضا ، بل زاد فقال : ما أخذت من مالى فهو حلال .

وفى رواية أنه ﷺ استأذنه لها فقال : أذنت فى أخذ الرطب دون اليابس ، ولما أسلمت كانت على غاية من التثبيت واليقظة ، فإنها إثر البيعة ، ذهبت إلى صنم لها فى بيتها ، فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته قطعة قطعة ، وهى تقول : كنا منك فى غرور .

تنبيه :

جاء بسند حسن أن معاوية كان أبيض طويلًا أجلح أبيض الرأس واللحية ، زاد بعض واصفيه كان أجمل الناس(٢٩) .

(٢٩) حكى الذهبى – الإمام رحمه الله – فى «سير النبلاء» (٣/١٢٠–١٢١) قال ذكر ابن أبى الدنيا وغيره أن معاوية كان طويلًا أبيض جميلًا إذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان يخضب » .

قال : روى عبدالجبار بن عمر عن الزهرى عن عمر بن عبدالعزيز عن إبراهيم بن عبدالله بن قارظ سمع معاوية على المدينة يقول : أين فقهاؤكم يا أهل المدينة ؟! سمعت رسول الله ﷺ نهى عن هذه القصة ثم وضعها على رأسه فلم أرَ على عروس ولا على غيرها أجمل منها على معاوية» .

والحديث فى «أسد الغابة» (٤/٣٨٦) عن ابن المبارك أخبرنا يونس عن الزهرى أخبرنا عبيد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية .. فذكره وعبدالجبار وإن كان ضعيفا فإن الحديث أخرجه مالك (٣/١٢٣–١٢٤) والبخارى (١٠/٣١٤ ، ٣١٥ فتح) فى اللباس ومسلم (٢١٢٧) فى اللباس والزينة باب تحريم الواصلة وأبو داود (٤١٦٧) والترمذى (٢٧٨١) وأحمد (٤/٩٥) من طرق عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عامَ حَجَّ وهو على المنبر ... فذكره وفى آخره : إنما هَلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤُهُم قال أسلم مولى عمر قدم علينا معاوية وهو أبضّ الناس وأجملهم قال مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال قدم معاوية وهو أبضُّ الناس وأجملهم فخرج مع عمر إلى الحج فكان عمر ينظر إليه فيعجب ويضع أصابعه على متنه ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول بخ بخ نحن إذًا خير الناس إن جُمع لنا خيرُ الدنيا والآخرة ، قال يا أمير المؤمنين سأحدثك ... الحديث بطوله .

راجع «سير أعلام النبلاء» (٣/١٣٤) .

[الفصل الثاني : فى فضائله ومناقبه وخصوصاته وعلومه واجتهاده]

وهى كثيرة جداً واقتصرت هنا على غالب غررها .

تنبيـــه :

قيل عبر البخارى بقوله : باب ذكر معاوية ، ولم يقل فضائله ولا مناقبه ؛ لأنه لم يصحّ فى فضائله شيء ، كما قال ابن راهوية(٣٠) انتهى .

ولك أن تقول إن كان المراد من هذه العبارة أنه لم يصح منها شيء وفق شرط البخارى فأكثر الصحابة كذلك ، ولم يصحّ شيء منها وإن لم يعتبر ذلك القيد ، فلا يضره ذلك ، لما يأتى أن من فضائله ما حديثُه حسن حتى عند الترمذى كما صرح به فى جامعه ، وستعلمه مما يأتى ، والحديث الحسن لذاته كما هنا حجة إجماعاً ، بل الضعيف فى المناقب حجة أيضاً ، وحينئذ فما ذكره ابن راهوية بتقدير صحته ، لا يخدش فى فضائل معاوية لوجوه منها :

ما مرّ أنه من أشرف الصحابة نسباً ، جاهلية وإسلاماً ، فإنه من أكابر قريش ومن أقرب بطونهم إلى النبى ﷺ لأنه يجتمع معه فى عبد مناف ، وكان لعبد مناف أربعة أولاد ؛ هاشم جد النبى ﷺ ، والمطّلب جدّ الشافعى ، وعبد شمس جد عثمان ومعاوية — رضى الله عنهما — ونوفل ، والثلاثة الأُوَل أشقاء ، لكن بنو الأولين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاماً ، كما قال النبى ﷺ : « نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا إسلاماً » .

ومن ثم لما تمالأتْ قريش عليه ﷺ فى السب [والإيذاء] الذى لا أبلغ منه ، انفردت بنو المطلب مع بنى هاشم فدخلوا معهم شعبهم ؛ لما حصرتهم قريش فيه وتحالفوا أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم ، فاختار بنو المطلب بنى هاشم ورضوا بما يحصل لهم من السب والإيذاء منهم ، واختار بنو عبد شمس ونوفل

---

(٣٠) «سير النبلاء» (١٣٢/٣) والشوكانى فى «الفوائد المجموعة» (٤٠٧) .

قريشًا فكانوا معهم على سب أولئك وإيذائهم ، ولهذا لما قسم ﷺ الفيء لم يعط هذين شيئا منه وخص به الأولين .

ومنها أنه أحد الكتاب[٣١] لرسول الله ﷺ كما صحّ فى مسلم وغيره ، وفى حديث سنده حسن «كان معاوية يكتب بين يدى النبى ﷺ» قال أبو نعيم : كان معاوية من كتاب رسول الله ﷺ حسن الكتابة فصيحاً حليماً وقوراً . وقال المدائنى : كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ، وكان معاوية يكتب للنبى ﷺ فيما بينه وبين العرب . أى من وحى غيره . فهو أمين[٣٢] رسول

---

(٣١) أخرج مسلم فى «صحيحه» فى «فضائل الصحابة» (١٩٤٥) من طريق النضر ابن محمد اليمامى حدثنا عكرمة حدثنا أبو زميل حدثنى ابن عباس قال : كان المسلمون لاينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبى ﷺ : يا نبى الله ، ثلاث أعْطِنِيهِنَّ . قال : «نعم» قال : عندى أحسن العرب وأجمله ؛ أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها . قال : «نعم» قال : ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك . قال : «نعم» قال : وتؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : «نعم» .

قال أبو زميل : ولولا أنه طلب ذلك من النبى ﷺ ما أعطاه ذلك . لأنه لم يكن يُسأل شيئًا إلا قال «نعم» .

قال أبوالفداء ابن كثير – رحمه الله – فى «البداية» (١٢٩/٨) بعد أن ذكر الحديث نقلًا عن مسلم : «والمقصود منه : أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدى رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحى» .

قال أبو عبدالله الذهبى : «كتب له مرات يسيرة» سير النبلاء (١٢٠/٣) ونقل المفضل الغلابى عن أبى الحسن الكوفى قال : كان زيد بن ثابت كاتب الوحى ، وكان معاوية كاتبا فيما بين النبىّ ﷺ وبين العرب . وحكى الذهبى عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث عن زهير بن الأقمر عن عبدالله بن عمرو قال : كان معاوية يكتب لرسول الله ﷺ ، ورجاله ثقات .

(٣٢) الأحاديث الواردة فى أن معاوية أمين رسول الله ﷺ أو أمين وحيه أو نحو ذلك موضوعة كلها ، فمنها ما هو : «عن على : أن جبريل نزل فقال استكتب معاوية فإنه أمين» ومنها :

عن أبى هريرة : «الأمناء ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية» وعن واثلة : بنحوه .=

الله ﷺ على وحي ربّه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة !! ومن ثم نقل القاضي عياض : أن رجلاً قال للمعافى بن عمران بن عمر بن عبدالعزيز من معاوية ؟ فغضب غضبًا شديداً ، وقال : لا يقاس بأصحاب النبي ﷺ أحد ، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله ، ويوافق ذلك أن عبدالله بن المبارك المجمع على جلالته وأمانته وتقدمه ، وأنه جمع بين الفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع ، حتى كان ينفق من تجارته على القراء فى كل سنة مائة ألف ، والزهد والورع والإنصاف ، وقيامَ الليل والإكثار من الحج والغزو ، والتجارة لله حتى ينفق على أصحابه وغيرهم ، ومن ثم كان يقول : لولا خمسة ما اتجرت : سفيان الثورى ، وابن عيينة والفضيل بن عياض ، وابن السماك ، وابن عُلية(٣٣) مرزوق ، وكان يعطى

= قال الذهبى – رحمه الله – فهذه الأحاديث ظاهرة الوضع والله أعلم .

وقال الشوكانى وقد ذكر هذه الأحاديث فى «الفوائد» (٤٠٣ – ٤٠٧) .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية (١٢٠/٨) بعد أن ذكر حديثا منها : وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة ! والعجب منه – مع حفظه واطلاعه كيف لاينبه عليها وعلى نكارتها وضعف حالها » أ.هـ .

(٣٣) ابن علية – بضم المهملة وفتح اللام وتشديد الياء المثناة تحت هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم أبو بشر البصرى المعروف بابن علية الإمام العلم – رحمه الله .

كان فقيها إمامًا مفتيًا من أئمة الحديث . قال غندر : نشأت فى الحديث يوم نشأت وليس أحد يُقدّم فى الحديث على ابن علية وقال أبوداود السجستانى : ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل . وقال يونس بن بكير سمعت شعبة يقول : إسماعيل بن علية سيد المحدثين !! وقال إبراهيم بن عبدالله الهروى : سمعت يزيد بن هارون يقول وخلف البصرة وما بها خلق يفضل على ابن علية فى الحديث . وروى على ابن الجعد عن شعبة قال : ابن علية ريحانة الفقهاء ، راجع ترجمته فى طبقات ابن سعد (٣٢٥/٧) وطبقات خليفة (ت ١٩٠٢) و(٣٢١١) والتاريخ الكبير (٣٤٢/١) والمعارف (٣٨٤ ، ٥٠٧) والجرح والتعديل (١٥٣/٢) وتاريخ بغداد (٢٢٩/٦ – ٢٤٠) وتهذيب الكمال (لوحة ٩٧) وميزان الاعتدال (٢١٦/١) وتذكرة الحفاظ (٣٢٢/١) ودول الإسلام (١٢٢/١) وغيرها .

كل واحد من هؤلاء الخمسة – الذين هم غُرَّة العلماء العاملين ، والأئمة الوارثين – جميع ما يحتاج إليه لشدة البدن ليحوز من معالى العبادات ما لا يطيقه غيره ، وسئل فقيل : يا أبا عبدالرحمن أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذى دخل فى أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة ؛ صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « سمع الله لمن حمده » فقال معاوية : رضى الله عنا : ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الأعظم وإذا كان مثل ابن المبارك يقول فى معاوية ذلك وأن تراب أنف فرسه فضلاً عن ذاته أفضل من عمر بن عبدالعزيز ألف مرة !! فأى شبهة تبقى لمعاند وأى دخل يتمسك به غبى أو جاحد ؟!

فائــدة :

من كرامات ابن المبارك(٣٤) أن ابن علية المجمع على تقدمه وجلالته ، كان من أجل أصحاب ابن المبارك ، وكان ينفعه كما مر ، ولما تولى لهارون الرشيد القضاء هجره ابن المبارك ، وقطع نفقته فأتى إليه ابن علية معتذرًا ، فلم يعبأ به ولم يرفع إليه رأسه ، بعد ما كان يبالغ فى تعظيمه ؛ لأجل شؤم القضاء ، وشؤم عاقبته ، ثم كتب إليه ابن المبارك :

يا جاعــل العلــم لــه بازيًــا [يصطاد] أموالَ(٣٥) [المساكين](٣٦)

---

(٣٤) ابن المبارك هو الإمام ابن واضح الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبدالرحمٰن الحنظلى مولاهم المروزى التركى الأب الخوارزمى الأم التاجر السفار صاحب التصانيف الجامعة التى من أشهرها «الزهد» و«المسند» ما لقى مثل نفسه ، ولم يكن على وجه الأرض فى زمانه مثله ، وهو اشهر من أن يعرّف وإنما تذكرته للتشريف واستمطار الرحمات بذكره ، رحمه الله ، ورضى عنه .

(٣٥) «يصطاد» سقطت الطاء من الأصل خطأ !!

(٣٦) «المساكين» كما أثبتناها من «التهذيب» (٢٧٧/١ – ٢٧٨) و«تذكرة الحفاظ» و«سير النبلاء» وغيرها بتقديم وتأخير بعض الأبيات ، وبعدها : فلما وقف على هذه الأبيات =

احْتَلْتَ للدّنيا ولذَّاتِهَا بحيلةٍ تذهبُ بالدِّينِ
فصرتَ مَجنُونًا بها بعدمَا كنتَ دَواءً للمجانِينِ
أينَ رواياتُك فى سَردِهَا لِتَركِ أبوابِ السَّلاطينِ
أَيْنَ رِواياتُكَ فِيمَا مَضَى عَن[37] ابن [عونٍ] وابن سيرِينِ
إن قلت أكرهتُ فَذا باطلٌ زَلَّ حمارُ العلمِ فِى الطِّينِ

فلما وقف ابن عُلَّية على هذه الأبيات ، أثرت فيه ، واشتد ندمه حتى أعفاه ، وأنقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك إلى تعظيمه وأجرى عليه النفقة .

وفى إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام ، فى كتاب « آداب السفر » قال رجل لابن المبارك : احمل لى هذه الرقعة إلى فلان ، فقال : حتى استأمر الجمال فإنى لم أشارطه على هذه الرقعة . قال الغزالى : فانظر كيف لم يلتفت إلى قول الفقهاء أن هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع . انتهى .

وإنما سقت ذلك هنا لتعلم — أيها الموفق إلى الحق ، إن شاء الله — أن من وصل ورعه إلى هذه الغاية ، ومشاحته لأصحابه على مثل توليته القضاء ، الذى هو أفضل الوظائف الدينية بعد الخلافة ، إلى تلك النهاية ، فكيف يستجيز أن يقول فى معاوية وعمر بن عبدالعزيز ما قال من غير دليل ؟! وكيف يقدم على هذا التفضيل ؟! فلولا أن الدلالة على ذلك ألجأته إلى هذه المقالة ، لما تفوه بها ، ولولا أنه رأى أن ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر . فتيقظ لذلك وفرِّغ له ذهنك ، لتسلم من السفاسف ، وترشد وتغنم ، والله سبحانه بحقائق خلقه أعلم .

=قام من مجلس القضاء فوطىء بساط الرشيد وقال : الله ... الله .. ارحم شيبتى فإنى لا أصبر على القضاء .! قال : لعل هذا المجنون أغراك !! ثمَّ أعفاه فوجَّه إليه ابن المبارك بالصرة .

(37) «عون» وبالأصل : «عوف» تصحيف !

[ومنها وهو من غرر فضائله وأظهرها الحديث الذى رواه الترمذى وقال: إنه حديث حسن ، **أن رسول الله ﷺ دعا لمعاوية**][38] ومنها وهو من غرر فضائله وأظهرها الحديث الذى رواه الترمذى وقال : إنه حديث حسن ، وأن رسول الله ﷺ دعا لمعاوية فقال : « **اللهم اجعله هادياً مهدياً** »[39] .

فتأمل هذا الدعاء من الصادق المصدوق ، وأن أدعيته لأمته لاسيما أصحابه مقبولة ، غير مردودة ، تعلم أن الله سبحانه استجاب لرسول الله ﷺ هذا الدعاء لمعاوية ، فجعله هادياً للناس ، مهدياً فى نفسه ، ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين ؛ كيف يتخيل فيه ما تقوله عليه المبطلون ، ووصمه به المعاندون ، معاذ الله ، لا يدعو رسول الله ﷺ بهذا الدعاء الجامع لمعالى الدنيا والآخرة ، المانع

---

(38) هذه العبارة بين الحاصرتين مكررة فيما بعدها !!

(39) أخرج أحمد فى «المسند» (216/4) والترمذى فى «المناقب» (3841) وابن عساكر (343/16) وابن الأثير فى «أسد الغابة» (386/4) من وجه عن سعيد بن عبدالعزيز حدثنا ربيعة بن يزيد سمعت عبدالرحمٰن بن أبى عميرة عن النبى ﷺ يقول لمعاوية : «اللهم اجعله هاديا ، مهديا ، واهد به» .

حَسَّنه الترمذى وفيه سعيد بن عبدالعزيز وقد اختلط وكذا هو عند الطبرانى فى «الأوسط» (380/1) .

وأخرج الترمذى (3843) عن عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن أبى إدريس قال : لما عزل عمر عمير بن سعد عن حمص ولّى معاوية فقال الناس فى ذلك فقال عمير : لا تذكروا معاوية إلا بخير فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اللهم اهدِ به» .

قلت : عمرو بن واقد متروك !

وأخرج ابن عساكر (16/344/ب) عن هشام بن عمار حدثنا عبدالعزيز بن الوليد بن سليمان سمعت أبى يقول إن عمر ولّى معاوية ، فقالوا ولاه حديث السّن ، فقال : تلوموننى وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اللهم اجعله هاديا مهديًّا واهد به» .

قلت : وهو منقطع لأن الوليد بن سليمان لم يدرك عمر !!

ولأبى عبدالرحمن الألبانى مبحث طيب فى «الصحيحة» (615/4) انفصل فى نهايته على أن الحديث صحيح !! راجعه إن أردت المزيد والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .

لكل نقص ، نسبته إليه الطائفة المارقة الفاجرة إلا لمن علم ﷺ أنه أهل لذلك ، حقيق بما هنالك .

فإن قلت : هذان اللفظان - أعني هاديًا مهديًا - مترادفان[٤٠] ، أو متلازمان ، فلم جمع النبي ﷺ بينهما ؟

قلت : ليس بينهما ترادفًا ، ولا تلازم ؛ لأن الإنسان قد يكون مهتديًا في نفسه ، ولا يهتدي غيره به ، وهذه طريق من آثر من العارفين السياحة والخلوة ، وقد يهدي غيره ولا يكون مهتدياً ، وهي طريقة كثيرين من القصاص الذين أصلحوا ما بينهم . وبين الناس ، وأفسدوا ما بينهم وبين الله ، وقد شاهدت من هؤلاء جماعة لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا ، وقد قال ﷺ : **« إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »**[٤١] فلأجل هذا طلب ﷺ لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين ، حتى يكون مهديًا في نفسه ، هاديًا للناس ، ودالًا لهم على معالي الأخلاق والأعمال .

(٤٠) «مترادفان» ، وبالأصل : مترادغان» تحريف !

(٤١) الحديث أخرجه البخاري (١٧٩/٦ - فتح) باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر من طريق شعيب ، ومحمود بن غيلان حدثنا عبدالرزاق ...

ومسلم في «الإيمان» من «صحيحه» (١٠٥ - ١٩٨) من طريق محمد بن رافع وعبد ابن حميد ...

وأحمد (٣٠٩/٢) ...

والدارمي (٢٤٠/٢ - ٢٤١) - مختصرا ، كلهم عن عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممّن يدّعي الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديدًا فأصابته جراحة ، فقيل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل قتالاً شديدا وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار ، قال : فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل : إنه لم يمت ولكن به جراحًا شديدًا ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ! فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر ! أشهد أني عبدالله ورسوله ! ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . اللفظ للبخاري .

ومنها ما جاء بسند ليس فيه علّة ، إلا اختلاط حصل لبعض رواته ، أن عوف بن مالك كان قائلًا نائمًا بمسجد بأريحاء ، فانتبه فإذا أسد يمشى إليه ، فأخذ سلاحه ، فقال له الأسد : صه إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها . قلت : من أرسلك ؟ قال : الله أرسلنى إليك ، لتعلم معاوية أنه من أهل الجنة . قلت : من معاوية ؟ قال : ابن أبى سفيان »[٤٢] ولا يستبعد ذلك ؛ لأن كلام الأسد له كرامة ، وهى جائزة الوقوع ، خلافًا للمعتزلة ، وكونه من أهل الجنة شهدت به أدلة كثيرة ، لو لم يكن إلا الدعاء له بأن يكون هاديًا مهديًّا ، فليس هنا استغراب يؤدى إلى الطعن فى هذه الحكاية بوجه .

ومنها الحديث الذى خرجه الحافظ ، الحارث[٤٣] بن أبى أسامة ، وهو أنه ﷺ قال : « **أبوبكر أرق أمتى وأرحمها ، ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء الأربعة ، ثم مناقب جماعة آخرين من أصحابه ، وذكر منهم معاوية فقال ﷺ : ومعاوية بن أبى سفيان أحلم أمتى وأجودها** »[٤٤] .

---

(٤٢) القصة أوردها الإمام الهيثمى رحمه الله فى «المجمع» (٩/٣٦٠) عن عوف بن مالك ، وقال : رواه الطبرانى وفيه أبوبكر بن أبى مريم وقد اختلط» .

(٤٣) مسند الحارث بن أبى أسامة غير موجود فى المصادر المتاحة بأيدى الناس - فيما أعلم - وبحثت عن الحديث فى الأحاديث التى عزاها الحافظ فى «المطالب العالية إليه» فلم أجده على طول البحث ، وقرأت باب «فضائل أبى بكر» منه (٤/٣٢ ، ...) فلم أظفر به ، فالله تعالى أعلم .

(٤٤) قد سبق القول بأنه لم يثبت عن النبى ﷺ شيء فى فضل معاوية ، وهو ليس ضمن العشرة المشهود لهم بالجنة ، أو الجماعة المنصوص عليهم ، وقوله : «شهدت به أدلة كثيرة ... إلخ» فيه تجوُّزٌ كبير !! وقد سبق بيان ضعف الحديث الذى لا يفتأ المصنف يكرّره ويُصرُّ عليه ، نعم فى فضل الله مندوحة وسعة ، ولكن التقيُّد بالوارد فى مثل هذه الأمور أفضل وأرجى للسلامة . والله - جل ذكره - من وراء القصد .

فتأمل هذين الوصفين الجليلين الذين وصفه ﷺ بهما تعلم أنه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال ، لم يحرزها غيره إذ الحلم والجود ينبعثان عن انتفاء سائر حظوظ النفس وشهواتها .

أما الأول : فلأنه لا يحلم ، لاسيما فى مضايق النفس ، وثوران فورة غضبها ، إلا من لم يبق فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولاحظ للنفس ، ومن ثم قال رجل : يا رسول الله أوصنى قال :(٤٥) « **لا تغضب** » فلازال يكرر طلب الوصية وهو ﷺ لا يزيده على قوله « لا تغضب » إعلامًا له بأنه إذا وقى شر الغضب وقى شر خبائث النفس وشهواتها ، ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير وآدابه .

(٤٥) الحديث أخرجه البخارى فى «الأدب» من «صحيحه» (١٠/٥١٩) «باب الحذر من الغضب» والترمذى فى «سننه» (٤/٣٧١) «باب ما جاء فى كثرة الغضب» من طريق أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ أوصنى . قال : «لا تغضب» فردَّده مرارًا قال : «لا تغضب» واللفظ للبخارى .

قال الحافظ رحمه الله : خالفه الأعمش فقال : عن أبى صالح عن أبى سعيد ... أخرجه مسدد فى مسنده عن عبدالواحد بن زياد عن الأعمش وهو على شرط البخارى لولا عنعنة الأعمش !

والرجل المذكور فى الحديث هو جارية بن قدامة : أخرجه أحمد وابن حبان والطبرانى من حديثه مبهمًا ومفسرًا (٢/٢٦٢) ، ويحتمل أن يُفسَّر بغيره ، ففى الطبرانى من حديث سفيان بن عبدالله الثقفى قلت : يا رسول الله قل لى قولاً وأقلل ، قال : «لا تغضب ولك الجنة» وفيه عن أبى الدرداء قلت : يا رسول الله دُلّنى على عمل يدخلنى الجنة قال : «لا تغضب» وفى حديث ابن عمر عند أبى يعلى قلت : يا رسول الله قل لى قولا وأقلل لعلّى أعقله (وقوله) أوصنى فى حديث أبى الدرداء دلنى على عمل يدخلنى الجنة ، وفى حديث ابن عمر عند أحمد «ما يباعدنى من غضب الله» زاد أبو كريب عن أبى بكر بن عياش عند الترمذى لا تكثر علىّ لعلّى أعيه ، وعند الإسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة عن أبى بكر بن عياش بنحوه » ا.هـ (فتح ١٠/٥١٩) وحديث ابن عمر الذى أشار إليه الحافظ عند أحمد هو فى (٢/١٧٤) من طريق ابن لهيعة ثنا درّاج عن عبدالرحمٰن بن جبير عن عبدالله ابن عمر ...

وأما الثانى : فلأن حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ، كما فى الحديث ، فمن وقاه الله حبها ورزقه حقيقة الجود ، كان ذلك علامة على أنه لم يبق فى قلبه مثقال ذرة من حسد ، ولا يلتفت إلى فانٍ والاشتغال بقاطع من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة ، وحيث خلص القلب من هاتين البليّتيْن القبيحتين ؛ بل لا أقبح منهما البخل والغضب ، المستتبعان لأمهات النقائص وعظائم الخبائث ، كان متحلياً بكل كمال وخير ، مطهّرا عن كل شر وضير ، وحينئذ نتج من هاتين الكلمتين ؛ أحلم أمتى وأجودها ، الجامعتين المانعتين . كما تقرر أن الصادق والمصدوق شهد لمعاوية بأنه بلغ جميع ما قررته فى شرح هاتين بزيادات ، وأنه لا يتطـرق إليه ما انتحله عليه ، ونسبه إليه ذو البيع(*) والجهالات . فإن قلت : هذا الحديث المذكور سنده ضعيف ، فكيف يحتج به ؟ قلت : الذى أطبق عليه أئمتنا ؛ الفقهاء والأصوليون والحفاظ ، أن الحديث الضعيف حجة فى المناقب ، كما أنه ، تم بإجماع من يعتد به ، حجة فى فضائل(46) الأعمال ، وإذا ثبت أنه [حُجّة] فى

(*) كذا بالمنسوخة ولعلها : ذوو البدع .

(46) هذه مسألة فيها خلاف عريض بين أهل الحديث فى القديم والحديث فمن الناس من يقبل الضعيف مطلقًا ، ومنهم من يردّه مطلقًا ، ومنهم من يقول بالعمل به فى فضائل الأعمال دون الأحكام ، راجع لذلك كتب المصطلح . والمباحث التى كتبها الحفاظ الكبار كالنووى وقبله الإمام مسلم وتشنيعه على رواة الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، وكذا العراق والسخاوى وابن حزم والحافظ المحقق جلال الدين الدوانى وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم ، مما لا يسعه الحصر فى هذه العجالة التى لم نذكر فيها شيخهم ابن الصلاح رحمه الله .

● قال المحقق جلال الدين الدوانى فى رسالته «أنموذج العلوم» : «اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية ، ثم ذكروا أنه يجوز ، بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال وممن صرّح به النووى فى كتبه ، لاسيما كتاب «الأذكار» وفيه إشكال ، لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الشرعية الخمسة ، فإذا استحِبَّ العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف ! وذلك يُنافى ما تقرّر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة » أ.هـ من «قواعد التحديث ...» للقاسمى — رحمه الله تعالى .

= قال : والذى يصلح للتعويل : أنه إذا وُجد حديثٌ ضعيف فى فضيلة عمل من الأعمال ، ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة أو الكراهة ، فإنه يجوز العمل به ويُستحب ، لأنه مأمون الخطر ومَرْجُوّ النفع ؛ إذ هو دائرٌ بين الإباحة والاستحباب ، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب . وأمّا إذا دار بين الحرمة والاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به . وأمّا إذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ فى العمل دغدغة الوقوع فى المكروه ، وفى الترك مظنة ترك المستحب ؛ فلْيُنظر إن كان خطر الكراهة أشد بأن تكون الكراهة المحتملة شديدة والاستحباب المحتمل ضعيفًا ، فحينئذ يُرجّح التركُ على العمل ، فلا يُستحب العمل به وإن كان خطر الكراهة أضعف ، بأن تكون الكراهة — على تقدير وقوعها — ضعيفة ، دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به ،وفى صورة المساواة يُحتاج إلى نظر تام ، والظاهر أنه يُستحب أيضا ، لأن المُباحات تصير بالنيّة عبادة فكيف ما فيه شبهة الاستحباب لأجل الحديث الضعيف ؟! فجواز العمل واستحبابه مشروطان ؛ أما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة ، وأمّا الاستحباب فيما ذُكر مفصلًا .

«بقى هٰهنا شىء وهو أنه إذا عُدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لأجل الحديث ، إذ لو لم يوجد يجوز العمل أيضًا ، لأن المفروض انتفاء الحرمة . لا يُقال : الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمة لأنا نقول : الحديث الضعيف لا يثبت به شىء من الأحكام الخمسة وانتفاء الحرمة يستلزم ثبوت الإباحة ، والإباحة حكم شرعىّ ، فلا يثبت بالحديث الضعيف ، ولعلّ مُراد النووى ما ذكرنا ، وإنما ذكر جواز العمل توطئة للاستحباب .

«وحاصل الجواب : أن الجواز معلوم من خارج ، والاستحباب أيضا معلوم من القواعد الشرعية الدّالة على استحباب الاحتياط فى أمر الدّين ، فلم يثبت شىء من الأحكام بالحديث الضعيف ، بل أوقعَ الحديثُ شبهة الاستحباب فصار الاحتياط أن يُعمل به ، فاستحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع» انتهى .

راجع المباحث التى نقلها الجمال القاسمى — رحمه الله — فى حكم العمل بالحديث الضعيف ، فى كتابه النفيس «قواعد التحديث ...» (ص — ١١٥ وما بعدها) ...

واعلم أن ما شرطه المحقّقون لقبول الضعيف شرائط ثلاثة هى :

١ — أن يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه . نقل العلائى الاتفاق عليه .

٢ — أن يكون مندرجًا تحت أصلٍ معمولٍ به . =

ذلك(٤٧) ، لم تبق شبهة لمعاند ، ولا مطعن لحاسد ، بل وجب على كل من فيه أهلية أن يقر هذا الحق فى نصابه ، وأن يرده إلى إهابه ، وأن لا يُصْغى إلى تُرَّهات المضلين ، ونزعات المبطلين ، وبعد أن تقرر لك ما ذكر فى الحديث الضعيف ، فليكن ذلك على ذكرك فى كل محل من هذا الكتاب وغيره ، رويت فيه حديثًا ضعيفاً فيه منقبة لصحابى أو غيره ، فاستمسك به لما علمت أنه هنا حجة كافية ، لكن شرطه على الأصح : أن لايشتد ضعفه ، بأن لا ينسب لأحد من راوته وضع [أو] نحوه(٤٨) وإلا لم يحتج به مطلقاً .

ومنها الحديث الذى خرجه المُلا فى سيرته ، ونقله عنه المحب الطبرى فى «رياضه» أنه(٤٩) ﷺ قال : **«أرحم أمتى بأمتى أبوبكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأفضلهم على ، ولكل نبى حوارى وحواريى طلحة والزبير ، وحيثما كان سعد بن أبى وقاص كان الحق معه ، وسعد بن زيد من أحد العشرة من أحباء الرحمن ، وعبدالرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله ، وأمين رسوله ﷺ ، وصاحب سرى معاوية**

= ٣ – أن لا يُعتقد – عند العمل به – ثبوته ، لئلاً ينسب إلى رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْه ، بل يُعتقد الاحتياط ...

وقال الزَّركشيُّ : «الضعيفُ مردودٌ ما لم يقتض ترغيبًا ، أو ترهيبًا أو تتعدّد طرُقُه ، ولم يكُن المُتابع مُنحطًا عنه» ا.هـ

قال السيوطى : «ويُعمل بالضعيف أيضًا فى الأحكام إذا كان فيه احتياط» . انتهى . وقال أيضا فى «التدريب» : «لم يذكُر ابنُ الصّلاح والنوويُّ لقبوله سوى هذا الشرط : كونه فى الفضائل ونحوها» .

(٤٧) «حُجَّة» أى دليل وبرهان ، وبالأصل «حج» !!

(٤٨) زياده يستقيم بها الكلام .

(٤٩) يقصد كتاب «الرِّياض النضرة فى مناقب العشرة» للإمام أبى جعفر أحمد الشهير بالمُحِبّ الطبرى ، وهو غير الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى إمام المؤرخين والمفسِّرين رحمهما الله .

ابن أبى سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك »(٥٠) فتأمل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه وأمينه على الأسرار الإلهية ، والتنزلات الرحمانية ؛ تعلم أن معاوية كان عنده ﷺ بمكانة عليّة جدًا ، إذ لا يأمن الإنسان على أسراره إلاّ مَنْ اعتقده جامعًا للكمالات ، متطهراً عن جميع الخيانات ، وهذه من أجل المناقب ، وأكمل الفضائل والمطالب .

ومنها ما جاء عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : **« جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد استوص بمعاوية فإنه أمينٌ على كتاب الله ، ونعم الأمين هو »**(٥١) ، رجاله رجال الصحيح إلّا واحدًا ففيه لين وإلّا آخر ، قال

---

(٥٠) حديث ضعيف جدًا أو موضوع وإن كانت بعض فقراته صحيحه ! أورده السيوطى فى «جامعه الصغير» (٧٧٦) بلفظ : أرحم هذه الأمة بها أبوبكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وأقرؤهم لكتاب الله أُبَىّ بن كعب ، وأبو هريرة وعاء من العلم ، وسلمان عالم لا يُدرك ، ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه ؛ وما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذى لهجةٍ أصدق من أبى ذرّ» ، وعزاه لسمويه والعقيلى عن أبى سعيد ؛ والحديث ضعيف جدًا ، وأضعف منه الحديث الذى أورده المصنف ، ولم أقف عليه فيما قرأت ، ولوائح الوضع بادية عليه – والله سبحانه وتعالى أعلم – ونعود للتنبيه والتذكير بأنه لم يصحّ فى فضائل معاوية شيء .

وقد أورد الحديث المحب الطبرى فى «الرياض النضرة ...» (٣٦/١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ... فذكره حرفًا بحرف بنحو ما ها هنا وقال : أخرجه الملاء فى «سيرته» ! والحديث لا خطام له ولا زمام ! فهو مُلقًى – هكذا – بلا إسناد كما أن «سيرة الملاء» أغرب من عنقاء مغرب !! فالله – جل ذكره – المستعان ، وبه التوفيق والعون .

(٥١) يا محمد استوص بمعاوية ... الحديث

أورده الهيثمى فى «المجمع» (٣٦٠/٩) وقال : رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه محمد بن فطر لم أعرفه ، وعلى بن سعيد الرازى فيه لين ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

الحافظ الهيثمي : لا أعرفه . ومثل هذا الذى قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأى ، فله حكم المرفوع إلى النبى ﷺ . وجهالة أحد رواته غايتها أنها توجب ضعف سنده ، وقد مرَّ آنفاً أن الضعيف [حُجَّة] فى المناقب(٥٢) .

ومنها « أنه ﷺ دخل على زوجته أم حبيبة ورأس معاوية فى حجرها وهى تقبله فقال لها : «أتحبينه؟» قالت : وما لى لا أحب أخى . فقال ﷺ : « **فإن الله ورسوله يحبانه** »(٥٣) قال الحافظ المذكور فى سنده من لم أعرفهم ، أى فهو حجة هنا .

---

(٥٢) (قَوْلُهُ) : «... ، لا يُقال مثلُه من قِبَل الرأى فله حكم المرفوع إلى النبى ﷺ ... » إلخ كلامه .

● نقول : مثل هذا الكلام يكون صحيحًا لو صَحَّ سند الحديث أصلاً إلى النبىّ ﷺ ! أما وقد استبان ضعفه فإن هذا الكلام يصبح كمن يطبخ الحديد يلتمس أدمه !! وقد تحدثنا من قبل فى حكم الحديث الضعيف بما أغنى عن الإعادة وبالله تعالى العصمة والتوفيق .

● وعلى بن سعيد الرازى ، قال الذهبى فى «الميزان» (١٣١/٣) : قال الدارقطنى : ليس بذاك ! تفرّد بأشياء . وقال فى «اللسان» (٢٣١/٤) : قال ابن يونس : تكلموا فيه ؛ وقال حمزة بن يوسف : سألت الدارقطنى عنه فقال : ليس فى حديثه بذاك ، وسمعت بمصر أنه كان والى قرية كان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير فى المسجد !! فقلت : كيف هو فى الحديث ؟! قال : حدّث بأحاديث لم يُتابع عليها ، ثم قال : فى نفسى منه . وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر ، وأشار بيده وقال : هو كذا وكذا ونفض بيده يقول : ليس بثقة» ا.هـ .

(٥٣)أتُحِبِّيَنهُ ؟! .قالت ... الحديث

ذكره الإمام الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٣٦٠/٩) عن أبى موسى قال : دخل النبى ﷺ على أم حبيبة ... فذكره كما هنا وقال : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم» . وعلّقه الإمام الذهبى فى «سير النبلاء» (١٣٠/٣) فى ضمن ما أسماه «بالأباطيل المختلقة» عن زيد بن ثابت – رضى الله عنه – إلى قوله ﷺ : «أتحبينه ؟ قالت : نعم ، قال : لله أشدُّ حبًا له منك له ، كأنى أراه على رفارف الجنة» !

ومنها فوزه بمصاهرته ﷺ فإن أم حبيبة أم المؤمنين – رضى الله عنها – أخته ، وقد قال ﷺ : « **دعوا أصحابى وأصهارى فإن من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه** »(٥٤) رواه الإمام الحافظ أحمد بن منيع . وقال ﷺ : « **عزيمة من ربى وعهد عهده إلىّ أن لا أتزوج إلى أهل بيت ولا أزوج بنتاً من بناتى لأحدٍ إلا كانوا رفقائى فى الجنة** »(٥٥) رواه الحارث بن أبى أسامة .

---

(٥٤) دعوا لى أصحابى وأصهارى ... الحديث

أورده الإمام شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٤٢١٠) عن محمد بن خالد عن رجل من الأنصار صحب أنس بن مالك فقال قال رسول الله ﷺ : «دعوا أصهارى وأصحابى ... فذكره

وعزاه لأحمد بن منيع ، وقال البوصيرى : «فيه راوٍ لم يُسمَّ» وقال الأعظمى : هو الرجل الأنصارى الذى صحب أنس بن مالك» .

وعلقه الإمام الذهبى – رحمه الله – فى ترجمة معاوية من «السِّيَر» (١٣١/٣) عن فضيل ابن مرزوق عن رجل عن أنس مرفوعا مختصرًا : « دعوا لى أصحابى وأصهارى» وأعلّه فى الحاشية بجهالة الواسطة بين أنس وبين فضيل بن مرزوق .

وذكره الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (١٨/١٠) عن عياض الأنصارى وكانت له صحبة ، أن النبى ﷺ قال : «احفظونى فى أصحابى وأصهارى فمن حفظنى فيهم ...» فذكر الباقى بنحو ما هنا .

ثم ذكر عقبه عن ابن عمر – رضى الله عنهما – بمثله ، وقال فى كليهما : رواه الطبرانى وفيه ضعفاء جدًّا وقد وثقوا» .

(٥٥) الحديث أخرجه الحارث بن أبى أسامة – كما جاء فى «المطالب العالية» (٧٩/٤) عن أبى عبدالله بن مرزوق – أو من ربى وعهد ... فذكره كما ها هنا بسواء . وسكت عليه البوصيرى والأعظمى كلاهما .!!

وقال ﷺ : « **سألت ربى أن لا أتزوج إلى أحد من أمتى ولا أزوج أحدًا من أمتى إلا كان معى فى الجنة . فأعطانى ذلك** »[٥٦] رواه الحارث أيضًا .
فتأمل هذا الفضل العظيم ، والجاه الجسيم ، لكل أهل بيت زوج منهم ﷺ تعلم أن الله منح بيت أبى سفيان ، وأجلّهم معاوية ، من الشرف والكمال ، ومن العز والفخر والجلال ، ومن العظم والحفظ والإقبال ، ما حصل لهم به التمييز الأكبر ، والقرب الأطهر ، وتأمّل أيضًا قوله ﷺ « من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلّى الله عنه ومن تخلّى الله عنه يوشك أن يأخذه » لعلك تكفّ أو تكف غيرك عن الخوض فى عرض أحدٍ ممن اصطفاهم الله ، لمصاهرة رسوله ، وأدخلهم فى حبطة قربه وتكميله ، فإن الخوض فى أحد من هؤلاء هو السم الناقع ، والسيف القاطع ، ومن [تحسَّى] مثل هذا السم ، كانت نفسه رخيصة عليه ، وشهوته جارَّة لكل سوء إليه ، ومن هو كذلك لايبالى

---

(٥٦) سألت رَبّى ... الحديث

ذكره الحافظ أيضا فى «المطالب ...» (٧٩/٤) «باب فضل الأصهار والأختان» عن عبدالله بن عمر – أو عبدالله بن عمرو – رفعه قال قال رسول الله ﷺ ... فذكره ، وعزاه للحارث ، وسكت عليه البوصيرى .

[ملحوظة]

● نسخة «المطالب العالية» التى بين يدى هى تلك التى حققها الشيخ الأعظمى ، وهى – كما هو معلوم – محذوفة الأسانيد ، فعليه فلا يتهيأ لى الحكم على إسناد أى حديث وإنما التعويل فيها على أحكام البوصيرى والحواشى التى علقها الشيخ الأعظمى – إلا أن أقع على الحديث فى مصدر آخر – ولله الأمر والحديث ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٠/١٠) عن عبدالله بن عمرو – كذا هى فى نسخة «المجمع» معى – بإثبات الواو دون شك – وهى نسخة كثيرة الأخطاء والتحريفات والتصحيفات – قال قال رسول الله ﷺ : «إنى سألت ربى ....» فذكره ، وقال رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٥١٤/٢) وفيه يزيد بن الكميت وهو ضعيف» .

ثم ذكره عقبه عن عبدالله بن أبى أوفى مرفوعا بنحوه ، وقال : رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه عمار بن سيف وقد ضعفه جماعة ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات» .

الله به فى أى وادٍ هلك ، ولا فى أى ضلالٍ ارتبك ، أعاذنا الله من غضبه ونقمه بِمَنِّه وكرمه آمين .

ومنها أنه ﷺ بشر بالخلافة روى أبوبكر بن أبى شيبة بسنده إلى معاوية – رضى الله عنه – أنه قال : « مازلت أطمع فى الاخحفة منذ قال لى رسول الله ﷺ : « **إذا ملكت فَأَحْسِنْ** »(٥٧) **وروى أبويعلى بسند فيه سويد وفيه مقال لايؤثر فيه عن معاوية قال : « نظر إلىّ رسول الله ﷺ فقال : « يا معاوية إن وليت أمرًا فاتق الله ، واعدل**(٥٨)» قال : فمازلت أظن أنى مبتلى بعمل ، لقول رسول الله ﷺ أى لأجله حتى وليت . أى الإمارة . عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما يأتى .

ورواه أحمد بسند صحيح ، لكن فيه إرسال وصله أبويعلى بسنده الصحيح ، ولفظه عن معاوية « أنه ﷺ قال لأصحابه : **توضؤوا فلما تَوَضَّؤُوا نظر إلىّ فقال : يا معاويةُ إن وَليتَ أمراً [فاتق] الله واعدل** »(٥٩) والثانى بنحو ما [مَرّ] .

---

(٥٧) الخبر ذكره الإمام الذهبى فى «النبلاء» (١٣١/٣) عن يحيى بن أبى زائدة عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبدالملك بن عمير قال معاوية : والله ما حملنى على الخلافة إلاّ قول النبى ﷺ لى : «يا معاوية إن ملكت فأحسن» .

● ابن مهاجر ضعيف ، والخبر مرسل .

(٥٨) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (١٠١/٤) وذكره عنه ابن كثير فى «البداية» (١٢٣/٨) حدثنا روح حدثنا أبو أومية عمرو بن يحيى بن سعيد قال حدثنا جدى أن معاوية أخذ الإداوة وتبع بها رسول الله ﷺ فرفع رأسه إليه وقال : « يا معاوية ...» فذكر باقى الحديث كما هُهنا ...

● رجاله ثقات ؛ والتصويب من «سير النبلاء» (١٣١/٣) وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٣٥٩/٩) وقال : رواه أحمد واللفظ له ، وهو مرسل ورواه أبو يعلى فوصله .

(٥٩) الخبر تقدم فى الذى قبله ، ونزيد هنا أنه ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٣٥٩/٩) عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ : «توضئوا فلما توضؤوا نظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمرًا فاتق الله واعدل ... والباقى بنحوه ، رواه الطبرانى فى «الأوسط» و«الكبير» وقال=

وفى رواية للطبرانى ، فى الأوسط « فاقبل من محسنهم ، واعف عن مسيئهم » .

وروى أحمد بسند حسن آخر يقاربه « أن معاوية أخذ الإداوة لما اشتكى أبو هريرة ، أى لأنه كان هو الذى يحملها ، وسار معاوية بها مع النبى ﷺ فبينما هو [يوضىء] رسول الله ﷺ رفع رأسه إليه — مرة أو مرتين — وهو يتوضأ ، فقال : « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل » قال معاوية : فمازلت أظن أنى سأُبلى الخلافة حتى وليت .

وفى حديث سنده حسن ، سئل رسول الله ﷺ **كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ قال : « إثنا عشرة كعدة نقباء بنى إسرائيل**[٦٠] » ومعاوية منهم

= فى «الأوسط»: «فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم» باختصار ، ورجال أحمد وابى يعلى رجال الصحيح» .

● قلت : اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .. الحديث ذكره الطبرانى فى «الأوسط» (٢٦٣/٢) .

(٦٠) الحديث أخرجه البزار (٢٣١/٢ برقم ١٥٨٦) من طريق أحمد بن عبدة وأحمد (٣٩٨/١) من طريق حسن بن موسى وأبو يعلى (٤٤٤/٨) من طريق شيبان بن فروخ كلهم : حدثنا حماد يعنى ابن زيد عن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال : كنا جلوسًا عند عبدالله بعد المغرب وهو يقرئنا القرآن ، فسأله رجل : يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ: كم يملك هذه الأمّة من خليفة ؟ فقال ابن مسعود: ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، قال : نعم فسألت رسول الله ﷺ فقال : «اثنا عشر ، مثل نقباء بنى إسرائيل» . لفظ أبى يعلى .

● وإسناده ضعيف، لضعف مجالد بن سعيد ، وأخرجه أحمد (٤٠٦/١) من طرق أبى النضر حدثنا أبو عقيل .

وأخرجه البزار (١٥٨٧) من طريق أبى أسامة كلاهما عن مجالد به وقال البزار : «لا نعلم له إسنادًا عن عبدالله أحسن من هذا ، على أن مجالدًا تكلم فيه أهل العلم» ا.هـ .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٩٠/٥) باب : الخلفاء الاثنى عشر وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه مجالد بن سعيد ، وثقه النسائى وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات» .

بلاشك ، لأن الأئمة قد اتفقوا على أن عمر بن عبدالعزيز منهم ، ومعاوية أفضل منه ، كما مر عن ابن المبارك وغيره ، فليكن منهم أيضاً .

فإن قلت : كيف ذلك وقد جعل ﷺ ملكه عاضًا ، بدليل ما صح أن حذيفة ، صاحب سِرِّ رسول الله ﷺ فى الفتن روى عن النبى ﷺ أنه قال : **« تكون فيكم النبوة ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم ملكًا عاضاً ، ثم ملكًا جبريًة ، ثم خلافة على منهاج النبوة » . قال حبيب : فلما قام عمر بن عبدالعزيز ، وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته ، كَتَبْتُ له بهذا الحديث أذكره إياه ، فقلت : إنى لأرجو أن يكون أمير المؤمنين – يعنى عمر – بعد الملك العاضّ والجبريّة ، فأدخل كتابى على عمر وقرأه عليه فَسُرَّ به وأعجبه »**[61] .وفى أوائل كتابى « مختصر تاريخ الخلفاء » فى هذا الحديث كلام طويل ينبغى مراجعته .

وقد عنى ﷺ الخلافةَ الأولى بالحسن ، حيث جعل مدتها بعده ثلاثين سنة ، وآخر الثلاثين من خلافة الحسن ، ولم تثبت الخلافة لمعاوية إلا بعد أن نزل له الحَسَنُ [رضى الله عنه] عنها ، فلزم من هذا التقرير أن خلافة معاوية من الملك العاض ، وأن معاوية ليس من هؤلاء الاثنى عشر خليفة .

---

(٦١) أخرج الإمام أحمد فى «المسند» (٢٧٣/٤) من طريق سليمان بن داود الطيالسى حدثنى داود بن إبراهيم الواسطى حدثنى حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال : كنا قعودًا فى المسجد مع رسول الله ﷺ وكان بشير رجلاً يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشنى فقال : يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الأمراء ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة ، فقال حذيفة قال رسول الله ﷺ : «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ....» فذكر الحديث ، وتتمته هناك : «ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون مُلْكاً عاضًا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون مُلْكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة ثم سكت ... فذكر الباقى بنحو ما ها هنا ، وكما فى «مجمع الزوائد» (١٩١/٥ – ١٩٢) حيث ذكره الهيثمى عن النعمان بن بشير ، وقال رواه أحمد فى ترجمة النعمان ، والبزار أتمّ منه ، والطبرانى ببعضه فى «الأوسط» ورجاله ثقات» .

قلت : هي وإن كانت كذلك غيرضارة فى معاوية ، فإنه وقع فى خلافته أمور كثيرة ، ولم يُؤْلَف مثلها فى زمن الخلفاء الراشدين ، فسميت لاشتمالها على تلك الأمور ملكًا عاضًا ، وإن كان معاوية مأجورًا على اجتهاده ؛ للحديث الصحيح : **أن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد**[٦٢] » ، ومعاوية مجتهد بلاشك ، فإذا [اجتهد][٦٢مكرر] وأخطأ فى تلك الاجتهادات كان مُثاباً ، وكانت غير نقص فيه ، وإن سُمّى مُلكُه – المشتمل عليها – عاضًا ثم رأيت حديثاً مصرحاً بأن مُلْك معاوية وإن كان عاضًا من وجه أو وجوه ، ولفظه عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **أوّل هذا الأمر نبوّة ورحمة ، ثم يكون مُلْكًا ورحمة ، ثم يتكادمون**[*] [عليه] **تكادم الحمير ، فعليكم بالجهاد ، وأن أفضل جهادكم ، وأن أفضلَ رِباطكم عسقلان** »[٦٣] رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، وهو صريح فيما ذكرته ،

---

(٦٢) الحديث أخرجه أبو عبدالله البخارى (١٣/٣١٨ – فتح) فى «الاعتصام» من طريق حيوة بن شريح حدثنى يزيد بن عبدالله بن الهاد ومسلم (١٣٤٢) وابن ماجة (٢٣١٤) وأبو داود (٣/٢٩٩) وأحمد (٤/١٩٨) من وجوه عن عبدالعزيز بن محمد ثنا يزيد بن عبدالله ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن بسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فَلَهُ أَجْرَانِ وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» قال : فحدثت بهذا الحديث أبا بكر ابن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبى هريرة . والسياق للبخارى .

وأخرجه النسائى (٥٣٨١) من طريق عبدالرزاق قال أنبأ معمر عن سفيان عن يحيى ابن سعيد عن أبى بكر محمد بن عمرو ابن حزم عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا به .

(٦٢ مكرر) ما بين المعكفين ساقط من المنسوخة ، وأثبتناها ليستقيم السياق

(*) يكدم على الشيء : يقبض عليه ويعضّه . نهاية ٤/١٥٦ – المحقق – .

(٦٣) أَوَّلُ هٰذَا الأَمرِ نُبُوَّةٌ ... الحديث

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١١١٣٨ ج١١ ص – ٨٨) من طريق موسى بن أعين عن ابن شهاب عن فطر بن خليفة عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ... فذكره ، والتصحيح منه .

إذ الملك الذى بعد الخلافة هو ملك معاوية ، وقد جعله رحمة ففيه عضٌ ورحمة باعتبار ، لكن الظاهر باعتبار ما وجد فى الخارج أن الرحمة فى ملك معاوية أظهر ، والعضُّ فيما بعده أظهر ، إلا ولاية عمر بن عبدالعزيز ، فإنها ملحقة بالخلافة الكبرى ، ولذا ألحق بالخلفاء الراشدين وصَحَّ حديث « **لايزال أمر أمتى صالحًا حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش** »(٦٤) وفى رواية فى سندها ضعيف

= وذكره الهيثمى فى «المجمع» (١٩٣/٧) وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

وهو كما قال :

● موسى بن أعين هو الجزرى مولى قريش أبو سعيد - الثقة العابد ، أخرج له الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

● فطر بن خليفة هو المخزومى مولاهم أبوبكر الحناط - بمهملة ونون - صدوق رمى بالتشيع ، أخرج له البخارى وعبدالله بن الإمام أحمد .

(٦٤) لايزال أمر أمتى صالحًا ... الحديث

أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٧٤/١) من طريق سليمان عن عمرو عن فرات القزاز عن عبيدالله بن عباد عن جابر بن سمرة قال : دخلت أنا وأبى على رسول الله ﷺ فصلى بنا ، فلما سلم أومأ الناس بأيديهم يمينا وشمالاً فأبصرهم فقال : ما شأنكم تقلبون أيديكم يمينا وشمالاً كأنها أذناب الخيل الشُّمس ؟ إذا سلم أحدكم فليسلم على من على يمينه وعلى من يساره . فلما صلّوا معه أيضًا لم يفعلوا ذلك ، قال : وجلسنا معه فقال : لا يزال الإسلام ظاهرًا حتى يكون اثنا عشر أميرًا أو خليفة كلهم من قريش » .

● قلت : وأصل الحديث فى مسلم - كتاب الإمارة - باب : الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش (١٤٥٢/٣ - الأحاديث من ٥ إلى ١٠) بمعناه وليس فيها ما يتعلق بالصلاة ، وأخرجه أبو داود - كتاب المهدى (١٠٦/٤ - حديث ٤٢٧٩ و٤٢٨٠) بنحو حديث مسلم ، وأخرجه أحمد والطبرانى فى «الكبير» الأحاديث (١٧٩١ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠٩ ، ١٨٤١ ، ١٨٥٢ ، ١٨٧٥ ، ١٨٨٣ ، ١٩٢٣ ، ١٩٣٦ ، ١٩٦٤ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٧٠ منها ما أورده المصنف بلفظه أو بنحوه رقم (١٧٩٧) أخرجه الطبرانى من طريق أبى الربيع الزهرانى ثنا جرير عن المغيرة عن الشعبى عن جابر قال: كنت عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول : «لايزال

« اثنا عشر قيمًا من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم »[٦٥] .

ومنها ما جاء بسند رجالُه ثقات ، على خلافٍ فى بعضهم **« أنه ﷺ استشار أبا بكر وعمر فى أمر ، وقال لهما : أشيرا علىَّ مرتين . ففى كل يقُولان : الله ورسولُه أعلم . فأرسل لمعاوية ، فلما أوقف بين يديه قال : « أحضروه أمركم واشهدوه أمركم ، فإنه قوى أمين »[٦٦]** فتأمل هذين الوصفين

أمر هذه الأمة ظاهرًا حتى يقوم اثنا عشر ...» ، وقال كلمة خفيت علىَّ وكان أبى أدنى إليه مجلسًا منى فقلت : ما قال ؟ قال : « كلّهم من قريش » .

(٦٥) إثنا عشر قَيّماً من قريش ... الحديث

أخرجه أيضا الطبرانى فى «الكبير» (٢٠٧٣) من طريق روح بن عطاء ابن أبى ميمونة عن عطاء بن أبى ميمونة عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر ويقول : فذكره وهناك : قال : فالتفتُّ خلفى فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس فأثبتوا لى الحديث كما سمعت .

● وإسناده ضعيف ، فيه : روح بن عطاء وهو ضعيف .

والحديث ذكره الهيثمى فى «المجمع» (١٩٣/٥) وأعلّه بروح ، وقال : ورواه البزار بزيادة ورجاله ثقات» .

(٦٦) أحضروه أمركم ... الحديث

لايصحّ ! أخرجه أبوالفرج بن الجوزى فى «الموضوعات» (١٨/٢ ، ١٩) قال : أنبأنا على بن عبيدالله أنبأنا أبوالقاسم البسرى أنبأنا أبو عبدالله بن بطة حدثنى أبو صالح حدثنا أبوالأحوص حدثنا نعيم بن حماد حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلانى عن عبدالله بن بسر أن النبى ﷺ استشار أبا بكر وعمر — رضى الله عنهما — فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : « ادعوا لى معاوية ، فغضب أبوبكر وعمر وقالا : ما كان فى رسول الله ﷺ وفى رجلين من قريش ما يجدون أمر رسول الله ﷺ حتى يبعث إلى غلام من قريش فقال رسول الله ﷺ : ادعو إلىّ معاوية فلما وقف بين يديه قال : حَمّلُوه أمركم فإنه قوىٌّ أمين» . قال أبوالفرج ابن الجوزى : هذا الحديث — من جميع الطرق — لا يصح ! فيه مروان بن جناح ، قال أبو حاتم الرازى : «لا يحتج به» . (الميزان — ٩٠/٤) وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل»=

ومنها أن عمر - رضى الله عنه - مدحه ، وأثنى عليه ، وولّاه دمشق الشام[٧٠] مدة خلافة عمر ، وكذلك عثمان[٧١] - رضى الله عنه - وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية ! ومن الذى كان عمرُ يرضى به لهذه الولاية الواسعة المستمرة ؟ وإذا تأملت عَزْلَ عمر لسعد بن أبى وقاص الأفضل من معاوية بمراتب ، وإبقائه لمعاوية على عمله من غير عزل له ، علمت بذلك أن هذا نبىء عن رفعة كبيرة لمعاوية ، وأنه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح الولاية ، وإلّا لما ولّاه عمر أو لعزله ، فكذا عثمان وقد شكى أهلُ الأقطار كثيراً من ولاتهم إلى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكواهم وإن جَلّت مراتبهم ، وأما معاوية فأقام فى إمارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة فلم يَشْكُ أحدٌ منه ، ولا اتهمه بجَوْرٍ ولا مظلمة ، فتأمل ذلك ليزداد اعتقادك ، أو لتسلم به من الغباوة والعناد والبهتان ، وسبب ولايته لدمشق أن أبا بكر - رضى الله عنه - لما استُخْلِفَ بعث الجيوش إلى الشام ، وولّاها يزيدَ بنَ أبى سفيان أخا معاوية ، فلما مات يزيد استخلف أخاه معاوية على عمله ، فأقرّه عمرُ - رضى الله عنه - على ذلك مدة

---

(٧٠) ذكر الذهبى فى «سير النبلاء» (١٣٢/٣) عن ابن لهيعة عن يونس عن ابن شهاب : قدم عمر الجابية فَبَقَّى على الشام أميرين : أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان . ثم تُوُفِّى يزيد فنعاه عمر إلى أبى سفيان فقال : «ومن أمّرتَ مكانه ؟ قال : معاوية ، فقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحِمٌ»

انظر «أسد الغابة» (٣٨٦/٤) ، و«تاريخ دمشق» لأبى زرعة .

(٧١) قال خليفة : «ثم جمع عمر الشام كلها لمعاوية وأقرّه عثمان»

انظر «تاريخ خليفة» (١٥٥ ، ١٧٨) و«النبلاء» (١٣٢/٣) .

قال الذهبى الإمام - رحمه الله - معلقًا على ذلك : « حَسْبُكَ بمن يؤمّره عمر ثم عثمان على إقليم - هو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه ، وإن كان بعضهُم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك ، وان كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرًا منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل سَادَ ، وسَاسَ العالمَ لكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه ، وله هناتٌ وأمورٌ ، والله الموعد» !

خلافته ، وكذلك عثمان ، فمكث أميراً نحو عشرين سنة ، وخليفة عشرين[٧٢] ، ثم [لَمْ] يبايع علياً كرم الله وجهه للتأويل الآتى بيانه ، واستقل فى زمن خلافة علىّ بالشام ، ثم ضمَّ إليها مصر ، ثم سما بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين[٧٣] ،

---

(٧٢) قال أبو عبدالله الذهبى فى ترجمته من «النبلاء» (٣ـــ١٣٣) «وكان محبًّا إلى رعيَّته ، وعمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة ! ولم يهْجَهُ أحدٌ فى دولته ، بل دانت له الأمم وحكم على العرب والعجم ، وكان مُلْكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب إلى غير ذلك ....» اهـ .

(٧٣) وَقْعَةُ صِفِّينَ كانت من أشهر الوقائع فى تاريخ الإسلام ، وكانت بين على ومعاوية ، وجرت فيها أمور تشيب لها الولدان ، واستمرت – فيما قيل : سبعة أشهر أو تسعة أشهر وقيل مائة وعشرة أيام من مستهلّ ذى الحجة فى يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من صفر . فالله تعالى أعلم . وقال ابن جرير وابن الجوزى فى «المنتظم» : إنه كان يدفن فى القبر الواحد خمسون نفسًا وكان كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ما ليس يوجد فى الدنيا مثله ! ولهذا لم يفر أحد عن أحد بل صبروا حتى قتل من الفريقين – فيما ذكره غير واحد – سبعُون ألفًا كان فيهم عمار بن ياسر – رضى الله عنه – قتل مع على رضى الله عنه ، وتبيَّن للناس قول رسول الله ﷺ : «تقتله الفئة الباغية» !!

قتل من أهل الشام خمسةٌ وأربعون ألفاً وخمسةٌ وعشرون ألفاً من أهل العراق – قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره ، وزاد أبوالحسن بن البراء – وكان فى أهل العراق خمسة وعشرون بدريًّا !! قال : وكان بينهم فى هذه المدة تسعون زحفًا !! وحمل أهل العلم منهم البيهقى هذه الوقعة على الحديث الذى أخرجاه فى «الصحيحين» من طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة» .

راجع التفاصيل الدامية لهذه الوقعة فى «البداية والنهاية» (٢٧٦/٧ – ٣٠٢) و«تاريخ» ابن جرير الطبرى و«المنتظم» لابن الجوزى وغيرها. سأل رجل الحسن البصرى عن على وعثمان فقال : كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة ، ولهذا قرابة ولهذا قرابة وابتُلى وعوفى هذا !! فسأله عن علىّ ومعاوية فقال : كان لهذا قرابة ولهذا قرابة ولهذا سابقه ولهذا سابقة ولهذا سابقة وابتُليا جميعًا» !!

ثم استقل بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره(٧٤) ، ورضاه بل مع كثرة أتباعه وأعوانه ، ومع غلبة الظن بأنه لو حاربه معاوية لغلبه ، فلم يكن لنزوله سبب إلا خشيته – رضى الله عنه – على دماء المسلمين ؛ فإنه كما قال ، علم أنّ الفئتين متكافئتان أو قريبتا [التكافؤ] ، فلا يقطع ظفر واحدة إلا بعد فناء معظم الأخرى ، والتّركُ لأجل ذلك من أعظم مناقبه – رضى الله عنه – ولذا أثنى عليه بهِ جده ﷺ على المنبر على رءوس الأشهاد ، إعلاماً لهم بما سيقع منه ، لِئَلّا يظن الجاهل أن الحامل له على ذلك الصلح جبن أو نحوه ، فقال : وقد أمسكه

---

(٧٤) حكى الذهبى فى «النبلاء» (١٤٥/٣) قال : قال ابن شوذب « ... ، سار الحسن – رضى الله عنه – يطلب الشام ، وأقبل معاوية فى أهل الشام ، فالتقوا ، فكره الحسن – رضى الله عنه – القتال وبايع معاوية على أن يجعل له العهد بالخلافة من بعده ، فكان أصحاب الحسن – رضى الله عنه – يقولون : «يا عار المؤمنين» ، فيقول : «العار خيرٌ من النار» «ذكره الحافظ فى الفتح (٥٦/١٣) ونسبه لابن أبى خيثمة» وعن عوانة بن الحكم قال : سار الحسن رضى الله عنه حتى نزل المدائن ، وبعث على المقدمة قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفًا ، فبينا الحسن – رضى الله عنه – بالمدائن إذ صاح صائح : ألا إن قيسًا قد قتل فاختبط الناس وانتهب الغوغاء سرادق الحسن – رضى الله عنه – حتى نازعوه بساطًا تحته وطعنه خارجىّ من بنى أسد بخنجر فقتلوا الخارجىّ فنزل الحسن القصر الأبيض وكاتب معاوية فى الصُّلح . ورُوِىَ نحوًا من هذا عن الشعبى وأبى إسحق [السبيعى] وتَوَجَّعَ من تلك الضربة أشهرًا وعُوفى .

قال هلال بن خباب : قال الحسن بن على – رضى الله عنهما – يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسى عليكم إلا لثلاث لذهلت : لقتلكم أبى وطعنكم فى فخذى وانتهابكم ثقلى (الثقل : هو متاع المسافر وحشمه) وقال النبى ﷺ – فيما أخرجه البخارى (٢٢٤/٥) والترمذى (٣٧٧٥) وأبو داود (٤٦٦٢) والنسائى (١٠٧/٣) والبغوى فى «شرح السنة» (١٣٦/١٤) وعبدالرزاق فى «المصنف» (٤٥٢/١١) وغيرهم : إن ابنى هذا سيِّد وسَيُصْلِحُ الله به بَيْن فِئَتَيْن عظيمتين من المسلمين» لفظ البخارى رحمه الله .

ثم إن معاوية أجاب إلى الصلح وسُرَّ بذلك ودخل هو والحسن – رضى الله عنه – الكوفة راكبين ، وتسلم معاوية الخلافة فى آخر ربيع الآخر وسُمِّى عام الجماعة لاجتماعهم على إمام وهو عام أحد وأربعين .

« إن ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[٧٥] فساوى بينهم فى الإسلام ، ولم يذكر مُرَجِّحا لأحدهما ، إعلاماً باستوائهم فى أصل الثواب ، والله المرشد لاعتقاد الصواب ، والتخلّى عن شؤم العصبيّة والارتياب ، وبعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه ، وسمى ذلك العام عام الجماعة ، ثم لم ينازعه أحد فى أنه الخليفة الحق من يومئذ .

ومنها أن عمر — رضى الله عنه — اعترض عليه مرة فبالغ فى الردّ على عمر حتى [استحيا] عمر منه ، أخرج ابن المبارك بسند قوى أن معاوية فى زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو أجملُهم فخرج إلى الحجّ مع عمر — رضى الله عنهم — وكان عمر ينظر إليه فيتعجب منه ، ثم يقول له : بَخٍ بَخٍ إذًا نحن خير الناس أن يُجمعَ لنا خيرى الدنيا والآخرة . فقال معاوية : يا أمير المؤمنين سأحدثك عن سبب نمو أبداننا وزيادة جمال صورنا إنا بأرض [الحمَّامَات] و[الريف][٧٦] ، فقال عمر كلاماً حاصله بل ما سبب ذلك إلا مزيد تنعمك فى المآكل والمشرب ، والمحتاجون وراء بابك ، ثم لما وصلا إلى ذى طوى أخرج معاوية حلة ريحها طيب ، فنقم عليه عمرُ وقال : يخرج أحدكم تفلًا أى أشعث أغبر حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حزمةً أخرج ثوبيه كأنّهما كانا فى الطيب فلبسهما ، فقال له معاوية : إنما لبستهما لأدخل بهما على عشيرتى ، والله لقد بلغنى أذاك هٰهنا وفى الشام . قال أسلم مولى عمر فالله يعلم أن قَدْ [عرفتُ] الحياء فى وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما »[٧٧] . فتأمل

---

(٧٥) إن ابنى هذا سيّد ... الحديث تقدم تخريجُه فى رقم (٧٤) ونزيد هنا أنه أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٨٢/٢) وغيره والله تعالى أعلم وأحكم .

(٧٦) «الرّيف» كما أثبتناها وصوبناها من «السِّيَر» (١٣٤/٣) وبالأصل «الرية» خطأ !!

(٧٧) حكى الذهبى فى «النبلاء» (١٣٤/٣) وأخرجه ابن المبارك فى «الزهد» (ص – ٢٠٢) وذكره ابن كثير (١٢٥/٨) وابن حجر (١٣٤/٣) وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٦٨٣/١٩) من طرق عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال : قدم معاوية وهو أبضّ الناس وأجملهم ، فخرج مع عمر — رضى الله عنه — إلى الحج فكان عمر ينظر إليه =

مواجهة معاوية لعمر بقوله : لقد بلغنى أذاك ههنا وفى الشام ، فاستحيا منه الذى كان لا يخاف فى الله لومة لائم ، ولم يرد على معاوية ببنت شفة ، تعلم أن عمر رجع عن الإنكار عليه ؛ لأنه بيَّنَ له عذره فى فعله ، وهو أنه لم يفعل ذلك إلا لقصدٍ صحيحٍ ، وهو التجمل عند الدخول على عشيرته [وذلك] فى أصله محبوب ، بل مؤكد لأنه ﷺ كما ورد : كان إذا جار وقد لبس أحسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم ونظر فى الماء ، وساوى ما يحتاج إلى التسوية . فقالت له عائشة : وأنت يا رسول الله ؟! فقال : «إن الله جميل يحب الجمال»(٧٨)

= فيعجب ويضع أصابعه على متنه ...» إلى آخر ما ذكر المصنف ، إلا الطبرانى فمُختصَرٌ وذكرهُ الهيثمى فى «المجمع» (٣٥٨/٩) وقال : رواه الطبرانى ورجالة رجال الصحيح غير مسلم بن جندب وهو ثقة» .

(٧٨) إن الله جميل ... الحديث

● ورد من غير طريق ، منها الصحيح ومنها الضعيف . فمن الصحيح ما أخرجه مسلم والترمذى (١٩٩٩) والحاكم (١٨١/٤) عن ابن مسعود ، والطبرانى فى «الكبير» (٧٩٦٢) عن أبى أمامة ، والحاكم عن ابن عمرو (٢٦/١) وابن عساكر عن جابر وعن ابن عمر [راجع «الصحيحة» (١٦٢٦)] ومنها بزيادة : ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس [راجع صحيح الجامع الصغير (١٧٤٢)] أخرجه البيهقى فى «شعب الإيمان» عن أبى سعيد ومنها بزيادة : «ويحب معالى الأخلاق ويكره سفسافها» أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» عن جابر ، راجع الصحيحة (١٣٢٠) و(١٦٢٦) و«صحيح الجامع» (١٧٤٣) ومنها ما هو ضعيف بلفظ : إن الله تعالى جميل يحب الجمال (سخىّ يحب السخاء ، نظيف يحب النظافة) .

وهو ضعيف أخرجه ابن عدى عن ابن عمر رضى الله عنهما [راجع ضعيف الجامع (١٥٩٦)] .

والحديث ذكره الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٣٥/٥) عن أبى سعيد ، وقال رواه أبو يعلى وفيه عطية العوفى وهو ضعيف وقد وثق» .

قلت : هو فى «مسند أبى يعلى» (٣٢٠/٢) من طريق عمران بن أبى ليلى عن أبيه عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ ... فذكره ، وضعّفه فى «الحاشية» بضعف عطية العوفى .

وهو فى «مشكاة المصابيح» (٥١٠٨) عن ابن مسعود معزو لمسلم رحمه الله .

وفى هذا الحديث [فوائد][*] كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها فى كتابى « در الغمامة فى العذبة والطيلسان والعمامة » هذا مارآه معاوية ، وأما عمر فنظر إلى الحالة الراهنة ، وأن المحرم أشعث أغبر[٧٩] ، كما قال ﷺ وقَصْدُ التجمل لم يطلع عليه عمر وبغرض الاطلاع عليه يمكنه أن يقول هذا ؛ أعنى التجمل للعشيرة ، يحصُل بعد التحلل من الإحرام ، فلا ضرورة إليه قبله ، وبهذا يُعْلَم أنّ ما رآه عمر هو ألحق بالسُّنَّة والأوفق للحديث المذكور ، وما رآه معاوية من أنه يُستَثنى من ذلك القدومُ على الأهل ، فينبغى التجمل حينئذ ولو للمحرم ،

(*) زيادة يستتم بها الكلام . – المحقق – .

(٧٩) أخرج البغوى – رحمه الله فى «شرح السنة» (١٥٩/٧) من طريق أبى الفضل العباس بن محمد الدورى نا أبونعيم نا مرزوق مولى طلحة حدثنى أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة فيقول (انظروا إلى عبادى أتونى شُعثًا غبرًا ضاحين من كل فجٍّ عميق أشهدكم أنى غفرت لهم) فتقول الملائكة : يارب فلان كان يُرْهَق وفلان وفلانة ، قال : يقول الله عز وجلّ لقد غفرت لهم ، قال رسول الله ﷺ : فما من يومٍ أكثر عتيقًا من النار من يوم عرفة» .

أخرجه ابن خزيمة (٢/٢٧٩/١) ورجاله ثقات وإسناده قوى لولا عنعنة أبى الزبير ، وأخرجه ابن حبان (١٠٠٦) بنحوه من طريق محمد بن مروان العقيلى عن هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر ، وإسناده حسن ولكن فيه أيضا تدليس أبى الزبير !!

وأخرج مسلم فى «صحيحه» (١٣٤٨) من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة وأنه لَيَدْنُو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول (ما أراد هؤلاء) » .

وروى المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (١٢٨/٢) عن ابن المبارك عن سفيان الثورى عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال : وقف النبى ﷺ بعرفات وكادت الشمسُ تؤوب فقال : « يا بلال أنصت لى الناس » فقام بلال فقال : أنْصِتُوا لرسول الله ﷺ فأنصَتَ الناسُ ، فقال : « معاشر الناس ، أتانى جبريل آنفًا فأقرأنى من ربى السلام ، وقال : إن الله غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن عنهم التبعات» فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصَّة ؟ قال : « هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة» فقال عمر بن الخطاب : كَثُر خيرُ الله وطاب » وهذا إسناد صحيح وأخرجه أحمد (٢٢٤/٢) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مختصرًا ، وإسناده صحيح .

يمكن أن يقال به عملًا بالقاعدة المقررة فى الأصول ؛ أنه يستنبط من النص معنى يخصصه ، ومع ظهور رأى عمر عند معاوية فيما رآه أيضًا واحتمل قبوله ؛ لقد بلغنى أذاك .. إلى آخره ، نظراً إلى القاعدة المقررة ؛ أن المجتهد لا ينكر على مجتهد ، ولقد بلغ عمر فى الرجوع إلى الحق إذا نُبِّه له ولو من السَّبِّ المبلغ الرفيع الشأن الذى لم يبلغه غيره .

ومنها ثناء الصحابة — رضى الله عنهم — الثناء البليغ جدًّا عليه :

أخرج ابن سعد « أن معاوية دخل على عمر — رضى الله عنهما — وعليه حلةٌ خضراء فنظر إليه الصحابةُ — أى نَظَرَ إعجابٍ به أَوْ مِنْةُ — فلما رآهم عمر ينظرون إليه جعل يضرب بالدِّرة ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين ، فِيمَ فِيمَ ؟ فلم يكلمه عمر حتى رجع لمجلسه ، فقال له الصحابة لِمَ ضربت الفتى وما فى قومك مثله — أى عُمَّالِكَ — ويحتمل أن يريدوا بالقوم قريشًا ، وعلى كُلٍ فالمثلبة(*) نسبية ، فقالَ : ما رأيت منه إلا خيراً ، ولكنى رأيته — وأشار بيده إلى فوق فاردت أن أضعه(٨٠) . أى رأيت عليه مايُشعِر بالتكبر ؛ فأردت أن أرشده إلى التواضع ما أمكنه . فإن قلت : لم قال معاوية فيما مر أنفاً : إنما ليستُهُما إلى أخره وسكت هنا ؟ قلت : لأن ما صدر منه هنا فعل ، وهو الضرب ويعد وقوعه باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ، ولا الكلام فيه ، وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة العَليّة فى العلم والأدب ، ولذا قابله عمر بما يأتى ،

(*) المثلبة : السُّبّة والشتيمة والانتقاص عكس : المنقبة .

(٨٠) القصة أوردها شيخ الإسلام الإمام الذهبى فى «سير النبلاء» (١٣٥/٣) عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : دخل معاوية على عمر — رضى الله عنه — وعليه حلة خضراء ... فذكره بنحو ما هنا . وذكرها ابن كثير فى «البداية ...» (١٢٥/٨) وزاد فى آخرها : «... ما شمخ» .

وذكرها الحافظ — رحمه الله — فى القسم الرابع من ترجمة معاوية من «الإصابة» (١١٤/٦) معزوّة لابن أبى الدنيا ساكتا عليها ، وهى هناك أيضا بدون إسناد فلم يتهيأ لى الحكم عليها والله تعالى أعلم .

لاسيما وقد قال له الصحابه – رضى الله عنهم – الذين هم أهلُ مجلسه ، وهم أكابر المهاجرين والأنصار ، كما دلت عليه الآثار الصحيحة : ما فى قومك مثله ، مشيرين إلى نوع اعتراض عليه ، فأجابهم بقوله : ما رأيتُ منه ولا بلغني عنه إلا الخير ، وهذا لمن تأمله يدل على منقبةٍ باهرة ومِدْحَةٍ ظاهرة لمعاوية ، إذ هذه الشهادة عن عمر وأهل مجلسه الذين هم أكابر المهاجرين والأنصار ؛ بأنه ما فى قومه مثله ، وبأنه لم يَرَ منه ولم يبلغه عنه إلا الخير ، يقطع أعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين الغالين فيما نسبوه إليه .

ومنها : أن عمر حضَّ الناس على اتباع معاوية ، والهجرة إليه إلى الشام إذا وقعت فُرْقَةٌ ، أخرج ابن أبى الدنيا بسنده « أنَّ عمر قال : **إياكم والفرقة بعدى فإن فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام ، فإذا وكلتم إلى رَأيكم كيف يستبزها منكم** »(٨١) كذا رأيت فى النسخة التى عندى من الإصابة بالظاهر أن كيفَ معمولة لمحذوف دل عليه السياق ، وضمير يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى بأنه يَجْرِمَنَّهُم إذا وقعت فتنة أوجبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ، أن يخرجوا إلى معاوية ، ويفوضون إليه أمر تلك الفتنة ؛ لعظيم رأيه وحسن تدبيره ؛ لاتفاقهم على أنه كان من دهاة العرب وحكمائهم ، ولا يعرف [الرأى](٨٢) الصحيح عند وقوع الفرقة ، واصطلاء نار الفتنة ، إلَّا من أخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل ، وصحة التجربة بالسير الكلى أو الأغلبى بالغاية القصوى والمرتبة العليا ، ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة ؛ كما شهدت به أقرانه وأقضيته وتصرفاته وعلمهُ وحكمهُ . قلت : أمرهم عمر للحوق به ، وأشار إليهم

---

(٨١) علقه أيضا الحافظ – رحمه الله – فى ترجمة معاوية من «الإصابة» (٦/١١٤) قال : قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان عن شيخ قال : قال عمر : إياكم والفرقة بعدى ... فذكره .

● قلت : وسنده منقطع والـ «شيخ» الذى روى الخبر عن عمر مجهول فالخبر ضعيف .

(٨٢) «الرأى» ، وبالأصل : «الرائى» !! خطأ .

أنهم يُلقُونَ إليه مقاليد أمور تلك الفتنة ؛ فإنه يطفئها برأيه ، وأنهم إن وُكلُوا إلى رأيهم ، بَقَوْا فى الفتنة حائرين ، ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الأكمل ، والطريق الأقوم الأعدل ، وهذا من عمر - رضى الله عنه - كرامة باهرة ؛ لتضمنه الإخبار بأن سيصير [الأمر](*) إليه ، وأن مقاليد الأمة لا يُعَوَّل فيها إلّا عليه ، ومدحه عليه لمعاوية وشهادة له بالقوّة النفسية ، وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الأمور على ما هى عليه ، والحكمة المقتضية لوضع كل شىء فى محله ، والاجتهاد فى الفروع والأحكام المنجى من غياهب المشكلات عن مضايق العويصات ، وكفى بهذه الأوصاف الجليَّة من مثل عمر لمعاوية رفعة فى مرتبته ، وشهادة بكمال منقبته ، وباهر فطنته .

ومنها : ثناء علىّ كَرَّمَ الله وجهَهُ عليه بقوله « **قتلاى وقتلى معاوية فى الجنة** »(٨٣) رواه الطبرانى بسند رجاله موثقون على خلاف فى بعضهم ، فهذا

(*) زيادة لاستقام المعنى - المحقق - .

(٨٣) قتلاى وقتلى معاوية ... إلخ

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٣٠٧/١٩) من طريق الحسين بن أبى السرى العسقلانى ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصمّ قال : قال على ... فذكره كما هنا .

وعلقه الإمام الذهبى فى «سير النبلاء» (١٤٣/٣) عن زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر ابن برقان عن يزيد بن الأصم قال ... فذكره .

وأورد الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣٦٠/٩) عن يزد بن الأصمّ قال : فذكره ... وقال : رواه الطبرانى ورجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف» .

● قلت : الخبر لا يصح أصلًا فإنه من رواية الحسين بن أبى السرى العسقلانى وقد رموه بالكذب !! ففى «الميزان» (٥٣٦/١) : «ضعّفه أبو داود ، وكذبه أخوه محمد وقال أبو عروبة : «هو كذاب» .

وفيه جعفر بن برقان ، وهو الكلابى أبو عبدالله الرّقى صدوق يهم فى حديث الزهرى ، والباقى ثقات ، وما أدرى كيف فات الذهبى - رحمه الله - أن ينبه على ضعف الحسين بن أبى السرى وقد أورد الخبر فى «السير» ؟! وترجمته معروفة عنده فى «الميزان» ؟!

من على [تصريح][٨٤] لا يقبل تأويلًا بأن معاوية مجتهد ، توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير ، إذ لا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهداً بالاتفاق ، سواء خالفه فى اجتهاده وهو واضح أم وافقه ، لأن كُلًّا إنما أخذ ما قاله من الدليل لاغير ، وذلك يسمى موافقة لا تقليداً . ولهذا أَوَّلَ أصحابُنا ما أوهمه بعض العبارات ؛ أن الشافعى — رضى الله عنه — أخذ بقول عثمان فى شرط البراءة فى العيب عن جميع العيوب ، وبأكثر أقوال زيد فى الفرائض ، بأن المراد أن اجتهاده وافق اجتهادهما ، لا أنه قلَّد أَحَدَهُما ، لأن المجتهد وإن تأخَّر ، لا يجوز له تقليد مجتهد آخر ، ولو من الصحابة — رضوان الله عليهم — وتصريح لايقبل تأويلاً من علىٌّ — أيضاً — بأن معاوية لأجل اجتهاده — وإن أخطأ فيه — كما هو شأن المجتهدين بنص الحديث « من اجتهد وأخطأ فله أجر » مأجور(*) هو وأتباعه المقلّدون له ، والموافقون له فى الاجتهادات لأن كثيراً من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له فى اعتقاد أحقية ما هو عليه ، حتى مقاتلة علىّ ، ففعله لذلك لم يكن عن حسد لعلىٌّ ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك ، وإنما كان عن أمرٍ تام فى اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الملجىء له إلى ذلك ؛ لأن المجتهد أسير الدليل الذى انقدح له ، فلا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه ، فلذا ثبت هو وأتباعه ، وإن كان الحق مع علىٌّ وأتباعه ، وتأمّل كون علىّ — كرم الله وجهه — مع اعتقاد حقية ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية ، حكم مع ذلك بإثباته معاوية وأتباعه ، وأنهم كلهم فى الجنة ، فعلم صحة ما ذكرته أن هذا من علىٌّ صريح لايقبل تأويلاً بأن معاوية وأتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال علىٌّ ، وإنما قاتلهم مع ذلك لأن البغاة يجب على الإمام قتالهم ، وهؤلاء بغاة ، إذ ليس من شرط البغى الإثم ، بل من شرطه التأويل الغير القطعى البطلان ، ومن ثم قال أئمتُنا : ليس البغى اسم ذم — وقال الشافعى — رضى الله عنه — أخذت أحكام قتال البُغاةِ مما فعله علىٌّ لما قاتل معاوية ، ثم ما ذكر عن علىّ صريحٌ

(٨٤) «تصريح» وبالأصل «صرح» خطأً ، والصواب ما أثبتناه .

(*) سبق تخريجه .

– أيضاً – فى أن قوله – عز وجل – قائلاً ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ [الحجرات : ٢٩] الآية يشمل معاوية وعلى وأتباعَهُما .

تنبيــه :

ينبغى لك إذا باحثت أحَداً من أولاد علىٍّ الذين يعرفون القواعد الأصولية والحديثية ويذعنون للحق إذا ظهـر أن تذكر له كلام على هذا ونحوه مما يأتى عن أهل البيت فإنه أبلغ عنده من أكثر الأدلة السابقة والآتية .

ومنها : ثناء ابن عباس – رضى الله عنهما – على معاوية ، وهو من أجلِّ آلِ البيت والتابعين لعلىٍّ – كرم الله وجهه – ففى صحيح البخارى عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : « إن معاوية أوتر بركعة فقال : إنه فقيه »(٨٥) **وفى رواية « إنه صحب النبى ﷺ »**(٨٦) **وهذا من أجل مناقب معاوية ؛ أمَّا أولاً : فلأن الفقيه أجل المراتب على الإطلاق ، ومن ثم دعا ﷺ لابن عباس فقال : « اللهم فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل »**(٨٧) **، وقال ﷺ فى الحديث**

---

(٨٥) الحديث أخرجه البخارى (٧/١٠٣ – فتح) من طريق نافع بن عمر حدثنى ابن أبى مليكة «قيل لابن عباس : هل لك فى أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة ؛ قال : إنَّه فقيه» .

(٨٦) البخارى (٧/١٠٣ – فتح) فى «فضائل الصحابة» باب ذكر معاوية – رضى الله عنه – حدثنا الحسن بن بشر حدثنا المعافى عن عثمان بن أبى الأسود عن ابن أبى مليكة قال : «أوتر معاوية بعد العشاء بركعة واحدة وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس فقال : دَعْوهُ ، فإنَّه قد صَحِب رسول الله ﷺ» .

(٨٧) اللَّهُمَّ فَقِّهه فى الدِّين ... الحديث

أخرجه البخارى (١/٢٤٤ – فتح) ومسلم (١٩٢٧) من طرق عن ورقاء عن عبدالله بن أبى يزيد عن ابن عباس أن النبى ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءًا ، قال : «من وضع هذا ؟ فأُخبِرَ ، فقال : «اللَّهم فقِّهه ... الحديث فذكره»

وأخرج أحمد (١/٢٦٦) من طريق زهير بن أبى خيثمة عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفى أو على منكبى – شك سعيد – ثم قال : اللَّهم فقِّهه ... فذكر الحديث ، وغيرهم .

الصحيح : « من يُرد الله به خيراً يفقِّهُ فى الدين »[88] وأما ثانيا : فصدور هذا الوصف الجليل لمعاوية من أعظم مناقبه ، كيف وقد صدر له من حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، وابن عم رسول الله ﷺ وابن عم على – رضى الله عنهما – والقائم بنصرة علىٍّ فى حياته وبعد وفاته ، وصحَّ ذلك عنه فى البخارى الذى هو أصح الكتب بعد القرآن ، وإذا ثبت مع هذه الكمالات فى الرواة ، والمروى عنه ، أن معاوية فقيه ، فقد أجمعت الأمة ؛ أهل الأصول والفروع ، أن الفقيه فى عرف الصحابة والسلف الصالح ، وقرون آخرين بعدهم ، هو المجتهد المطلق وأنه يجب عليه أن يعمل باجتهاد نفسه ، ولا يجوز له أن يقلد غيره فى حكم من الأحكام كما مرَّ ، وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية فى محاربته لعلىٍّ – كرم الله وجهه – وإن كان الحق مع علىٍّ كما مرَّ ، ويأتى هذا ما يتعلق بقول ابن عباس : أنه فقيه .

وقد سبق [آنفا][89] عن عمر فى حضِّه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح فى أنَّ معاوية مجتهد ، بل فى أنه من أعظم المجتهدين وأجلِّهم وسبق عن علىٍّ فى قوله أن قتلى معاوية فى الجنة ما هو صريح لا يقبل تأويلاً فى أن معاوية مجتهد ، وإذا تقرَّر أنَّ عمر وعليًّا وابن عباس اتفقوا على أن معاوية من أهل الفقه والاجتهاد ؛ اندفع طعنُ كل طاعنٍ عليه وبَطُلَ سائر النقائص إليه ، ومما يتعلق ابن عباس : أنه[*] صحب رسول الله ﷺ إنَّ هذا من ابن عباس وقع زجراً

---

(٨٨) مَن يُرد الله به خيْرًا يُفقِّهُ ... الحديث

أخرجه البخارى (١/١٦٤) ومسلم (٧١٩) والطبرانى فى «الكبير» (١٩/٧٥٦) من طرق عن ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمٰن بن عوف عن معاوية بن أبى سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ... فذكره وأخرجه أحمد (١/٣٠٦) والترمذى (٢٦٤٥) والدارمى (١/٧٤) من طرق عن عبدالله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه عن ابن عباس ... به وأخرجه ابن ماجه (٢٢٠) من طريق معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال ... فذكره مرفوعا به .

(٨٩) «آنفًا» بمعنى سابقا ، وبالأصل «إنما» خطأ !!

(*) بالأصل : إن ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

لعكرمة ، المنكر على معاوية إيتاره بركعة ، بما حاصله أن معاوية صحب النبى ﷺ فحل عليه من لحظه وكلامه ما صار به من العلماء والفقهاء الحكماء . فهو أعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه ، وإذا تأملت هذين الوضعين اللذين صحا فى البخارى عن ابن عباس فى حق معاوية علمت أنه لا مساغ لأحد فى الإنكار على معاوية فيما اجتهد فيه ، فظهر له أنه الحق ففعله ، لأنه كيفية مجتهدى الأمة ، والمجتهد لا ينكر عليه فيما أداه إليه اجتهاده ، إلا أن يخالف الإجماع أو النص الجلى ، كما هو مقرر فى الأصول . ومعاوية - رضى الله عنه - لم يخالف إجماعاً ، كيف والإجماع لا ينعقد بدونه ؟! وأيضًا فوافقه على ما ذهب إليه جمع جمٌّ من مجتهدى الأمة من الصحابة وغيرهم ، ولا نصاً جليًّا كما هو جلىٌّ وإلا لم يتبعه ذلك الجمع الجمّ .

ومما ينبهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه « أن معاوية قام خطيباً على منبر النبى ﷺ بالمدينة فقال : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتى ظاهرين على الناس لايبالون من خذلهم ولا من نصرهم »(٩٠) أى : أين علماؤكم أباحثهم عن معنى هذا الحديث ، ولا يقول مثل ذلك فى ذلك الزمن الغاص بأكابر مجتهدى الأمة من الصحابة ، ومن بعدهم ، إلا أفقه الفقهاء ، وأجل العلماء ، والمدينة إذ ذاك كانت غاصَّة بالعلماء من الصحابة والتابعين ، فلا يتفوَّه بذلك منهم إلا من كانت فيه كفاءة لهم ، وما رواه البخارى ومسلم : أن معاوية قام خطيباً بالمدينة فى قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء ، فقال : « أين علماؤكم يا أهل المدينة ؟ سمعت

---

(٩٠) لاتقوم السّاعة إلا وطائفة ... الحديث

أخرجه ابن ماجه فى «المقدمة» رقم (٩) من طريق القاسم بن نافع ثنا الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال قام معاوية خطيبا فقال ... فذكره ، وإسناده يقبل التحسين !

فيه «مستور» - و«مدلس» - و«صدوق» .

رسول الله ﷺ يقول : **هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ، ومن أحب منكم أن يفطر فليفطر**»(٩١) قال النووى – رحمه الله تعالى – قول معاوية هذا ظاهر فى أنه سمع من يوجب صوم عاشوراء ، أو يحرمه ، أو يكرهه ، فأراد معاوية إعلامهم بأنه ليس بواجب ولا حرام ولا مكروه . وخطب به فى ذلك الجمع العظيم و لم يذكر أحد منهم عليه . انتهى .

فظهر بذلك عظيم فقهه ، وقوة اجتهاده ، بل وبلوغه فيه مرتبة عليّة جداً ، كيف وقد بالغ فى التعريض بالمخالفين له ؛ ليناظروه فى صوم يوم عاشوراء ؟! فسكتوا و لم يقدر منهم أحد على(*) مناظرته سرًّا ولا جهرًا ، لا يقال : إنما سكتوا لأنه الخليفة حينئذٍ ، فخافوا أن يغلظ عليهم ، لأنا نقول هذا لايتوهم فيمن قال فى حقه ﷺ : « **أنه أحلم الأمة** »(٩٢) فمن حاز هذا الوصف الأعظم ، كيف يخشى أحد من الكلام معه فى مسألة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة أولئك الجمع الكثيرين ؟! وأيضًا من يعلم منه أنه تحمل – وهو الخليفة الأعظم – ممن يبصق على وجهه فيمسحه ، ويقول : طاهر على طاهر . كيف لايتحمل من يبحث معه فى مسألة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره ، وإن حصل منه مما يقع فى المباحثة ما حصل ؟! كلّا لم يسكتوا إلا لعلمهم بأنه الفقيه المجتهد ، الذى لا يجارى ، والحبر الذى لا يمارى ، ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ،

---

(٩١) هذا يوم عاشوراء ... الحديث

أخرجه البخارى (٢٤٤/٤ رقم ٢٠٠٣) باب «صيام عاشوراء» من طريق مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما يوم عاشوراء عام حجّ على المنبر يقول : يا أهل المدينة أين ... فذكره .

والحديث أخرجه مسلم (١١٢٩) ومالك (٢١٩/١ – ٢٢٠) وأحمد (٩٥/٤ – ٩٦ ، ٩٧ – ٩٨) وعبدالرّزاق (٧٨٣٤) والحميدى (٦٠١) والطبرانى فى «الكبير» (٣٢٧/١٩ – ٣٢٩) من وجوه عن الزهرى حدثنى حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية ...

(*) بالأصل : علم ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٩٢) تقدم – فى اوائل الكتاب – بيان ضعف هذا الحديث .

أيضاً ما أخرجه الفاكهي من رواية ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه قال : لما حجَّ معاوية فحججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مَرَّ بزمزم وهو خارج إلى الصفا فقال : انزع لي منها دلواً يا غلام . قال : فنزع له دلوًا فأُتي به ، فشرب وصبَّ على وجهه ورأسه وهو يقول : زمزم شفاء ، وهو لما شرب له . فتأمل كون ابن الزبير عبدالله مع وفور علمه وتقدمه يحتج بأفعال معاوية ، ويتابعه عليها ، ثم بأقواله وينقلها عنه ، تجد الصحابة — رضوان الله عليهم — متطابقين مع الاعتراف بعلمه واجتهاده ، وأنه غير منازَعٍ في ذلك ، ولا مدافَعٍ .

وقد استدل بعض المحققين من أكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا على مااشتهر على الألسنة من حديث « ماء زمزم لما شَرِبَ له »[٩٣] . له أصل وذلك لأن

---

(٩٣) مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ له ... الحديث

● صحيح ، ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أخرجه أحمد (٣٥٧/٣ ، ٣٧٢) وابن ماجه (٣٠٦٢) والعقيلي في «الضعفاء» (٢٢٢) والبيهقي (١٤٨/٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٧٩/٣) والأزرقي في «أخبار مكة» (٢٩١) وعزاه الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٢٨) إلى الفاكهي في «أخبار مكة» قال وسنده ضعيف ولكن له شاهد عن ابن عباس أخرجه الدارقطني في «سننه» (٢٨٩/٢) من حديث محمد بن حبيب الجارودي حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه رفعه به بزيادة : «إن شربته تستشفي شفاك الله ، وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، هي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل» ورواه الحاكم (٤٧٣/١) من هذا الوجه وقال إنه «صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي» .

وله طريق ثانية عن سويد بن سعيد قال : رأيتُ عبدالله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة ثم قال : «اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : «ماءُ زمزم لما شُرب لَهُ» وهذا أشربُهُ لعطش القيامة ، ثم شربه» . أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١١٦/١٠) وكذا ابن المقرى في «الفوائد» كما في «الفتح» (٣٩٤/٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» كما في «التلخيص» (٢٢١) وله طرق أخرى عن ابن عباس — رضي الله عنهما — وغيره ، منها ما صحَّ ومنها ما لم يصح . ولِمَزيدٍ من البيان حول هذا الحديث راجع «إرواء الغليل» (٣٢٠/٤) و«السلسلة الصحيحة» (رقم=

كلام معاوية جاء بسند حسن ، وهو مصرح بهذا الحديث ، فيكون حجة على صحته ، إذ الصحابي إذا قال شيئًا لا مجال للاجتهاد فيه ، يكون في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ فقول معاوية هذا حجة في أنَّ حديث « ماء زمزم لما شرب له » وفي رواية لأحمد : « لما شرب منه » حديث حسن ، وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل أنه في حد ذاته ضعيف ، ولكن له شواهد أوجبت حسنه ، وشواهد أوجبت صحته ؛ منها ما ذكر عن معاوية ومنها أنه صحّ(*) عن ابن عباس — رضي الله عنهما — موقوفا عليه ، ومثله لايُقال من قبل الرأي ، فله حكم المرفوع إلى النبي ﷺ نظير ما مرَّ عن معاوية ، وقد صحح الحاكم إسناد المرفوع ، لكن قال : « إن سلم من الجارودي »(٩٤) أحد رواته ولم يسلم

= —٨٨٣) والبحث النفيس الذى أودعه الحافظ السخاوى — رحمه الله — كتابه «المقاصد الحسنة» (٣٥٧ — ٣٥٨) .

— وانظر رسالة (ماء زمزم لما شرب له) للحافظ ابن حجر ، وهى رسالة حديثية ، من إصدارات دار الصحابة .

(*) بالأصل «ف» (١) خطأ .

(٩٤) الجارودى هو : محمد بن حبيب الجارودى ، بصرى قدم بغداد وحدث بها عن عبدالعزيز بن أبى حازم ، روى عنه أحمد بن على الخراز والحسن بن عليل العنزى وعبدالله بن محمد البغوى وكان صدوقا» راجع ترجمته فى «تاريخ بغداد» (٢٧٧/٢) . قال الحافظ فى «اللسان» : «فيحتمل أن يكون هو هذا ، وجزم أبوالحسن القطان بأنه هو وتبعه على ذلك ابن دقيق العيد والدمياطى» .

وغمزه الحاكم النيسابورى وأتى بخبر باطل اتهم بسنده يعنى هذا الحديث ، واضطرب حكمه عليه كما هو مبيّن فى موضعه .

قال أبو عبدالرحمٰن الألبانى فى «إرواء الغليل» (٣٢٩/٤) وما بعدها : والحق أنه صدوق كما قال الخطيب ومن تابعه ، إلا أنه أخطأ فى هذا الحديث فرفعه وأسنده عن ابن عباس والصواب فيه : موقوف على مجاهد .

قال الحافظ فى آخر الترجمة : «فهذا أخطأ الجارودى فى وصله ، وإنما رواه ابن عيينة موقوفا على مجاهد ، كذلك حدّث عنه حُفَّاظ أصحابه كالحميدى وابن أبى عمر وسعيد بن منصور وغيرهم» راجع «الإرواء ...» (٣٢٩/٤) .

منه(٩٥)، وهو صدوق، لكن إن لم ينفرد، وقد تفرد بوصله(*) عن ابن عيينة، وهو عند النضر، ولا يحتج به، فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة أنه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ؟!

ومنها حديث الطيالسى عن أبى ذر يرفعه : «إنها طعام طعم وشفاء سقم»(٩٦) وأصله فى مسلم (٩٧).

ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة، ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذرى والدمياطى، وجمع فيه جزءًا، ولا تنافى بين القول بصحته، والقول بحسنه، والقول بضعفه، وممن صرح به(٩٨)؛ النووى وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين(*) فى التصحيح والتضعيف، وذلك لأن من أطلق صحته أراد

(٩٥) قال الألبانى : «قلت : وتبع ابن القطان الحافظ ابن الملقن فقال فى «الخلاصة» (١/١١٢) عقب قول الحاكم المذكور : سلم منه فإنه صدوق لكن الراوى عنه مجهول» ا.هـ. «الإرواء ...» (٤/٣٣١).

(*) بالأصل بوصوله – خطأ.

(٩٦) الحديث فى «مسنده» (ص – ٦١ – برقم ٤٥٧) من طريق سليمان بن المغيرة [أخبرنا حميد بن هلال عن عبدالله بن الصامت قال : قال أبو ذر : قال] رسول الله ﷺ : إنها مباركة وهى طعام طعم وشفاء سقم هكذا أخرجه أبو داود والطيالسى مختصرا !

(٩٧) هو فى «صحيحه» (١٩٢٢) قال : حدثنا هداب بن خالد الأزدى حدثنا سليمان ابن المغيرة – فساق الإسناد كما عند الطيالسى – وقال : قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار ...، فذكر حديثًا طويلاً بَوَّب عليه الإمام مسلم : «باب إسلام أبى ذرّ رضى الله عنه»، وفيه : ...، ثم رفع رأسه قال : «متى كنت هٰهنا ؟» قال : قلت : قد كنت هنا منذ ثلاثين – بين ليلة ويوم – قال : «فمن كان يُطعمك» ؟ قال : قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم، فسَمِنتُ حتى تكسَّرت عُكنُ بطنى وما أجد على كبدى سخفة جوع !! قال : «إنها مباركة، إنها طَعام طعم» ...، ثم ذكر باقى الحديث وفى آخره : فقال رسول الله ﷺ : «غِفَار غفر الله لها، وأَسْلَمُ سالمها الله».

(٩٨) أى صرّح بضعفه – بالنظر إلى طريق ابن المؤمل – فقال فى «المجموع» (٨/٢٦٧) : ...، وهو ضعيف».

(*) بالأصل : المتأخر. والسياق يقتضى ما أثبتنا.

باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ، ومن أطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية ، ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر إليه خليًّا عن الشواهد ، وجاء من طرق واهية لا يعتد بها **« ماء زمزم شفاء من كل داء »**[٩٩] ، وجاء من طرق يفيد مجموعها الحسن **« التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق »**[١٠٠] . وفي رواية : « علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلو دلواً من ماء زمزم فيضلع منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها »[١٠١] وتوهم من لا علم عنده ، أن فضيلة ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ، ولا أصل لذلك كيف وهو ﷺ كما جاء في حديث له شواهد ؛ يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه أن يرسل منه إليه بالمدينة[١٠٢] . وكذا كانت عائشة – رضي الله

---

(٩٩) هو في «الفردوس» (٦٤٧١) عن صفية «ماء زمزم شفاء من كل داء» «فيض القدير» (٧٧٦٢) الديلمي عن صفية ورمز له السيوطي بالضعف قال المناوي : قال ابن حجر : هي غير منسوبة ، وسنده ضعيف جدًّا وراجع «المقاصد الحسنة» (ص – ٣٥٧).

(١٠٠) أخرجه ابن ماجه والأزرقي في «تاريخ مكة» من حديث خالد بن كيسان عن ابن عباس ، وله طريق أخرى من حديث عطاء وابن أبي مليكة كلاهما عن ابن عباس أخرجه الطبراني في «الكبير» بلفظ «علامة ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم» ، وهو عند الدارقطني والبيهقي ، ومن جهة جماعة بعضهم عند ابن ماجه ، وبعضهم عند البخاري في «تاريخه الكبير» بلفظ : «إنه ما بيننا وبين المنافقين ...فذكره».

(١٠١) الأزرقي من حديث رجل من الأنصار عن أبيه عن جده رفعه : «علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلو دلوًا من ماء زمزم فيتضلع منها ، ما استطاع منافق قط يتضلع منها » ، وهو حسن . أ هـ . من «المقاصد الحسنة» (ص – ٣٥٨) .!!

● قلت : كيف يكون حسنا وما فيه رجلٌ واحدٌ معروف ؟! بل الإسناد مسلسل بالمجاهيل ؟! سبحان ربي ؟!!

(١٠٢) أخرجه البيهقي (٥/٢٠٢) من طريقين عن أبي محمد أحمد بن إسحق بن شيبان البغدادي بـ (هراة) أنا معاذ بن نجدة ثنا خلاد بن يحيى ثنا إبراهيم بن طهمان ثنا أبو الزبير قال : كنا عند جابر بن عبدالله ، فتحدثنا فحضرت صلاة العصر ، فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبَّبَ به ورداؤه موضوع ؛ ثم أتي بماء من ماء زمزم فشرب ثم شرب فقالوا : ماهذا ؟ قال : هذا ماء زمزم ، وقال فيه رسول الله ﷺ : «ماء زمزمَ لما شُرِبَ له» قال ثم أرسل النبي ﷺ وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو «أنْ أَهْدِ لنا من=

عنها – تحمله وتخبر أنه ﷺ كان يفعله ، وأنه كان يحمله فى الإداوى والقرب ، فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه(١٠٣) .

وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ، وسئل عطاء عن حمله ، فقال : قد حمله النبى ﷺ والحسن والحسين رضى الله عنهما .

تنبيـه :

لهج بعض العوام بحديث «الباذنجان لما أكل له » . حتى قال بعض مجازفيهم : إنه أصح من حديث « ماء زمزم لما شرب له » وقد كذب فى ذلك وضل ! كيف وهذا ؛ أعنى : حديث الباذنجان ، باطل كذب لا أصل له ، ومن أسنده فقد كذب ، وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه ، وقد قال بعض الحفاظ : إنه من وضع الزنادقة(*) ، ومن الباطل الكذب أيضًا « كلوا الباذنجان وأكثروا منه ، فإنها أول شجرة آمنت بالله عز وجل » ، وفى لفظ « كلوا الباذنجان ، فإنها

= ماء زمزم ولايترك قال : فبعث إليه بمزادتين» قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح غير معاذ بن نجدة ، أورده الذهبى فى «الميزان» وقال : صالح الحال قد تُكُلِّم فيه ، روى عن قبيصة وخلاد بن يحيى توفى .... ، وأقره الحافظ فى «اللسان» . أما الراوى عنه أحمد ابن إسحق بن شيبان البغدادى فلم أعرفه ، وهو من شرط الخطيب البغدادى فى «تاريخه» ولم أره فيه ، فلا أدرى أهو مما فاته ؟ أم وقع فى اسمه تحريف فى نسخة البيهقى ؟ فهو علة هذه الطريق عندى . ورواه العقيلى من حديث ابن المؤمل وقال : لا يتابع عليه ، وأعله ابن القطان به وبعنعنة أبى الزبير لكن الثانية مردودة ففى رواية ابن ماجه التصريح بالسماع .

قلت : ولكنها رواية شاذة غير محفوظة تفرد بها هشام بن عمار . قال : قال عبدالله ابن المؤمل أنه سمع أبا الزبير . وهشام فيه ضعف «صدوق ، كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح» راجع إرواء الغليل (٤/٣٢٠ – ٣٢٢) .

(١٠٣) راجع «المقاصد الحسنة» (ص/٣٥٨) فكلُّ هذه الآثار هناك .

(*) بالأصل : الزناقة ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

شجرة رأيتها فى جنة المأوى ، فمن أكلها على أنها داء كانت داءً ، ومن أكلها على أنها دواء كانت دواءً »(١٠٤) .

---

(١٠٤) حديث الباذنجان ...!!! حديث موضوع مكذوب مفترى أخرجه أبو الفرج ابن الجوزى فى « ٢/١/٣٠١) « باب فضل الباذنجان» من طريق أحمد بن محمد بن حرب الملحمى بإسناده إلى ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : «كنا فى وليمة رجل من الأنصار فأُتى بطعام فيه باذنجان ، فقال رجل من القوم : يارسول الله إن الباذنجان يهيج المرار ، فأكل رسول الله ﷺ باذنجانة فى لقمة !! وقال : إنما الباذنجان شفاء من كل داء ولا داء فيه» !!! .

قال أبو الفرج – رحمه الله – «هذا حديثٌ موضوعٌ على رسول الله ﷺ ، فلا سقى الغيث قبر من وضعه!! لأنه قصد شين الشريعة بنسبه لرسول الله ﷺ إلى غير مقتضى الحكمة والطب ، ثم نسبه ﷺ إلى ترك الأدب فيأكل باذنجانة فى لقمة!!!

قلت : والباذنجان من أردأ المأكولات ، خلطه يستحيل مِرَّةً سوداء ، ويفسد اللون ، ويكلف الوجه ، ويرث البهق والسدد والبواسير وداء السرطان !!

والمتهم بهذا الحديث : أحمد بن محمد بن حرب . قال ابن عدى : كان يتعمّد الكذب ، ويُلَقَّنُ فيتلقّن ، وهو مشهور بالكذب ووضع الحديث» انتهى من «الكامل» (١/٢٠٠) .

قال أبو الحسن ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (٢/٢٣٨) : «تابعه عبدالوهاب بن محمد الخراسانى ، أسنده من طريقه الحافظ ابن حجر فى «اللسان» ثم قال : عبدالوهاب ما عرفته ، والمتن موضوع . انتهى . وأسنده أيضًا الحافظ ابن ناصر الدين فى «جزئه» الذى سمّاه «الدّراية بما جاء فى حديث زمزم من الرواية» وقال : هذا الحديث لم يحدث به عبدالأعلى بن حمّاد النرسىّ شيخ الملحمى ، وعبدالوهاب ولا من فوقه فى السَّند ، وإنّما رُكِّب موضوعًا مختلقًا عليهم !! وأُسْنِد موضوعًا مُلَفَّقًا إليهم ، والآفة فيه – والله أعلم بالحال– بِمَّن هو دون عبدالوهاب من الرجال . وقد عَلّق الديلمى فى «الفردوس» حديثين وأسند ابنُه ثانيهما : الأول عن أبى هريرة مرفوعًا : «كُلُوا الباذنجان فإنها شجرة رأيتها فى جنة المأوى شهدت لله بالحق ولى بالنبوّة ولعلى بالولاية !! فمن أكلها على أنها داء كانت داءً ومن أكلها على أنها دواءً كانت دواءً والثانى عن أنس مرفوعًا : كُلُوا الباذنجان وأكثروا منه فإنه أول شجرة آمنت بالله عز وجل» قال ابن ناصر الدين : «وليتهما لم يخرجاهما أو بيَّنا وضعهما فإنهما من الموضوع الذى لا يُلْتَفَتُ إليه ، وقد لفَّق الحديثين بعضُ الكذابين وجعلهما حديثًا واحدًا بزيادة، فزعم أن النبى ﷺ كان يأكل الباذنجان ويقول: نِعْمَ البقلة هى، لبنوه وزيِّنوه وكُلُوا منه وأكثروا فإنها أول شجرة آمنت بالله ، وإنها تورث الحكمة وترطب الدّماغ وتقوّى المثانة وتكثر الجماع .» !!!... قال: =

أخرج البيهقي عن حرملة ، قال : سمعت الشافعي ينهى عن أكل الباذنجان بالليل . وهذا الأخير غير قيد ، بل هو مَنْهِيٌّ عن أكله طيباً في سائر الزمن ، ومن العجيب أن محقق الأطباء وفقيههم ، العلامة العلي بن النفيس في كتابهم الموجز ، الذى هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم ، وأهل الكتابين ، ذكر على حروف المعجم كثيراً من المطعومات ، وما لها من المنافع والمضار إلا الباذنجان !! فإنه عَدّ مضارَّه ولم يَعُدَّ له منفعة أصلاً ، وقد فاوضت بعض الأطباء في ذلك ، فقال : أحفظ له منفعة سهلة ، وهو أنه يمسك الطبيعة المسترسله ، وهذا كله استطراد جر إليه ذكر ما وقع لمعاوية من ماء زمزم ، سهله ، كثرة فوائده ، وندرة فرائده ، فقيدتها هنا لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومنها : أنه ظهر لأمه وأبيه في صغره مخايل [نجابته] ، وأنه لابد أن يسود الناس كلهم ، أخرج أبو سعيد المدايني ، قال : نظر أبو سفيان إلى ولده معاوية وهو غلام ، فقال : إن ابني هذا لعظيم الرأس ، وإنه لخليق أن يسود قومه . فقالت أمه هند : قومه فقط !! ثكلتُه إن لم يسد العرب قاطبة .

وأخرج البغوي عن أبان بن عثمان — رضى الله عنهما — قال : كان معاوية وهو غلام مع أمه إذ عثر ، فقالت له : قُم لا رَفَعَكَ الله . فقال لها أعرابيّ [لم] تقولين هذا ؛ والله إني لأراه(*) يسود قومه . فقالت : لا رفعه الله إن لم يَسُد إلا قومه »(١٠٥) . وكأنها أخذت ذلك من أخبار بعض الكهّان .

=وهكذا كذب مفترى لايحلُّ ذكُره مرفوعًا إلا لكشف ستره وعده موضوعًا .» انتهى والله تعالى أعلم .

(*) لأراه : أى : لأظنه . — المحقق — .

(١٠٥) أخرج ابن عساكر (١٦/٣٣٩/أ) ونقله عنه الذهبي في «سير النبلاء» (١٢١/٣) قال : « وعن أبان بن عثمان : كان معاوية — وهو غلام — يمشي مع أمّه هند ، فعثر ، فقالت : قُمْ لا رفعك الله ، وأعرابي ينظر ، فقال : لم تقولين له ؟ فوالله إنى لأظنه سيسود قومه ! قالت : لا رفعه إن لم يَسُدْ إلّا قومه » .

ومنها : قول ابن عباس فى حقه : ما رأيت للملك أَخْلَق[١٠٦] من معاوية[١٠٧] . رواه البخارى فى «تاريخه» ويوافق ذلك ما ذكروه « أن عمر لما دخل الشام ، ورأى معاوية وكثرة جنوده وأُبَّهِةِ مُلْكِه ، أعجبه ذلك وأعجب به[١٠٨] ، ثم قال : هذا كسرى العرب[١٠٩] . أى : فى فخامة الملك ، وباهر

(١٠٦) «أَخْلَق» أى : أَجْدَرَ ، وبالأصل «أعلا» ! ولعلها حرفت عن «أَهْلا» ، والتصحيح من «التاريخ الكبير» .

(١٠٧) أخرج البخارى فى «التاريخ الكبير» (٣٢٧/٧) من طريق هشام بن يوسف عن معمر قال : سمعت همام بن منبه عن ابن عباس قال : « ما رأيتُ أحدًا أخلق للملك من معاوية » .

● إسناده صحيح .

(١٠٨) أخرج ابن أبى الدنيا فيما ذكره ابن كثير فى «البداية ...» (١٢٤/٨) من طريق محمد بن قدامة الجوهرى عن عبدالعزيز بن يحيى عن شيخ له ...

وحكاه الإمام الذهبى فى «سير النبلاء» (١٣٣/٣) عن رجل ! (كذا) قال : لما قدم عمر - رضى الله عنه - الشام تلقاه معاوية فى موكب عظيم وهيئة فلما دنا منه قال : أنت صاحب الموكب العظيم ؟ قال : نعم ، قال : مع ما بلغنى عنك من طول وقوف ذوى الحاجات ببابك؟ قال: نعم ! قال: ولم تفعل ذلك ؟ قال: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يرهبهم ، فإن نهيتنى انتهيت ! قال : يامعاوية ما أسألك عن شىء إلا تركتنى فى مثل رواجب الضرس ! لئن كان ما قلت حقًا إنه لرأى أريب ، وإن كان باطلاً فإنه لخدعة أديب ! قال : فمُرْنى ، قال : لا آمرك ولا أنهاك ! فقيل : يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر عما أوردته ؟ قال : لحسن مصادر وموارده جشّمناه ما جشّمناه» . أ . هـ

(١٠٩) أخرج ابن أبى الدنيا - فيما ذكره ابن كثير فى «البداية ..» (١٢٥/٨) ونقله الإمام الذهبى فى «سير النبلاء» (١٣٤/٣) قال : قال المدائنى : «كان عمر - رضى الله عنه - إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب» أ . هـ .

وكلمة «ثم» قبل هذه الفقرة لا تفيد الترتيب - أى ترتيب قوله «هذا كسرى العرب» على إعجابه بأُبَّهَتِه ومُلكه وكثرة جنوده ، فهذه واقعة وتلك أخرى مختلفة فى موقف مختلف ، وقال ابن أبى ذئب عن المقبرى قال عمر - رضى الله عنه - «تَعْجَبُونَ من دهاء هِرَقْل وكسرى وتدعون معاوية ؟!» .

جلالته [وعظمة] أبهته . فتأمل هذه الشهادة له من عمر ، مع الرضا بما هو فيه والإعجاب به ، وتلك الشهادة له من ابن عباس مع أنه كان من فئة عليٍّ - كرَّم الله وجهَه - والمحاربين معه لمعاوية - رضى الله عنهم - ومع ذلك لم ينقص معاوية شيئًا من حقه ولا أنقصه ، بل بالغ فى الثناء عليه ، وأنه فقيه مجتهد ، وهذا مما يُنبهك على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - وإن تحاربوا وتقاتلوا باقون على محبة كل الباقين ، وإبداء عذر الخارجين منهم على بقيَّتهم ، وقد سبق عن عليٍّ - رضى الله عنه - قَوْلُهُ عن قتلى معاوية : إنهم فى الجنة . وسيأتى عنه أنه قال : إخواننا بَغَوْا علينا ، وقال فى حقِّ طلحة ، وقد حاربه حرباً شديدًا « أنا وهو كما قال الله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(١١٠) .

وبعد أن أحاط خبرك بهذا كلِّهِ من عليٍّ ، لم يبق لك عذر بوجه فى الاعتراض على أحد من الصحابة ، فيما وقع منه مع البَقية لذلك ، ونَّبه الناسَ عليه ؛ فإنه لا ينفع فى المعترضين من كلام على هذا .

ومنها : ما جاء عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً منهم فثقة ، أنه قال : « ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ

---

(١١٠) الآية رقم (٤٧) من سورة الحجر :

والخبر أخرجه ابن سعد (١٦٠/١/٣) والطبرى فى «تفسيره» (٣٦/١٤) وابن كثير فى «تفسيره» (١٦٤/٤) وعلقه أبوعبدالله الذهبى عن أبى معاوية وغيره حدثنا أبومالك الأشجعى عن أبى حبيبة مولى لطلحة ، قال : دخلت على عليٍّ - رضى الله عنه - مع عمران ابن طلحة بعد وقعة الجمل فرحَّب به وأدناه ، ثم قال : إنى لأرجو أن يجعلنى الله وأباك ممن قال فيهم ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍّ إخوانًا على سُرُرٍ متقابلين ﴾ [الحجر/٤٧] فقال رجلان جالسان ، أحدهما الحارث الأعور «الله أعدل من ذلك إن يقبلهم ويكونوا إخواننا فى الجنة» ،! قال : «قوما أبْعَدَ أرض وأسحقها !! فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ! يا ابن أخى إذا كانت لك حاجة فائتنا» .

أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا – يعنى معاوية »[(١١١)] . فتأمل شهادة هذا الصحابىّ الجليل بهذه المنقبة العظيمة لمعاوية – رضى الله عنه – وأنها تدل على عظيم فقهه واحتياطه وتحريه ، لما كان عليه ﷺ لاسيما فى الصلاة التى هى أفضل العبادات البدنية ، وأقرب الوصلات الرحمانية .

ومنها : ما جاء بسند فيه متروك : أنه لما وصل رابغاً متوجهاً لمكة من الشام اطلع فى بئر عادية [بالأبواء] فأصابته لقوة فاستتر إلى أن دخل مكة ، فجاءه الناس فلفّ رأسه وشِقّ وجهه بعمامة ، ثم خرج فخطب وقال « من جملة خطبه : إن أعافَى فقد عُوفِىَ الصَّالحونَ [قبلى] ، وما أيأس أن أكون منهم ، وإن كان مرض منى عُضوٌ فما أُحصى صحيحى ، وإن كان وَجَدَ [أى غضب] منى بعض خاصَّتِكُم فقد كنت وصولاً لعامتكم ، فما لى أن أتمنى على الله أكثر مما أعطانى فرحم الله رجلاً دعا لى بالعافية فارتجت الأصوات بالدعاء له فاستبكى وبكى[(١١٢)] فقال له مروان : ما يبكيك قال : راجعت ما كنت عنه عزوفًا

---

(١١١) الحديث علّقه أبو عبدالله الذهبى فى ترجمة معاوية من «النبلاء» (١٣٥/٣) عن سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن عبيدالله عن قيس بن الحارث عن الصنابحى عن أبى الدرداء قال :... فذكره .

● وفيه : سعيد بن عبدالعزيز ، ثقة كان اختلط وبقية رجاله ثقات .

● والصنابحى : هو عبدالرحمٰن بن عسيلة المراد أبو عبدالله ثقة من كبار التابعين ، قدم المدينة بعد موت النبىّ ﷺ بخمسة أيام ، مات فى خلافة عبدالملك .

والحديث ذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣٦٠/٩) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحرث المذحجى وهو ثقة» .

(١١٢) الخبر أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٣٠٦/١٩) من طريق منهاب بن عباد العبدى ثنا محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى عن مجالد عن الشعبى قال : خرج معاوية ...

وعلّقه أبو عبدالله الذهبى فى «النبلاء» (١٥٦/٣) عن هشام بن عمار حدثنا عبدالمؤمن ابن مهلهل حدثنى رجل قال : حجّ معاوية فاطّلع فى بئر عادية بالأبواء .... فذكره كما هٰهنا ، وعزاه فى الحاشية لابن عساكر (٣٧٥/١٦/ب) ، وفى آخر : «فعَجَّ الناس يدعون له وبكى» ، والزيادات فيه وبعده من «سير النبلاء» .

كبرت(*) سني ، ورقَّ عظمي وكثرت الدموع في عيني ، ورُميتُ في أحسن ما يبدو مني ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت قصدي »(١١٣) فتأمل هذا الكلام البليغ منه ، الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لاسيما **قوله أولاً** : وإني لأرجو . **وثانياً** : وما أيأس . فإن فرقه بين هذين المقامين مبني على غاية الرجاء والخوف ، وإنهما مستويان عنده ، كما هو الأصح عندنا في حق الصحيح ، وأما المريض فالأولى له تغليب رجائه على خوفه لقوله ﷺ على الحديث الصحيح : « **أنا عند ظن عبدي بي فلا يَظُنَّ بي إلا خيرًا** »(١١٤) ، أو في رواية : « **لا يَموتَنَّ أحدُكم إلا وهو يحسن ظنه بربه** »(١١٥) . أي يظن أنه سيغفر له ويرحمه . وتأمل قوله : وإن كان مرض مني عضو ... إلى آخره . تجده أصلًا عظيماً في الرّضى بالقضاء ،

(*) «كبرت» ، وبالأصل : كرت !! خطأ - المحقق - .

= والأثر بلفظ المصنف أورده الإمام الهيثمي في «المجمع» (٣٥٨/٩) حرفًا بحرف ! وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو متروك ، ! وعزف عن إعلا له بمجالد أيضًا !!

(١١٣) ساق الذهبي - رحمه الله - في «السير» (١٥٥/٣) بنفس الإسناد المعلول - محمد بن الحسن أبي يزيد عن مجالد عن الشعبي قال : لما أصاب معاوية اللقوة بكى ، فقال له مروان .... ـــ فذكره بنحو ما هُهنا ، والزيادة من «النبلاء» .

(١١٤) حديث صحيح أخرجه أحمد (٧٤١٦ - شاكر) والدارميُّ (٣٠٥/٢) وابن حبان (٧١٦ - موارد) وغيرهم من حديث واثلة بن الأسقع وله شاهد من حديث أبي هريرة - رضي الله عن سائر الأصحاب - أخرجه البخاري (٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ - فتح) ومسلم (٢٦٧٥) والترمذي (٢٣٨٨) ، (٣٦٠٣) وقال : «حسن صحيح» وابن ماجه (٣٨٢٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢٧٣/٥) وغيرهم ، والله تعالى أعلم وأحكم .

(١١٥) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٢٠٥) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، وأبو داود في «الجنائز» من «سننه» (٣١١٣) وأبو يعلى (٤١٩/٣ ، ٤٤٦) وعبدالرزاق في «المصنف» (٣٥٤/٢) من وجوه عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول : «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن» . واللفظ لمسلم وكذا ابن حبان برقم (٦٢٦ - أسد) وصححه وأخرجه صاحب «البيان والتعريف» (٢٩٦/٢) ، وكذا ابن جميع الصيداوي في «معجم شيوخه» (ص-٣٠١) من =

بل وفى الشكر ؛ لأن الإنسان إذا نزل به مرض فى عضوٍ من أعضائه فينبغى له الرضا بذلك ، والشكر لربِّه ؛ لأنه وإن ابتلاه بمرض عضو فقد أبقَى له أعضاء لا تنحصر سالمةً من المرض ، وهذه نعم كثيرة لا تُحصَى ، فى مقابلة بَلِيَّةٍ واحدة ، فيرض بهذه البَلِيَّة ، ويشكر على تلك النعم ؛ ليكون من جملة الراضين الشاكرين ، الذين هم أفضل العارفين ، وأعلم العلماء العاملين .

= طريق الحسن بن هانئ حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال ... فذكره مرفوعا .

● والحديث أخرجه أحمد (٢٩٣/٣ ، ٣٣٠) وأبونعيم فى «الحلية» (٨٧/٥) من طرق عن سفيان الثورى عن الأعمش به .

وأخرجه الطيالسى ١٥٢/١ برقم (٧٣٣) من طريق سلام .

وأخرجه مسلم (٢٨٧٧) من طريق يحيى بن زكريا وعيسى بن يونس وأبى معاوية .

وأخرجه ابن ماجه فى «الزهد» من «سننه» (٤١٦٧) من طريق أبى معاوية .

وأخرجه البيهقى فى «السنن الكبير» (٣٧٨/٣) من طريق يحيى بن زكرياء أربعتهم عن الأعمش به وكذا الطبرانى فى «الأوسط» (٣٥٥/٢) .

وأخرجه أحمد (٣٢٥/٣) ومسلم (٢٨٧٧) (٨٢) والبيهقى (٣٧٨/٣) من طريق مهدى بن ميمون عن واصل عن أبى الزبير عن جابر ، وصححه ابن حبان أيضا برقم (٦٢٤ - أسد) .

● «قال العلماء - [فى بيان معنى الحديث] - : هذا تحذير من القنوط وحثٌّ على الرجاء عند الخاتمة ... معنى الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه . قالوا : وفى حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء ، وقيل : يكون الخوف أرجح ، فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصى ، والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال [الصالحة] وقد تعذر ذلك أو معظمه فى هذا الحال ، فاستحب إحسان الظنّ المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له» انتهى من شرح الإمام النووى على صحيح الإمام مسلم رحمهما الله (٧٢٧/٤) وقال الإمام الخطابى فى «معالم السنن» (٣٠١/١) : «إنما يحسن الظن بالله من حسن عمله ، فكأنه قال : أحسنوا أعمالكم يحسن ظنكم بالله فإن من ساء عمله ساء ظنه» وانظر بقية كلامه فيه والله تعالى أعلم .

وقوله : وَجَدَ منى بعضُ خاصَّتِكُم [غضب علىَّ] فلا يؤثر غضبه فىَّ ؛ لأنه إن كان عن غير موجب فظاهر ، أو عن موجب فينبغى أن أُسامح فى ذلك ، لأنى تكررت منى الصِّلاتُ الكثيرةُ لعامتكم ، فلتكن هذه بتلك .

وقوله : فما لى أن أتمنى ... إلخ ، فيه الاعتراف بتوالى نعم الله عليه ، وأنه قانع بما وصل إليه من النعم [سَكَتَ] عن تمنى أكثر من ذلك ؛ فإنه قد يكون للنفس فيه حظ ، وكل مالها فيه حظ ولو بالقوة ، ينبغى تركه والإعراض عنه .

قوله : فرحم الله ... إلخ ، فيه غاية التواضع وإظهار الافتقار والاحتياج إلى دعاء الرعية ، وأنه واحد من جملتهم محتاج إليهم .

وقوله : كبرت سنى ... إلخ ، فيه إظهار الافتقار إلى الله تعالى ، وأنه بعد أن وصل إلى هذه الأمور صار ضعيفاً عاجزاً ، لا قوة له على الملك ، وما يحتاج إليه إلا بمعونة عظيمة له من ربه .

وقوله : [ولولا هواى] ... إلخ ، فيه غاية التسجيل على نفسه بأن مزيد [محبته] ليزيد ، أعمت عليه طريق الهدى ، وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فى الردى ؛ لكنه قضاء المحتم [وقُدِّر] فسلب عقله الكامل ، وعلمه الشامل ، ودهاءه الذى كان يُضرب به المثل ، وزين له من يزيد حسن العمل ، وعدم الانحراف والخلل ، كل ذلك لما أشار إليه الصَّادقُ المصدوقُ ﷺ من أنه [إذا] أراد الله إنفاذ أمرٍ سلب ذوى العقول عقولهم ، حتى نفذ ما أراده(*) تعالى ، فمعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد ؛ لأنه لم يثبتْ عنده نقص فيه ، بل كان يزيد [يدى][1] على أبيه من يُحسِّن له حاله ، حتى اعتقد أنه أولى من أبناء بقية أولاد الصحابة كلهم ، فقدَّمه عليهم مُصرِّحاً بتلك الأولية ، التى تخيلها ممن سُلِّط عليه ليُحسِّنها له واختاره للناس على ذلك ، إنما هو لظن أنهم إنما كرهوا توليته لغير فسقه ؛ من حسد أو نحوه ، ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضى فسقه بل أو إثمه

(*) مسند «الفردوس» (١/٩٦٦) بسند فيه كذاب عن ابن عباس .

(١) كلمة غير مفهومة !! ولعلها : «يدس» والله أعلم .

لم يقع منه ما وقع ، وكلّ ذلك دَلّت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة ، وهى قوله [ولولا](*) هواى فى يزيد أبصرت قصدى ، فتأمل ذلك لتحيط منه بما ذكرته ، وفتحت لك باب ما بقى من كلامه من الإشارات والاعتبارات ، والله سبحانه الهادى إلى سواء السبيل ، ونسأله أن لايُزيِّن لنا ما يكون سبباً للانحراف عن سَنَن البرهان والدليل .

روى أنه حاز شرف الأخذ عن أكابر الصحابة والتابعين له ، وشرف أخذ كثيرين من أجلّاء الصحابة والتابعين عنه ، وذلك أنه روى عن أبى بكر وعمر ، وأخته أم المؤمنين ، أم حبيبة - رضى الله عنهم - وروى عنه من أجلاء الصحابة وفقهائهم(**) : عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وجرير البجلى ، ومعاوية بن خديج ، والسائب بن يزيد ، والنعمان بن بشير ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو أمامة بن سهل .

ومن كبار التابعين وفقائهم : عبدالله بن الحارث بن نوفل ، وقيس بن أبى حازم ، وسعيد بن المسيب ، وأبو إدريس الخولانى ، وممن بعدهم عيسى بن طلحة ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، وحميد بن عبدالرحمن بن عوف ، وأبو مجلز ، وحمران مولى عثمان ، وعبدالله بن محيريز ، وعلقمة بن أبى وقاص ، وعمير بن هانى ، وهمام بن منبه ، وأبو العريان النخعى ، ومطرف بن عبدالله بن الشخير وآخرون . فتأمل هؤلاء أئمة الإسلام الذين رَوَوْا عنه ، تعلم أنه كان مجتهداً أىّ مجتهد وفقيهًا أىّ فقيه .

وروى عن شيخ الإسلام(***) والحافظ من جملة من روى عنه من أكابر التابعين وفقهائهم مروان بن الحكم ، وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه فى إيذائه الشديد لأهل البيت وسبّه لعلىٍّ - كرم الله وجْهَهُ - على منبر المدينة فى كل جمعة ، وقوله للحسن والحسين : أنتم أهل بيت مهونون ونحو ذلك ممايأتى عنه ،

(*) «الولاء» ، وهى بالأصل : ولا !! خطأ .
(**) بالأصل : وفقائهم . تصحيف والصواب ما أثبتناه .
(***) لم أدر من هو ؟! اللهم إلا أن يكون أراد معاوية نفسه !! والله أعلم .

وجوابه : أنه لم يصحّ عنه شيء من ذلك كما ستعلمه ، سأذكره أن كلما فيه نحو ذلك ، فى سنده علة ولهذا روى له البخارى وغيره ، ولم يخرجه المحدثون ، ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ ؛ وتكلموا عليه وبتسليم أنه قال ذلك ، فغايته أنه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته ، وقد روى البخارى فى « صحيحه» عن جماعة مبتدعين ولم يُؤَثّر ذلك فيه .

ومنها أنه أخبر عن أمور مغيبة فوقع الأمر بعده كما أخبر ، وذلك كرامة ، فمن ذلك : ما جاء عنه بسند رجاله ثقات أنه قال : إن أهل مكة أخرجوا رسول الله ﷺ فلا تكون الخلافة فيهم أبداً ، وأن أهل المدينة قتلوا عثمان ، فلا تعود الخلافة فيهم أبداً(١١٦) . فتأمّل هذا الحكم منه - رضى الله عنه - على أهل مكة بأنّهم جُوزُوا على ما فعلوه ؛ من إخراج رسول الله ﷺ من بينهم بأن مَحِلَّهُم لا تكونُ فيه الخلافة أبداً ، فوقع الأمر كما أخبر ، ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير ؛ فإنها كانت بمكة ، لأنها لم تتم إذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن ولايته ، وأيضًا فكانت منازعاً فيها من أوّلها إلى آخرها ، فلم يَصْفُ له يومٌ من الدهر ، وعلى أهل المدينة - أى من كان فيها حين قُتل عثمان - رضى الله عنه - بأن الخلافة لا تعود إليهم - أى لا تعود إلى المدينة فلا تكون مستقرّ الخلافة أبدًا - مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان - رضى الله عنه - فوقع الأمر هنا أيضًا كما أخبر معاوية ، بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة ، فإنها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ، ولا غيره بها لأنها لم تسم خلافة على الإطلاق ، فعلم برّ معاوية فيما قاله ، وأن الأمر وقع بعدُ كما أخبر ، وهذه كرامة جليلة لمعاوية

(١١٦) إن أهل مكة أخرجوا رسول الله ﷺ ... إلخ

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٣٥٨/١٩) من طريق أبى المغيرة ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن أبى ميمونة قال : قال معاوية بن أبى سفيان ... فذكره .

وذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (١٨٩/٥) وقال :... ، ورجاله ثقات ! ورواه المصنف فى « مسند الشاميين» (٢٧٥٤) .

قلت : فيه سعيد بن بشير وهو الأزدى مولاهم أبو عبدالرحمٰن أو أبو سلمة ، الشامى ، أصله من البصرة ، أو واسط ، ضعيف .

- رضى الله عنه - وليست الخوارق والكرامات ببعيدة على من حلَّ عليه نظر مُمِدِّ العالم بأسره فى سره وجهره ﷺ وشرف وكرم .

ومنها : ما جاء بسند فى رجاله خلاف ، أن ابن عمر قال : ما رأيت أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ أسود(*) من معاوية(117) ، وهذه شهادة من هذا الإمام الجليل ، بأن معاوية بلغ من السؤدُد والسيادة غايتها ، وأنه جمع صفات الكمال ، لتوقف ذلك عليها ، وهى الحلم والعلم والكرم ، وكان معاوية بالغًا فى كل من هذه الثلاثة مبلغاً عظيمًا .

ومنها : ما جاء عن الأعمش بسند فيه ضعف ، أنه قال : « لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدى »(118) والأعمش من أجلّاء التابعين وعلمائهم ، وشهادته بذلك لمعاوية تستدعى مدحاً علياً لمعاوية ، وثناءً جليلاً عليه ، وإخباراً بأنه كان

(*) أسود ، من السيادة وليس من السواد .

(117) . أخرج ابن عساكر (16/366/أ) وحكاه الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (3/152) قال : عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال : ما رأيت أحدًا أسود من معاوية قلت : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيرًا منه وكان معاوية أسود منه » .

وروى عن أبى يعقوب عن ابن عمر نحوه .

وروى ابن اسحٰق عن نافع عن ابن عمر مثله ، ولفظه : ما رأيت أحدا ... فذكره ، وتتمته : فقلت : كان أسود من أبى بكر ؟ فقال : كان أبوبكر خيرًا منه وهو كان أسود ، قلت : كان أسود من عمر ؟ ... إلخ

(118) لو رأيتم معاوية لقلتم .... إلخ

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (19/308 برقم 691) من طريق يوسف بن محمد بن سابق سمعت أبا يحيى الحمانى يقول : سمعت الأعمش يقول ... فذكره .

● وسنده ضعيف ، فيه الحمانى يحيى وهو ضعيف ، وبه أعلّه الهيثمى فى « المجمع» (9/360) وهذا فيه عبدالحميد الحمانى أبو يحيى وهو صدوق يخطىء ورمى بالإرجاء كما قال الحافظ فى «التقريب» (1/469) .

ماشيًا فى جميع أموره على الحق ، المزيد بحسب ما أداه إليه اجتهاده ، وأنه عم الناسَ بِرُّه ونوالُه ، كما أن المهدى كذلك فى جميع هذه الأمور .

ومنها : ما جاء بسند رجاله ثقات أنه « خطب يوم جمعة فقال : إنما المال مالُنا والفىء فيؤنا ، فمن شئنا [أعطيناه ومن شئنا] منعناه فلم يجبه أحد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه أحد أيضًا ، ففعل فى الثالثة كذلك فقام إليه رجل فقال : كلا إنما المال مالنا والفىء فيؤنا ، فمن حال بيننا وبينه ، حاكمناه إلى الله تعالى بأسيافنا ، فمضى فى خطبته ، ثم لما وصل إلى منزله أرسل للرجل ، فقالوا : هلك [الرجل] ، ثم دخلوا فوجدوه جالساً معه فى سريره ، فقال لهم : إن هذا أحيانى [أحياه] الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون من بعدى أمراء ، يقولون فلا يُردّ عليهم ، يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة »، وإنى تكلّمت أول جمعة فلم يُرَدّ [علىَّ] واحد ، فخشيت أن أكون منهم ، ثم فى الجمعة الثانية فلم يُرَدّ علىّ أحد فقلت : إنى منهم ، ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ علىَّ فأحيانى أحياه الله تعالى(١١٩) .

---

(١١٩) سيكون أئمة من بعدى يقولون ... الحديث

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٣٩٤/١٩ برقم ٩٢٥) من طريق سويد بن سعيد ثنا ضمام بن إسماعيل قال سمعت أبا قبيل يأثر عن معاوية بن أبى سفيان أنه صعد المنبر يوم الجمعة فقال ... فذكره وذكر الهيثمى - رحمه الله - فى «المجمع» (٢٣٩/٥) باب «فى أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة» وقال : رواه الطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» وأبويعلى ورجاله ثقات» !! كذا قال رحمه الله وغفر لنا وله ، ولا نوافقه فالإسناد فيه :

● سويد بن سعيد وهو الهروى ثم الحدثانى ويقال الأنبارى ، صدوق فى نفسه ، إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، وأفحش فيه ابن معين القول ، قال : «لو كان لى فرس ورمح لغزوت سويد بن سعيد» !!!

وفيــه :

● ضمام بن إسماعيل وهو ابن مالك المرادى أبو إسماعيل ، صدوق وربما أخطأ !

وفيــه :

● أبو قبيل حيى بن هانى المعافرى البصرى ، صدوق يهم !!

فكيف - بعد كل هذا - يكون «رجاله ثقات» كأنه يقول : إسناده صحيح ؟

فتأمل هذه المنقبة الجليلة التى انفرد بها معاوية ؛ إذ لم يرد على أحد مثلها فإنك إن أخلصت قصدك ، وتحقق توفيقك حملك على أنك تعتقد كما له ، وترضّى عنه ، وتعلم أنه كان حريصاً على العمل [بما](*) سمعه من رسول الله ﷺ ما أمكنه [وأنه](**) كان من الخائفين على نفسه أن توجد منه أدنى فرطة ، فحماه الله وأمنه — رضى الله عنه .

ومنها : أنه روى عن النبى ﷺ مائة حديث وثلاثة وستين حديثًا ، اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة(١٢٠) وانفرد البخارى بأربعة(١٢١) ومسلم بخمسة(١٢٢) .

ومنها : أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن فى قميص كان رسول الله ﷺ كساه إياه وأن يجعل مما يلى جسده وكانت عنده قلامة أظفار رسول الله ﷺ فأوصى أن تستحق وتجعل فى عينيه وفمه(١٢٣) ، وقال : افعلوا ذلك بى

(*) بما ، وبالأصل : لما !! وما أثبتناه أصحّ .

(**) «وأنه» وبالأصل «وأن» !! وما أثبتناه أصحّ — المحقق — .

(١٢٠) هذا هو ما ذكره الذهبى — رحمه الله — فى ترجمته من «سير النبلاء» (١٦٢/٣) .

(١٢١) انظر البخارى ١٥٠/١ و٣٢٨/٢ و٤٥٠/٣ و٤١٢/٤ و٨١/٧ .

(١٢٢) انظر مسلم (٣٨٧) و(٨٨٣) و(١٠٣٧) و(١٠٣٨) و(١١٢٩) و(١٢٤٦) و(٢١٢٧) و(٢٣٥٢) و(٢٧٠١) .

ومسنده فى «مسند بقىّ بن مخلد» مئة وثلاثة وستون حديثًا .

وقد عمل الأهوازى مسنده فى مجلد . انتهى من «السير»

(١٢٣) حكى الذهبى فى «سير النبلاء» (١٥٩/٣) عن عبدالأعلى بن ميمون عن أبيه أن معاوية أوصى فقال «كنت أوضيء رسول الله ﷺ فنزع قميصه وكسانيه ، فرفعته ، وخبّأت قلامة أظفاره ، فإذا مِتُّ فألبسونى القميص على جلدى ، واجعلوا القلامة مسحوقة فى عينى فعسى الله أن يرحمنى ببركتها» . فى « أنساب الأشراف» (١٥٣/٤) و«تاريخ الإسلام» (٣٢٣/٢) وابن عساكر (٣٧٨/١٦/ب) و«تاريخ الطبرى» (٣٢٦/٥، ٣٢٧) و«السِّير» (١٥٨/٣) .

وخلُّوا بينى وبين أرحم الراحمين ، ولما نزل به الموت قال : يا ليتني كنت رجلًا من قريش بذى طوى وأنى لم أَلِ من الأمر شيئا ، وهذا شأن الكُمل – رضى الله عنهم – فهنيئًا له ؛ أن يُسِّر له مماسَّة جسده لما مسَّه جسد رسول الله ﷺ واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن النبى ﷺ واتفقوا على أنه توفى

= وعن على بن عاصم عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس قال : لما احتضر معاوية قال : إنى كنت مع رسول الله ﷺ على الصَّفا ، إنى دعوت بمشقص فأخذت من شعره ، وهو فى موضع كذا وكذا فإذا أنا مِتُّ فخذوا ذلك الشعر ، فاحشوا به فمى ومنخرى» .

● رجاله ثقات ، خلا على بن عاصم – وهو الواسطى – فإنه يخطىء ويُصرُّ على خطئه ، (وقوله) : «على الصفا» هذا من خطئه فإن الثابت أنه كان على المروَة ففى البخارى (٣/٥٦١ – فتح) والطبرانى فى «الكبير» (١٩/٣٠٩) من طريق ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوُس عن ابن عباس عن معاوية– رضى الله عنهم– قال : «قصَّرتُ عن رسول الله ﷺ بمشقص» وهو فى «مسلم» (٩١٣) باب التقصير فى العمرة من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس قال : قال ابن عباس قال لى معاوية : أعَلمتَ أنى قصَرتُ من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بمشقص ؟ فقلت له : لا أعلم هذا إلا حُجَّة عليك » ثم ساقه عقيبة من طريق يحيى بن سعيد – بهذا الإسناد عن ابن عباس أن معاوية بن أبى سفيان أخبر ، قال : قَصَّرت عن رسول الله ﷺ بمشقص وهو على المروة أو رأيته يقصِّر عنه وهو على المروة » .

● والشقص : قال أبو عبيد : هو نصل السهم إذا كان طويلا ليس بالعريض .... وقال الخليل : هو سهم فيه نصل عريض يُرمى به الوحش ، وقيل : المراد به هو المقصّ ، وهو الأشبه فى هذا المحل» . والله تعالى أعلم .

بدمشق[١٢٤] ، والمشهور أن وفاته كانت لأربع خلون من رجب سنة[١٢٥] ستين من الهجرة النبوية ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة ، وقيل : ثمان وسبعين سنة ، وقيل : ست وثمانين سنة[١٢٦] .

---

(١٢٤) فى «أنساب الأشراف» (٤/٥٠) وابن عساكر (٣٧٧/١٦) ونقله الذهبى فى «سير النبلاء» (١٦١/٣) عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال: أخرج معاوية يديه كأنهما عسيبا نخل ، فقال : هل الدنيا إلا ماذُقْنا وجرَّبنا ؟! والله لَوَدِدْتُ أنى لم أغبر فيكم إلّا ثلاثًا ، ألْحق بالله . قالوا : إلى مغفرة الله ورضوانه ، قال : إلى ما شاء الله ! قد علم الله أنى آل ، ولو أراد الله أن يغيِّر غيَّر !! .

● قال الذهبى : قال أبو مسهر : صَلَّى الضحَّاكُ بن قيس الفهرى على معاوية ودفن بين باب الجابية وباب الصغير ، فيما بلغنى» . أ . هـ .

وقال فى الحاشية : «دخل قبره اليوم فى مقبرة الباب الصغير – إحدى مقابر دمشق وهو مازال معروفًا ثمة ، وقد جُدِّد بناؤه فى السنوات الأخيرة .

● قال الذهبى : وعن أبى مسهر حدثنا خالد بن يزيد حدثنى سعيد بن حريث قال : قال معاوية ، ففزع الناس إلى المسجد ، فأتيت ، فلما ارتفع النهار – وهم يكون فى «الخضراء» [قصر معاوية فى دمشق ، وكانت بجانب الجامع الأموى من جهة القبلة] وابنه يزيد فى البرية – وهو ولِّى عهده – وكان مع أخواله بنى كلب . فقدم فى زيِّهم فتلقيناه وهو على بختى له زجل . قال : وليس عليه عمامة ولا سيف ، وكان عظيم الجسم سمينا ، فسار إلى باب الصغير فنزل ، ومشى بين يديه الضحاك الفهرى إلى قبر معاوية ، فصففنا خلفه ، وكبَّر أربعًا . ثم ركب بغلته إلى «الخضراء» ثم نودى – وقت الظهر – : الصَّلاةُ جامعة» ، فاغتسل وخرج ، فجلس على المنبر ، وعجَّل للناس العطاء ، وأعفاهم من غزو البحر ، فافترقوا وما يُفضِّلون عليه أحدًا » . أهـ راجع ابن عساكر (٣٨٠/١٦/أ) وابن كثير (١٤٣/٨ – ١٤٤) و«النبلاء» (١٦١/٣).

(١٢٥) قال الليث وأبو معشر وعدّة : مات معاوية فى رجب سنة ستين فقيل : فى نصف رجب ، وقيل : لثمان بقين منه . «سير» (١٦٢/٣) .

(١٢٦) الذى أثبته أبو عبدالله الذهبى – ولم يتردَّد فيه – أن معاوية عاش سبعًا وسبعين سنة ! فالله سبحانه وتعالى أعلم .

[الفصل الثالث : فى الجواب عن أمور]

طعن عليه بعضهم بها ، وبعضها قابل لأن يطعن بها من لم يحط بما ذكرناه ، أو سنذكره . وقد علمت أجوبتها بما قدمته ؛ لكنها هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات كما سبق .

روى مسلم عن ابن عباس – رضى الله عنه – أنه كان يلعب مع الصبيان ، فجاء له النبى ﷺ فهرب وتوارى منه ، فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال : « اذهب ، فادع لى معاوية » قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . ثم قال : « اذهب فادع لى معاوية » فقلت : هو يأكل . فقال : « لا أشبع الله بطنه »(127) . ولا نقص على معاوية فى هذا الحديث أصلاً ، **أما الأول** : فلأنه

---

(127) مسلم (2604) فى «البر والصلة» باب من لَعَنهُ النبىُّ ﷺ أو سَبَّهُ أوْ دَعا عليه ، ليس هو أهلا لذلك ، كان له زكاةً وأجرًا ورحمةً» من طريق شعبة عن أبى حمزة القصاب عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب قال : فجاءَ فحطأنى حطأةً وقال : «اذهب وادعُ لىَ معاوية» قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال : «لا أشبع الله بطنه» .

● (قوله) «حَطَأَنِى» : هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين .

وأخرجه أبو داود الطيالسى رقم (2746) والإمام أحمد فى «المسند» (240/1 ، 335 ، 338) مختصرا ، زاد الحاكم فى الثالثة «لا أشبع الله بطنه ، قال : فما شبع بعدها » . وانظر «أنساب الأشراف» (125/4 ، 126) .

قال الإمام الذهبى : «فسَّر بعضُ المحبِّين هذا الحديث بأن قال : لا أشبعَ الله حتى لا يكون مِمَّن يجوع يوم القيامة لأن الخبر عنه ﷺ أنه قال : «أطول الناس شبعًا فى الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة» !! وهو حديث قوى بشواهده أخرجه من حديث ابن عمر : الترمذى (2478) وابن ماجه (3350) ، وأخرجه من حديث أبى جحيفة : ابن أبى الدنيا فى «الجوع» (2/2) والطبرانى فى «الأوسط» و«الكبير» كما فى «المجمع» (31/5) وأخرجه من حديث عبدالله بن عمر الطبرانى ، ومن حديث ابن عباس أيضًا الطبرانى وأبونعيم (345/3 – 346) ومن حديث سلمان : ابن ماجه (3351) . قال الذهبى مُعقبًا: ...، والتأويل =

ليس فيه أن ابن عباس قال لمعاوية رسول الله ﷺ : يدعوك فتباطأ ، وإنما يحتمل أن ابن عباس لما رآه يأكل [استحْيَا] أن يدعوه ، فجاء ، وأخبر النبي ﷺ بأنه يأكل ، وكذا في المرة الثانية ، وحينئذ : [فسببُ] الدعاء ، بفرض أن يراد به حقيقته ، أن [طول] زمن الأكل يدل على الاستكثار منه ، وهو مذموم ، على أن ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص ديني ، وإنما هو الدعاء عليه بكثرة الأكل لاغير ، وهي إنما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا ، دون الآخرة ، وكل من لم يضره نقص أخروى لا ينافى الكمال ، **وأما ثانياً** : فبفرض أن ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبي ﷺ يحتمل أنه ظن في الأمر سعة ، وأن هذا الأمر ليس فورياً ، على أن الأصح عند الأصوليين والفقهاء أن الأمر لايقتضى الفورية إلا أمره ﷺ لِأَحَدٍ بشيء كان دعاه إليه ؛ فإنه تجب إجابته فوراً ، وإن كان في صلاة الفرض ، وكأنّ معاوية لم يستحضر هذا الاستثناء ، أوْ لايقول به ، وحينئذ فهو معذور ، **وأما ثالثاً** : فيحتمل أن هذا الدعاء جرى على لسانه ﷺ من غير قصد ، كما قال لبعض أصحابه : « تربت يمينك » ولبعض أمهات المؤمنين : « عقرى حلقى » . ونحو ذلك من الألفاظ التي كانت تجرى على ألسنتهم بطريق العادة ، من غير أن يقصدوا معانيها ، **أما رابعا** : فأشار مسلم في صحيحه إلى أن معاوية لم يكن مستحقاً لهذا الدعاء ؛ وذلك لأنه أدخل هذا الحديث في « باب من [سبَّ] النبي ﷺ أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة » وما أشار إليه ظاهر ، لما قدمته أنه يحتمل أن معاوية لم يُخبر بطلب النبي ﷺ له ، أو أنه أخبر ولكنه ظن أن في الأمر سعة ، أو كان معتقداً أنه لا يجب الفور ، كما هو رأى جماعة من أئمة الأصول ، وعند هذه الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته ، يتعين أن يكون هذا الدعاء عليه هو ، وليس له بأهل ؛ فيكون له زكاة وأجراً ورحمة ، كما قال ﷺ : « **اللهم إني أغضب كما يغضب البشر ، فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه وليس هو أهلاً**

=ركيك !! وأشبه منه قوله عليه [الصلاة] والسلام : «اللَّهم من سَبَبْتُه أو شتمته من الأمة فاجعلها له رحمة» أو كما قال ﷺ .

لذلك؛ فاجعل اللهم ذلك له زكاة وأجرًا ورحمة»[١٢٨] . وأما خامسًا: فهو نتيجة ما قررته فى الرابع ، فهو أن هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة ؛ لأنه باب(*) بما قررته أنه دعا لمعاوية لا عليه ، وبه صرح الإمام النووى ، الثانى: زعم بعض الملحدة الكذبة الجهلة الأغبياء الأشقياء، إخوان الضلالة والعناد والبهتان والفساد أن النبى ﷺ قال: «إذا رأيتم معاوية على منبرى[١٢٩] فاقتلوه» وأن الذهبى صحح[١٣٠]

---

(١٢٨) حديث صحيح أخرجه مسلم فى «صحيحه» (٢٠٠٨) من طريق ليث بن سعد عن سالم مولى النصريين قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «اللهمّ إنما محمدٌ بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنى قد اتخذت عندك عهدًا لن تُخلفنيه ، فأيّما مؤمن آذيتُه أو سَبَبْتُه أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة» .

(*) كذا بالمنسوخة ، ولعلها يأتى . والله أعلم .

(١٢٩) حديث موضوع ! برغم كونه ورد عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم ! أورد جملةً منهم ابن عدى رحمه الله فى «كامله» (٤١٩/٣) فمنها :

[١] إذا رأيتم معاوية يخطب فاقتلوه ... أبو سعيد الخدرى (٤٢٢/٦) .

[٢] إذا رأيتم معاوية على منبرى فارجموه ... أبو سعيد الخدرى (٢٠٠/٥) .

[٣] إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ... ابن مسعود (١٤٦/٢ ، ٢٠٩) .

[٤] إذا رأيتم فلانًا على المنبر فاقتلوه .. سهل بن حنيف (١١٢/٦) .

[٥] إذا رأيتم على المنبر [منبرى] فاقتلوه يعنى فلان .. جابر بن عبدالله (٤١٩/٣) .

[٦] إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه ... الحسن (٩٨/٥ ، ١٠٣) .

[٧] إذا أريتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه ... أبو سعيد الخدرى (٢٠٠/٥) وغيرهم .

وقد أورد الإمام الذهبى شطرًا منها بأسانيدها وبيّن عللها – وكلها معلول راجع لها «سير أعلام النبلاء» (١٤٩/٣ – ١٥٠) وأورد حديثًا لم يورده ابن عدى وإسناده – قال : « مظلم» عن جابر مرفوعًا – وهو عجيب ! «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه فإنه أمين مأمون» !! وعقب عليه بقوله : هذا كذب !! ويقال هو معاوية بن تابوه المنافق. =

ولولا خوف الإملال لأوردت هذه الأحاديث مفصلة تفصيلاً ، غير أنا نجتزىء بهذا ، وإسناد الحديث الأخير مسلسل بالمجاهيل ! فهو من طريق محمد بن إسحٰق الفقيه عن أبي النضر الغازى عن الحسن بن كثير عن بكر بن أيمن القيسى عن عامر بن يحيى الصريمى عن أبي الزبير عن جابر به !!

قال الخطيب – رحمه الله – فى «تاريخه» بعد ما أخرجه (٢٥٩/١): لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحق وأبى الزبير كلّهم مجهولون»!! وقال الإمام ابن كثير فى «البداية» (١٣٣/٨) بعد أن ذكره عن ابن مسعود وأبى سعيد : وهذا الحديث كذب بلاشك ! ولو كان صحيحًا لبادر الصّحابة إلى فعل ذلك لأنهم كانوا لا تأخذهم فى الله لومة لائم » أ . هـ .

(١٣٠) وأما كون الذهبى – رحمه الله – قد صحّح حديث «إذا رأيتم معاوية ... الحديث ، فهذه فرْيَةٌ بلا مِريةٍ !! والذى يقول بهذا هو الراغب فى المناداة على نفسه بما يكره !! والرجل أورد الحديث فى «تاريخه» وفى ترجمة معاوية من «سير النبلاء» وأنا أنقل لك نصّ ما قاله عند كلامه على الحديث بحروفه (١٤٩/٣) : «محمد بن بشر العبدى حدثنا مجالد عن أبى الودّاك عن أبى سعيد مرفوعا : إذا رأيتم فلانًا يخطب على منبرى فاقتلوه » .

● قلت [أبو عبدالرحمن] : أخرجه ابن عدى فى الكامل كما سبق بيانه ومجالد ضعيف قال الذهبى : وقال حماد وجماعة عن على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد مرفوعا إذا رأيتم معاوية .. الحديث .

قال : الحكم بن ظهير – واهٍ – عن عاصم عن زرّ عن عبدالله مرفوعًا نحوه قلت [أبو عبدالرحمن] : الحكم بن ظهير قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال البخارى منكر الحديث ، وقال مرة : تركوه . وقال فى «التقريب» (١٩١/١) : متروك ، رمى بالرفض واتهمه ابن معين » أ . هـ .

قال الذهبى : وجاء نحوه عن الحسن مرسلاً .

قلت [أبو عبدالرحمن] قال ابن كثير وابن عدى فى «الكامل» (١١٠/٥) أرسله عمرو ابن عبيد عن الحسن البصرى .

قلت : وعمرو بن عبيد كذبه غير واحد منهم أيوب وشعبة عن يونس . وقال عمرو ابن على : متروك الحديث ، وقال ابن عون : ما لنا ولعمرو ؟ يكذب على الحسن . أهـ قلت : له ترجمة مظلمة فى «الكامل» (٩٦/٥–١١١) ورحم الله عبدالله بن المبارك حيث يقول : .

هذا الحديث ، وليس الأمر كما زعم ، بل ضل وافترى و لم يصححه الذهبى ، وإنما ذكره فى تاريخه ، ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له ، على أنه يلزم على فرض ذلك ، نقصه سائر الصحابة أن بلغهم ذلك الحديث ، أو نقيصة من بلغه منهم وكتمه ؛ لأن مثل هذا يجب تبليغه للأمة حتى يعلمون به ، على أنه لو كتم لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم .

وهكذا ، فلم يبق إلا **القسم الأول** وهو أن يبلغهم فلا يعملون به ، وهو لا يتصور شرعاً ، إذ لو جاز عليهم ذلك ، جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به ، وكل ذلك محال شرعاً ؛ لاسيما مع قوله ﷺ **« تركتكم على الواضحة البيضاء »**(١٣١) الحديث .

أيُّهـا الطَّـالبُ عِلْمًـا إيتِ حَمَّـادَ بـنَ زَيْـد
فَخُـذِ العِلْـمَ بِحِلْـمٍ ثم قَيِّـدهُ بقَيْـد
وَذَرِ البدعـة مـن آثـار عمـرو بـن عُبَيْـد

... ...

فَسَاحَةُ الذهبىِّ – الإمام – بريئةٌ مِمَّا – رُمِىَ به من الكذب البواح ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١٣١) الحديث أخرجه ابن ماجه فى «المقدمة» (رقم – ٥) من طريق محمد بن سميع حدثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشىّ عن جبير بن نفير عن أبى الدرداء قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال : آلفقر تخافون ؟ والذى نفسى بيده لتُصَبَّنَّ عليكم الدنيا صبًّا حتى لايزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هِيَهْ . وآيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلُها ونهارُها سواء » .

قال أبو الدرداء : صدق ، والله ، رسول الله ﷺ تركنا والله على مثل البيضاء ، ليلُها ونهارها سواء» .

قال العلَّامة الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى – رحمه الله – «هذا الحديث مما انفرد به المصنف » وهو كما قال ، فإنى لم أجده عند غيره على طول البحث فى الكتب الستة ، أمَّا غيرها فنعم ، فقد أخرجه ابن أبى عاصم فى «السُّنة» (٤٧) بإسناد المصنف سواء ، وذكره ، من أول قوله : «أيم الله لقد تركتكم .... الحديث وقال أبو عبدالرحمن الألبانى فى «ظلال=

ومما يُصرّح – بل يقطع – بكذب ناقل هذا الحديث ، تولية عمر له دمشق الشام ، مدة ولايته ، وثناؤه وثناء من مرّ من الصحابة عليه ، حتى عليّ – رضى الله عنه – وأخذهم العلم عنه ، ومما يقطع بكذبه – أيضاً – أن مثل هذا الحديث مما يتوفر الدواعى على نقله وإظهاره ، لاسيّما عند وقوع تلك الحروب والفتن ، وكونه حارب الخليفة الحقّ الذى معه أكثر الصحابة ، وقاتله بل واحتال عليه حتى خلع نفسه بخلع نائب له عند التحكيم إلى أبى[132] موسى الأشعرى وعمرو ابن العاص ، بل بعد موت عليّ ، سعى مع الحسن الذى هو الخليفة – أيضاً – بإجماع أهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة أيضاً بإجماع ، فسُمّى يومئذ بأنه الخليفة الحق ، ووافقه كلّ الصحابة على ذلك ، ولم يطعن أحد من أعدائه ، فضلاً عن أصدقائه ، بقدح فى خلافته بشىء مطلقاً ، بل كلهم اتفقوا وأجمعوا على أنه الخليفة الحق حينئذ ، فهل بقى مع هذا كلّه – فضلاً عن بعضه – تردد فى كذب هذا الحديث[133] ، ووجوب الإعراض عنه ، وأنه لا يحل روايته إلا لتبين أمره وإظهار كذب ناقله ؟! فإنهم كالأنعام بل هم أضلّ إذ لا يروج هذا الحديث إلا على أحمق ، عدم حسّه ، وحقّق الله خذلانه ، وأظهر على رءوس الخلائق كذبه وتعيينه ، فتفطن لذلك ؛ فإن بعض ذاكريه ممن يدعى

= الجنة»: حديث صحيح على ضعف فى إبراهيم بن سليمان الأفطس وهشام بن عمار ، لكنه ينجبر بالحديث الذى بعده . وهو من طريق أبى صالح حدثنى معاوية بن صالح أن ضمرة ابن حبيب حدثه أن عبدالرحمن بن عمرو حدثه أنه سمع العرباض بن سارية يقول ... فذكره مرفوعًا وفى آخره : «لا يزيغ عنها إلا هالك» . «معجم الطبرانى الكبير» (٢٤٧/١٨) ورجاله ثقات على ضعف فى أبى صالح ... ، ولكن له متابع قوى خرّجته .... راجع بقية كلامه فيه . وفى «الصحيحة» (٦٨٨) ؛ وحسّن الحديث هناك وقال : رجاله كلهم ثقات وفى هشام ابن عمار وإبراهيم الأفطس كلام لاينزل الحديث عما ذكرنا ، وقد بيض له البوصيرى فى «زوائد ابن ماجه» (٢/١) أ . هـ .

(١٣٢) سقطت لفظة «أبى» من بين كلمتى «إلى» و«موسى» واستدركناها والحمد لله .

(١٣٣) قد بيّنا كذب الحديث – بتوفيق الله – بالأدلة العلمية التى لاتقبل شكا ، بدلاً من «الآراء» التى يُترك منها أكثر مِمّا يؤخذ – إن أخِذ ! والله سبحانه وتعالى أعلم .

علمًا جمًّا ، ويعير من يبرهن على بطلانه إلا ناصحاً ، تحقيقا لعناده وترويجاً لفساده ، فقبحه الله وخذله وأخمله وأخيله ، إنه الجواد الكريم ، الرءوف الرحيم ، وتأمَّل حديث عمار « تقتله الفئة الباغية »(١٣٤) تجد لما كان له أصل(١٣٥) اتفق على روايته كل الصحابة ، ثم استدل عليٌّ واتباعه ، على أن معاوية باغٍ خارجٍ على الإمام الحق ، وأوَّلَهُ معاوية وأتباعُه بما ليس يقطع البطلان ، مما يقتضى عذرهم ، فلو كان هذا الحديث(*) له أصل لوقع الاحتجاج به الجواب عنه ولو من واحد منهم .

(١٣٤) أخرج الإمام محيى السنة البغوى رحمه الله فى «شرح السنة» (١٤/١٥٤) من طريق شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد بن أبى الحسن عن أبيه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية» ، وصحَّحه وقد روى الحديث جماعة من الصحابة – رضى الله عنهم – حتى عدُّوه متواترًا منهم : أبو سعيد الخدرى وهو فى «الصحيح» : البخارى (١/٥٤١) ومسلم (٢٩١٦) وقتادة بن النعمان عن النسائى وأبو هريرة عند الترمذى وعبدالله بن عمرو بن العاص عند النسائى والطبرانى (١٩/٣٣١ برقم ٧٥٩) وأحمد (٢/٢٦١ ، ٢٠٦) وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص ، قال الحافظ : وكلها عند الطبرانى وغيره وغالب طرقها صحيحة أو حسنة ، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم وكذا البيهقى (٨/١٨٩) وفى هذا الحديث علم من أعلام النبوّة ، وفضيلة ظاهرة لعلى ولعمار ، وردٌّ على النواصب الزاعمين أن عليًا لم يكن مُصيبًا فى حروبه » .

ولما لم يقدر معاوية على إنكار الحديث قال «إنما قتله الذين جاءوا به » كما فى «المسند» بسند صحيح (٢/١٦١) وغيره ، فأجابه علىّ رضى الله عنه بأن رسول الله ﷺ إذَنْ قتل حمزة – رضى الله عنه – حين أخرجه !! وهذا منه – رضى الله عنه – إلزامٌ مُفْحِمٌ لاجواب عنه ، وحجة لا اعتراض عليها !! .

● وقد أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأى منهم مالك والشافعى وأبو حنيفة والأوزاعى – رحمهم الله – والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن عليًا مُصيب فى قتاله لأهل صفين كما هو مُصيبٌ فى أهل الجمل ، وأن الذين قاتلوه بُغاةٌ ظالمون» قاله الإمام عبدالقاهر الجرجانى فى كتاب «الإمامة» ونقله عنه المناوىُّ فى «فيض القدير» (٦/٦٦٣) .

(١٣٥) «أصل» ، وبالاصل «أصله» !! خطأ !!

(*) يشير إلى الحديث رقم (١٢٩) السابق .

الثالث : فى الحديث المروى بسند حسن أنه ﷺ قال : « **شر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف** »(١٣٦) ، وفى الحديث الصحيح : قال الحاكم على شرط الشيخين ، عن أبى برزة – رضى الله عنه – « **كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله ﷺ بنو أمية** »(١٣٧) ومعاوية من بنى أمية ، فهو من الأشرار ومضر كانوا أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ فلا أهلية فيه لإمارة ، ولا لخلافة ، وجوابه : أن هذا الاستنتاج ، أعنى – قول المعترض – فهو إلخ دليل على جهل [مُسْتَنْتِجِهِ] ، وأنه لا دراية له بمبادى العلوم ، فضلاً عن غوامضها ؛ لأنه يلزم على هذه النتيجة لو سلمت ، أن عثمان وعمر بن عبدالعزيز كليهما

---

(١٣٦) الحديث أورده الديلمى فى «الفردوس» (٣٦٠٧) عن عبدالله بن الزبير «شَرُّ قبائل ... الحديث ، ولا تعليق عليه !! ولم أجده فى غيره على طول البحث ، فالله تعالى أعلم ، غير أنى بعد مدة وجدت فى «مجمع الزوائد» (١٠/٧٤–٧٥) عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسى، والمختار وشر قبائل... فذكره وقال: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف، وأورد عقبه عنه أيضاً أنه قام فى باب داخل فيه إلى مسجد منى، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الأعْبُد الكفار الفُسَّاق عمدوا على قال... وذكر الحديث. رواه أبو يعلى وفيه فرات بن الأحنف وهو ضعيف اهـ» وأظن كلمة «عمدوا» قد تحرفت من «عَدَوْا» والله أعلم .

(١٣٧) الحديث أخرجه الحاكم فى «المستدرك» بإسناد صحيح وافقه عليه الذهبى– وهو كما قالا– عن أبى برزة الأسلمى قال... فذكره مرفوعاً به .

وأخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٢/٥٠٤) عن عمران بن حصين قال: تُوُفِّى رسول الله ﷺ وهو يبغض ثلاث قبائل... فذكر الحديث وأشار فى الحاشية إلى أن الحديث من الزوائد. فقد ذكر الهيثمى نحوه فى «مجمع الزوائد» (١٠/٧٤) وأشار إلى أنه رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وأن رجالهم رجال الصحيح غير عبد الله ابن مطرف بن الشخير وهو ثقة». والحديث عن عبد الله بن الزبير– رضى الله عنهما– الذى أورده الهيثمى فى «المجمع» أولاً ذكره الحافظ أيضًا فى «المطالب العالية» (٤/٣٣٣ برقم ٤٥٣٤) وعزاه لأبى يعلى، وقال البوصيرى: رواه أبو يعلى بإسناد حسن» ، وقال الشيخ الأعظمى : قلت : فيه أبو إسحق السبيعى وهو مدلس ولم يُصَرِّح بالسَّماع ، وقال الهيثمى : فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . قلت : كلا بل فيه محمد بن الحسن الأسدى وهو مقبول» !!

لا أهلية فيهما للخلافة وأنهما من الأشرار ؛ وذلك خرق لإجماع المسلمين، وإلحادٌ في الدين ، وإنما المراد من الحديث أن أكثر [بنى] أمية موصوف بالشرّية والأبغضية ، فلا يُنافى أن أقلهم ليسوا أشراراً ولا مبغوضين [بَلْ هُمْ] من خيار الأمة وأكبر(*) الأئمة كيف وعثمان قد أجمعوا على صحة خلافته ، وكذا عمر ابن عبدالعزيز؟!! وكذا معاوية بعد نزول الحسن له ، وقد صحّ فيه من الأحاديث السابقة ما أوجب — كالإجماع — خروجه عن ذلك العموم ، وسيأتى أننا فرقنا بينه وبين ولده ، وأعطينا كُلًّا ما يستحق ، لأنا متعبدون بالأدلّة من غير عصبية ، ولا علة ، ولو كان الأمر بالتعصب والمحاباة ، لما خالفنا معاوية فى ولده الذى قال فيه : « لولا هواى فيه لرأيت قصدى » . أى لهُديتُ إلى أوسط الأمور وأعْدَلِهَا ، من استخلاف غيره ، فبطلت تلك النتيجة وبان أنّ قائلها جاهل أو معاند ، فلا يُرفَع إليه رأس ، ولا يقام له وزن ، ولايُعبأُ بما يلقيه ، ولا يعتد بما يبديه ؛ لقصور فهمه ، وتحقق كذبه ووهمه ، وسيأتى آخر الكتاب ، أنه ﷺ لعن الحكم وما يخرج من صلبه ، ووصفهم بأنهم ذو مكرٍ وخديعة ، ثم حدّث ذلك كلّه إلا الصالحين منهم وقليلٌ ماهم ، فهذا صريح فيما قلناه ؛ أن المراد ببنى أمية فى ذَيْنِكَ الحديثين أكثرهم ، فتأمله ولا تغفل عنه لتنجو من سفاسف الملحدين ، وشقاشق المعاندين .

تنبيـه :

صرح أئمتنا وغيرهم فى الأصول ؛ بأنه يجب الإمساك عما [شَجَرَ] بين الصحابة — رضى الله عنهم — فلا يُشكل ذلك على ما قدمته ، كما هو واضح من تفرق السلف والخلف ، وذكرهم جميع ما وقع بينهم ، وبيان ما صحّ بينهم ، مما لم يصحّ والكلام على معانى ما وقع لهم فى فِتَنِهِم وحروبهم مما ظواهره مُشْكِلَةٌ ، واستنباطهم أحكام البُغَاةِ وغيرهم مما وقع بينهم ، وقد مرَّ عن الشافعى — رضى الله عنه — أنه قال : أخذت أحكام البغاة والخوارج من مقاتلة علىٍّ لأهل الجمل وصفين ، وللخوارج ، وكذا غير الشافعى — رضى الله عنه — .

(*) بالأصل : أكبر ، بدون حرف العطف .

وقد ذكر أئمتنا [الأصوليون] وغيرهم شُبَه المبتدعة التى أخذوها(*) تارة عن كذبهم على علىٍّ وأصحابه ، وتارة عن بقية الصحابة ، ثم ردُّوها عن آخرها حتى لم يبق لهم شُبْهَة يستندون إليها ، ولا حُجَّة يعتمدون عليها ، وبين أئمتُنا المحدِّثون أن كثيراً مما نقل عنهم إما كذبٌ ، وإما فى سنده علةٌ أو عللٌ ، كما أشرت إلى كثير من ذلك فى هذا الكتاب بقولى : « رجاله ثقات » أو « رجال الصحيح » أو فيهم ضعيف أو مجهول أو إرسال أو وقف أو نحوَ ذلك مما رأيته وسترى بقيته، وإنما المراد أنه لايجوز لأحد أن يذكر شيئا مما وقع بينهم يستدلُّ به على بعض نقص من وقع له ذلك، والطعن فى ولايته الصحيحة، أو ليغرى العوام على سَبِّهم وَثَلْبِهِم ونحو ذلك من المفاسد ، ولم يقع ذلك إلا للمبتدعة وبعض جهلة النقلة ، الذين ينقلون [كلَّ مَا رَوَوْهُ] ، ويتركونه على ظاهره غير طاعنين فى سنده ، ولا مثيرين لتأويله ، وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم ، وهو إغراء العامة ، ومن فى حكمهم على تنقيص أصحاب رسول الله ﷺ الذين لم يقم الدين إلا بنقلهم إلينا كتاب الله ، وما سمعوه وشاهدوه من نبيِّه ؛ من سنته الغراء الواضحة البيضاء ، وما بيَّنوه لنا من الأحكام التى لا يُحيط بها سواهم ؛ لتميُّزهم بالبرهان والعيان ، فرضى الله عنهم وأرضاهم ، وجَزَاهُم عن الإسلام والمسلمين خير جزاء .

وبالجملة أما مَاذِكْرُهُ لِبَيَانِ الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما [قضت] به الأدلة ، وإجرائه على قواعد أهل السنة ، فهو من آكد الواجبات ، وأجلِّ الطلبات ، لأنه يُعلم به نزاهتُهم [وبراءتُهم] ، وكيف وكلُّهم على هدى من ربهم ؟! لأن ما صدر منهم لم يكن إلا عن اجتهاد ، وقد بيّن الصّادقُ ﷺ أن من [اجتهد] وأصاب فله أجران ، وفى رواية : « فله عشرة أجور ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجرٌ واحد ، فمخطئهم [كمُصِيبِهِم] فى أصل الثواب ، وتحرِّى الصَّواب ؛ لأن تأويل المؤوِّلين منهم غير قطعى البطلان ، بل ربما كان واضح البرهان ، ولهذا أوجب الله ورسوله على الكافَّة المبالغة فى تعظيمهم ، وإجلالهم والثناء عليهم ، ومعرفة آثارهم الحميدة فى الإسلام ، وإعطاء كل منهم ما تقتضيه

(*) بالأصل : أخذها ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

مرتبتُه ، وتشهد به خصوصيتُه ، وتقضى به على غيره [منقبتُه] مما بيّنه مُشَرِّفُهم بأقواله فيهم ، وأفعاله معهم ، إذ لا يحيط بمراتبهم كغيرهم ، على ما هي عليه عند الله أحدٌ سواه لما آل ذلك من العلوم التي أتحف بها أمته إلى يوم تلقاه ، فعليك باتباع ماقرّرناه ، واعتقاد ما حرّرناه ؛ فإن فيه إدحاضاً للمبتدعين ، وإخمادًا للمعاندين ، وتعليماً للجاهلين وإرشاداً للمتعلمين .

إن قلت : جاء أن عليًا – كرم الله وجهه – قال : يؤتى بى وبمعاوية يوم القيامة فَنَخْتَصِمُ عند ذى العرش ، فأينا أفلح ، أفلح أصحابُه » وهذا ينافى ما تقرّر من أن كلاً منهما مأجور ، لا إثم عليه ولا ذنب .

قلت : لا ينافيه ؛ أما أولاً : فلأن سنده منقطع فلا حُجّة فيه .

وأما ثانياً : فالمراد بفرض صحة ذلك عن علىّ ، فأيّنا بان ، إنما فعله هو الحق فى نفس الأمر أفلح أصحابه ، أى ضوعفت أجورُهم ، وإطلاق الفلاح على تَضَاعُفِ الأجور شائع سائغ .

الرابع(*) فى الحديث الصحيح أنه ﷺ قال لعمار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » . فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه ، فهذا إخبار من الصادق المصدوق ﷺ أن معاوية باغٍ على علىّ ، وأن علياً هو الخليفة الحق ، وجوابه أن غاية ما يدل عليه هذا الحديث أن معاوية وأصحابه بُغاة ، وقد مرّ أن ذلك لا نقص فيه ، وأنهم مع ذلك مأجورون غير مأزورين بنص قوله – عليه الصلاة والسلام – : « إن المجتهد إذا اجتهد وأخطأ فله أجر » ، ومرّ مستوفىً مبسوطاً ، أن معاوية مجتهد ، أىّ مجتهد ، وقد أوّل هذا الحديث بما لا يُقْطَع ببطلانه ، كما هو شرط الباغى الذى لا يُفَسَّق ، ولا يُؤَثَّم ، وقد جاء تأويله من طرق كثيرة ؛ منها ما جاء بسند رجاله ثقات أن عليًا – كرم الله وجهه – يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع وقد خضب سيفه دماً ، ويقول لأصحابه أعذرونى ، وكان عمار علمًا لأصحاب محمد ﷺ لايسلك وادياً من أودية صفين ، إلا تبعوه ، ثم حرض عمار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وذكر له الحور العين ، وأن حزبهم – الذى

(*) كذا بالمنسوخة ، وقد سقط [ثالثا] ، ولاحول ولاقوة إلا بالله .

هو حزب علي — في الجنة مع محمد وحزبه في الرفيق الأعلى ، فقاتلا حتى قتلا ؛ فقال عبدالله بن عمرو لأبيه قد قتلنا هذا الرجل ، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال . فقال : وأي رجل قال عمار ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم بناء المسجد ونحن نحمل لبنةً لبنةً ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله ﷺ فقال له : « يا أبا اليقظان تحمل لبنتين وأنت ناقةٌ من مرض ، أما إنه ستقتلك الفئة الباغية ، وأنت من أهل الجنة » فقال عمرو : نعم . قال عمرو ذلك لمعاوية ، فقال له : اسكت أنحن قتلناه ؟! إنما قتله من جاءوا به ، وألقوه بين رماحنا(١٣٨) ، فسار في عسكر معاوية ، إنما قتل عمارًا من جاء به .

وفي رواية عند أحمد وغيره أنه ﷺ جعل ينفضُ التراب عن عمار ويقول له : « أتحمل لبنتين(١٣٩) وأنت ناقةٌ ، أما إنه ستقتلك الفئة الباغية » . وجاء —

(١٣٨) الحديث أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٢٧) ومن طريقه أخرجه أحمد (١٩٩/٤) والبيهقي (١٨٩/٨) من وجوه عن عبد الرزاق أنبأ معمر عن ابن طاوس عن أبي بكر محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه قال : لا أدري أكان مع أبيه وأخبره أبوه قال : لما قتل عمار— رضي الله عنه— قام عمرو بن حزم فدخل على عمرو بن العاص فقال : قتل عمار وقد قال رسول الله ﷺ تقتله الفئة الباغية ، فقام عمرو منتقعا لونه على معاوية فقال : قتل عمار ! فقال معاوية : قُتِل عمار فماذا ؟! قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ! قال : فقال معاوية : [دحضت في بولك أو نحن قتلناه؟.... الحديث ، لفظ الإمام البيهقي .

وعلقه الذهبي في ترجمة عمار — رضي الله عنه — من «السِّير» (٤١٩/١ — ٤٢٦) بمثل هذا اللفظ ، وانظر «مجمع الزوائد» (٢٤٢/٧ ، ٢٩٧/٩) .

و(قوله) : «دحضت في بولك» أي : زللت وذلقت .

وهذه مغالطة من معاوية — غفر الله لنا وله — سبق الجواب عنها في رقم (١٣٤) .

● قال الإمام القرطبي — رحمه الله (ص — ٦١٣٨) : ... ، فتقرّر عند علماء المسلمين ، وثبت بدليل الدين أن عليًّا — رضي الله عنه — كان إمامًا ، وأن كلّ من خرج عليه باغٍ ، وأن قتاله واجب — يعني الخارج — حتى يفيء إلى الحق وينقاد إلى الصلح» .

(١٣٩) أخرجه مسلم (٢٩١٥) في «الفتن ...» باب : لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ، وأحمد (٥/٣) وابن سعد (١٨٠/١/٣) عن أبي سعيد ، وغيرهم عن غيره والله تعالى أعلم ، راجع «مجمع الزوائد» (٢٩٩/٩ — ٣٠٠) .

= رأيته ، وما عهد إلىَّ النبىُّ ﷺ فيه بشىء ، ولكن قتل عثمان ، فبايع الناس ، ورأيت أنى أحق بها . فقالا له : علام نهريق مُهَجَ دمائنا فى رأى الرجال فجلسا فى بيوتهما » .

قال الطبرانى : لم يرو هذا الحديث عن داود إلّا عبد العزيز ، تفرّد به الوليد » اهـ .

وقال الشيخ محمود الطحان – محقق الكتاب – فى الحاشية : «لم أجده » !!

☐ قلت : وها قد ترى الخلاف بين الروايتين !! وليس فى الرواية كلمة «وَثَبَ» أو «وَثَبْتُ» التى لا أدرى من أين جاء بها المصنف – غفر الله لنا وله – كما أنه ليس فيها التساؤل بـ «أصبنا أم أخطأنا» !! هذه المقدمة العجيبة التى بنى عليها المصنف نتيجة أعجب منها بقوله فى بغى معاوية – غفر الله لنا وله – ومن معه «... ، بل يحتمل أنه الحق» !!! سبحان حافظ الحجى على عبيده !!! هذا من ناحية !

الناحية الأخرى : أن الإسناد فيه الوليد بن مسلم ، وهو القرشىّ مولاهم أبو العباس الدمشقى ، ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية ومعلوم أن تدليس التسوية هو شرّ وأقبح أنواع التدليس !! وهو أن يُسقط من سنده غير شيخه لكونه ضعيفاً أو صغيراً ويأتى بلفظ محتمل أنه عن الثقة الثانى تحسينا للحديث ؛ قال فى «التدريب» : «وهو شرُّ أقسامه لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفا بالتدليس ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصِّحّة قال : وفيه غرور شديد ، والقدماء من المحدثين يسمونه تجويدًا ؛ فيقولون : جوَّده فلان أى ذكر من فيه من الأجواد وحذف غيرهم وهو داخل فى تدليس الإسناد عند ابن الصلاح» راجع هذا النوع فى «التدريب» وغيره .

☐ ثم إن فيه : عبد العزيز بن حصين وهو ابن الترجمان أبو سهل من أهل مرو وقع إلى الشام روى عن الزهرى و.....، روى عنه الوليد بن مسلم و....، قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/٢/٣٨٠) عن يحيى بن معين قال : «عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان خراسانى ضعيف الحديث» وقال أبو حاتم : «ليس بالقوى منكر الحديث وهو فى الضّعف مثل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» وقال أبو زرعة : «لا يكتب حديثُه» !!!

☐ وفيه : داود بن أبى ، ثقة ، كان يَهِمُ بآخره !!! فماذا بقى للمُتَعَلِّق أن يتعلّق به ؟! أليسَ الرجوع إلى الحق أوْلَى ؟!

أخطأنا ، مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية ، تجده – كرم الله وجهه – مُصَرِّحاً مع علمه بأن معاوية وعسكره بُغاة عليه ، بجواز وقوع الخطأ منه فى وثبه(*) على ذلك الأمر ، الذى هو الخلافة وبان تأويل معاوية السابق ليس بقطع البطلان ، بل يحتمل أنه الحق وإلا لم يقل علىٌّ ذلك .!!!

فإن قلت : قول علىٍّ ذلك إنما هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه إظهارًا لذلته ، وافتقارًا لربه ، قلت : قولك إنما هو إلخ مجرد دعوى لا دليل عليها ، والصوابُ أن هذا محتمل ، كما أن قوله ذلك التجويز أحقية تأويل معاوية محتمل أيضا ، فلما أمكنت أحقية كل من الاحتمالين ، ولم يقطع ببطلان أحدهما ، عذر كل من علىٍّ ومعاوية ، كما يصرح به قول علىٍّ السابق « قتلاى وقتلى معاوية فى الجنة»(**) لكن لما كان الدليل الظاهر مع علىّ كان هو الإمام الحق ، ومعاوية باغياً عليه ، وإن كان معذوراً ، فتأمَّل هذا المحل واْعتَنِ بحفظه وتحقيقه ؛ فإنَّه يذهب عنك شكوكاً كثيرة ، وتخيُّلات شهيرة ، أوجبت لكثيرين الخطأ والضلال ، والإنحراف عن جادة الصواب والكمال .

فإن قلت : يُقَوِّى تأويل معاوية أنه ﷺ أمر عبدالله بن عمرو – رضى الله عنهما – بمطاوعة أبيه فى كل ما يأمره به ، مع علمه(١٥٠) ﷺ بأن أباه سيكون مع معاوية ، وأنه سيأمره بالقتال مع معاوية ، لأنه ﷺ [أَطْلَعَهُ] ربُّه على ما يقع فى أمَّته بعده ، وبيّن له جميع ذلك مما يقع بعده من أصحابه ، كما دَلّت عليه الأحاديث ، فهذا يُقَوِّى ما عليه معاوية كما تقرر .

قلت : نذكر حديث عبدالله ثم نتكلم عليه ، وهو أنه ﷺ دخل على أم عبدالله فلم يجده ، فسألها عنه فأخبرته أنه يصوم فلا يفطر ، ويسهر ولا ينام ،

(*) – لم يثب – حاشاه رضى الله عنه – وإنما بُويعَ ، وغيره هو الذى وثب ! «قل يجمع بيننا ربُّنا ثم يَفتحُ بَيننَا بالحَقِ وهو الفتاح العليم» .

(**) قد بيّنا أن هذا لم يصح !

(١٥٠) بالأصل : على ، والصواب ما أثبتنا .

أيضا – بسند رجاله رجال الصحيح إلّا واحداً فثقة أنه لما قتل عمار ، قيل لعمرو الحديث ، فذكره لمعاوية فقال له : وحفت من قولك إنما قتله على وأصحابه ، جاءوا به حين قتلوه ، فألقوه بين رماحنا[١٤٠] . أو قال : بين سيوفنا . وبسند فيه ليِّن ؛ أن خزيمة بن ثابت لم يزل كافًّا سلاحه حتى قتل عمار بصفّين ، فسلّ سيفه ، وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل ، وبسند رجاله رجال الصحيح ، عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه قال : لم آس على شيء إلّا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على – رضى الله عنه[١٤١] – . وبسند رجاله ثقات ، أن عمارًا حلف أن قومَ معاوية لو قاتلوا قوم علىٍّ حتى بَلَغُوا بهم سعفات[١٤٢] هجر ، لما شكُّوا أن عليًّا إمامُهم ، على الحق وأنهم[*] على الباطل[١٤٣] وبسند رجاله رجال الصحيح ؛ أن عمارًا يوم صفين طلب شربة من لبن وأخبر أنه ﷺ

(١٤٠) تقدم تفصيله فى (١٣٨) ولله الحمد .

(١٤١) الأثر علّقه أبو عبد الله الذهبى من غير وجه عن ابن عمر – رضى الله عنهما – فى ترجمته من «السير» (٢٣١/٣) فقال عن : حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال : ما آسى على شيء إلا أنى لم أقاتل الفئة الباغية» .

ثم ساقه من وجه آخر عن أبى نعيم : حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت عن أبيه قال ابن عمر حين احتضر : ما أجد فى نفسى شيئا إلّا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على بن أبى طالب .

(١٤٢) فى ابن سعد (١٨٣/١/٣) والحاكم (٣٨٤/٣) والحاكم أيضًا (٣٩٢/٣) و«سير أعلام النبلاء» «سعفات» وبالأصل «ضعفات» خطأ !! وكذا هى فى «مجمع الزوائد» (٣٠١/٩) والسعفات : أغصان النخل ، وخصَّ هَجَر لبُعدها .

(*) بالأصل : وجنده ، والتصويب من مراجع التحقيق .

(١٤٣) أخرج ابن سعد (١٨٣/١/٣) والحاكم (٣٨٤/٣) و(٣٩٢/٣) وصحّحه ، وسكت عنه الذهبى ، عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة [وهو المرادى ، صدوق ، قد تغير حفظه] وعلّقه الذهبى فى «سير النبلاء» (٤٠٨/١) من نفس الطريق ، قال : رأيت عمّارًا يوم صفين شيخًا آدم طوالًا ، وإنَّ الحربة فى يده لترعد ، فقال : والذى نفسى بيده لو أن قوم معاوية قاتلوا قوم على .. فذكره ، والتصحيح من مصادر التحقيق .

أخبره أن « آخر شربة(١٤٤) من الدنيا يشربها شربة لبن » فأتى بها فشربها ثم تقدم فقتل(١٤٥) ولما نظر راية معاوية قال : قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ﷺ أى قبل إسلامه ، وبسند رجاله ثقات أن رجلين اختصما فى قتل عمار عند معاوية لأجل سلبه ، وعبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - حاضر فقال عبدالله لهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقتله الفئة الباغية » فأنكر كل منهما أنه قتله ، فقال له معاوية : فما بالك معنا ؟ فقال إن أبى شكانى إلى رسول الله ﷺ فقال : « أطِعْ أباكَ مادام حيًّا [ولا تعصه] » فأنا معكم ولست أقاتل .(١٤٦)

---

(١٤٤) «شربة» وبالأصل «ضربة» !! خطأ !

(١٤٥) أخرج أحمد (٣١٩/٤) وابن سعد (١٨٤/١/٣) والحاكم (٣٨٩/٣) وعبد الرزاق فى «المصنف» (٢٤٠/١١) من طريق سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البخترى قال : قال عمار يوم صفين : ائتونى بشربة لبن ... فذكره (لفظ أحمد - رحمه الله -) .

وذكره الحافظ - رحمه الله - فى «المطالب العالية» (٣٠٨/٤) برقم (٤٤٩٠) و(٤٤٩٢) عن ميسرة وأبى البخترى قالا ...، وعزاه لأبى يعلى ، وهو يخالف اللفظ الآنف قليلًا ، وقال الأعظمى : «هذا الذى فى إسناده عطاء بن السائب وقد تغير » .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣٠٠/٩) وقال : «رواه الطبرانى وأبو يعلى بأسانيد وفى بعضها عطاء بن السائب وقد تغيَّر ، وبقية رجاله ثقات وبقية الأسانيد ضعيفة » .

ثم أورده عقبة عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وضَرَبَ جنب عمار قال : «إنك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق يكون آخر زادك ... الحديث وقال : رواه الطبرانى وفيه مسلم بن كيسان الأعور وهو ضعيف » . وأورده برواية ثالثة عن أبى سنان الدؤلى صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر ،... ، فأتاه بقدح من لبن فشربه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء أزوَّده من الدنيا ضيحة لبن ... الحديث وقال : رواه الطبرانى وإسناده حسن » ، وله - عنده - رواية أخرى عن عمار نفسه مختصرة عن الأولى وقال : رواه الطبرانى وإسناده حسن » .

(١٤٦) أخرج الامام أحمد فى «المسند» (١٦٤/٢) وابن عساكر (٢٤٨) ، ونقله الذهبى فى «سير النبلاء» (٩٢/٣) قال : حدثنا يزيد أنبأنا العوام حدثنى أسود بن مسعود =

وروى بسند(*) صحيح أن معاوية قال لعمرو : « **ألا تكفّ عنّا مجنونك فما له معنا فقال عبدالله ما ذكر** »(١٤٧) .

وفى رواية عن أبى يعلى أنّ عَمرًا لما ذكر الحديث لمعاوية قال معاوية له أعيذك بالله الشك فى الشك أنت « أنحن قتلناه إنما قتله من جاء به »(١٤٨) وبسند

= عن حنظلة بن خويلد العنبرى قال : بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان فى رأس عمار – رضى الله عنه – فقال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبدالله بن عمرو : ليطب به أحدكما لصاحبه فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تقتله الفئة الباغية» فقال معاوية : يا عمرو ! ألا تغنى عنا مجنونك ؟ فما بالك معنا ؟! قال : إن أبى شكانى إلى رسول الله ﷺ فقال : « أطِعْ أباك مادام حيًّا» فأنا معكم ولستُ أقاتل» وما بين المعكفات لم أره فى أى من الروايات التى وقفت عليها .

(*) بالأصل : سندها ، والصواب ما أثبتنا .

(١٤٧) **إسناده صحيح** :

– يزيد : هو ابن هارون .

– العوام : هو ابن حوشب الشيبانى .

وأورده الحافظ فى «المطالب العالية» بثلاث روايات ، فى الثالثة منها : «...، بشر قاتل عمار بالنار ...» (الحديث) ، وعزا اثنين منهما لأبى بكر والثالثة لأبى يعلى ، وقال فيهما الأعظمى (٣٠٥/٤-٣٠٦) : فى إسناده يوسف بن عطية ، وهو عندى البصرى ، وهو متروك ، قاله النسائى والدولابى والدارقطنى .

وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وضعفه غير واحد والراوى عنه شيخ أبى يعلى عمرو بن مالك ضعفه أبو يعلى نفسه ، ويوسف بن عطية اثنان ، كلاهما متروكان » .

(١٤٨) تقدم ، ونزيد هنا أنه أخرجه عبد الرزاق فى «المصنف» (٢٤٠/١١ برقم ٢٠٤٢٧) من طريق ابن طاوس عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أخبره قال : .... فذكره ، وفيه ... فقام عمرو يرجع فزعا ...، فقال له معاوية : «دحضت فى قولك» ! بالقاف ! وقد تواطأت الروايات التى وقفت عليها على أنها «فى بولك» بالباء الموحدة من «البول» ،!! وأثبتها الأعظمى وأصرَّ عليها وقال فى الحاشية : «كذا فى (ص) » وفى «الزوائد» فى «بولك» !!، فهذه إحدى ميزات جمع الطرق واستقصاء الأطراف والله الموفق .

رجاله ثقات فى الرجلين اختصما عند عمرو ، [فروى] لهما الحديث فقيل له : كيف تقاتل عليًّا ؟! فقال : إنما قال النبى ﷺ : « قاتله وسالبه فى النار »(١٤٩)
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً ؛ فإنه سيىء الحفظ ، وقد يُحَسَّن حديثه « أن عليًّا – كرم الله وجهه – أكثر يوم صفين من ذكر الله – سبحانه وتعالى – وصدقَ الله ورسوله . فسئل « أَعَهِدَ إليك رسول الله ﷺ شيئا فى ذلك ؟ فأعرض ، فألح عليه فحلف بالله لم يعهد إليه إلا ما عهده للناس ، قال : ولكن الناس قد وقعوا فى عثمان ، فكان غيرى فيه [أسوأ](**) ، حالاً وفعلاً ، منى . رأيتُ أنى أحقّهم لهذا الأمر فوثبت عليه . والله(١٤٩ مكرر) أعلم ؛ أصبنا أم أخطأنا» !! فتأمل [قَوْل] علىٍّ هذا الذى صحّ عنه وهو الله أعلم [أَصَبْنَا] أم

---

(١٤٩) هذه العبارة إنما قيلت فى عمار – رضى الله عنه –!! فأخرج أحمد (١٩٨/٤) وابن سعد (١٨٦/١/٣) بسند حسن ، ونقله الذهبى فى «النبلاء» (٤٢٥/١) عن عفان حدثنا كلثوم بن جبر عن أبى الغادية قال : سمعت عمارًا يقع فى عثمان يشتمه فتوعدته بالقتل فلما كان يوم صفّين جعل عمار يحمل على الناس ، فقيل : هذا عمار ! فطعنته فى ركبته فوقع فقتلته ؛ فقيل : قتل عمار !! وأخبر عمرو بن العاص فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن قاتل عمّار وسالبه فى النار» .

وساق عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا : «قاتل عمار وسالبه فى النار» . وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣٠٠/٩) وقال : رواه الطبرانى وقد صرح ليث بالتحديث ورجاله رجال الصحيح .

(**) بالأصل : بسوء ، والصواب ما أثبتنا .

(١٤٩ مكرر) أخرج الطبرانى فى «الأوسط» (١٦٢/٢–١٦٣) من طريق الوليد ابن مسلم قال : حدثنى عبد العزيز بن حصين عن داود بن أبى هند أن الحسن كان يحدث أن قيس بن عباد و... [كلمتان غير مفهومتين وكأنهما اسم شخص] !! كانا مع على بن أبى طالب ، فأصابتهما جراحة يوم صفين . فقال : على ما نقتل أنفسنا ؟ انطلق بنا إلى هذا الرجل نسأله هل عَهِدَ النبى ﷺ فى هذا أو رأيًا رآه ؟ قال : فانطلقنا حتى أتيناه ، فقلنا : تبلغ الجراحة منا ما ترى ، وإنا نُذَكِّرك الله والإسلام ، هذا شىء عهده إليك النبى ﷺ أم رأيا رأيته ؟ فقال : إلى هذا ، ألا نذكِّرك الله والإسلام ، مرتين أو ثلاثا. قال: بل رأيا =

ولا يأكل اللحم ، ولا يؤتى أهله حقَّهم ، فأمرها أن تحبسه إذا جاء ، ثم خرج ثم رجع وقد جاء ، فَرَدَّ عليه ذلك كلَّه ، بأنه خلاف السُّنة ، وأمره بأن يصوم ويفطر ، ويقوم وينام ، ويأكل اللحم ويؤدى أهله حَقَّهم(١٥٠ مكرر) ثم قال : **« كيف بك إذا بقيتَ فى حثالة من الناس ، قد ضُيِّعَت عهودهُم ومواثيقُهم ، وكانوا هكذا » ، وخالف بين أصابعه ، قال : فما تأمُرُنى به حينئذ ؟ قال : « تأخذ بما تعرف ، وتدع ما تنكر ، وتعمل بخاصة يقينك ، وتدع الناس وعوامّ**

(١٥٠ مكرر) حديث صحيح أخرجه البخارى (٩/٨٢- فتح) فى فضائل القرآن من طريق موسى بن إسماعيل عن أبى عوانة عن مغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحنى أبى امرأة ذات حسب ، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفًا منذ أتيناه» فلما طال ذلك عليه ذكر للنبىّ ﷺ فقال : ألقنى به ... (الحديث) .

□ والكنة : زوج الولد .

□ وقولها : لم يفتش لنا كنفًا . الكنف : الجانب ، أرادت أنه لم يقربها ولم يطّلع منها على ما جرت به عادة الرجال مع نسائهم .

□ واسم المرأة : أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدى حليف قريش ، وذكرها الزبير .

راجع البخارى (٩/٨٩، ٩٠) ومسلم (١٤٠١) فى أول النكاح ، والنسائى (٦/٦٠) من حديث أنس بن مالك – رضى الله عنه –، و«المسند» (٢/١٥٨) وعلقه الذهبى فى ترجمة عبد الله – رضى الله عنه – من «سير أعلام النبلاء» (٣/٩٠) من طريق مجاهد عن عبد الله ابن عمر به برواية طريفة تستحق المراجعة ، راجعها إن أحببت . قال الحافظ فى «الفتح» معلقًا على قوله ﷺ فى الحديث الآخر : «فمن رغب عن سنتى فليس منى» : «...، والمراد بالسنة : الطريقة لا التى تقابل الفرض ! والرغبة عن الشىء : الإعراض عنه إلى غيره . والمراد : من ترك طريقتى وأخذ بطريقة غيرى فليس منى ، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية ، فإنهم ما وفوا بما التزموا ، وطريقة النبى ﷺ الحنيفية السَّمحة ، فيُفطر ليتقوّى على الصوْم وينام ليتقوّى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل» اهـ . وراجع «مجمع الزوائد» (٧/٢٤٢) .

أمورهم »[١٥١] ثم أخذ بيده وأقبل يمشي به حتى وضع يده فى يد أبيه ، فقال : « أطع أباك » فلما كان يوم صفين قال أبوه : اخرج فقاتل . فقال : يا أبتاه تأمرنى أن أخرج فأقاتل ، وقد سمعت ما سمعت يوم [عَهِدَ] إلى رسول الله ﷺ عَهِدَ ما عَهِدَ قال : أنشدك بالله ، ألم يكن آخر ما [عهد] إليك رسول الله ﷺ أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى ثم قال : « أطع أباك »؟ قال : بلى . قال : فإنى أعزم عليك أن تخرج ، فتقاتل مع معاوية ، فخرج متقلدًا السيف[١٥٢] . هذا حاصل

---

(١٥١) حديث صحيح أخرجه أحمد (١٦٢/٢) من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله ﷺ : «كيف أنت إذا بقيت فى حثالة من الناس ؟» قال : قلت : يا رسول الله كيف ذلك ؟ قال : «إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا» ، وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك قال : قلت : ما أصنع عند ذلك يا رسول الله؟! قال : اتق الله عزَّ وَجَلَّ وخُذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصَّتك وإياك وعوامِّهم» وهو فى البخارى (٥٦٥/١– فتح) بلفظ أخصر من هذا وأخرجه أبو داود (٤٢٦٥) وابن ماجه (٣٩٥٧) وابن حبان (٦٦٩٥) وغيرهم من طرق عن عبدالله وورد أيضًا من حديث أبى هريرة، من طريقين عن العلاء بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن أبى هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: فذكره.

أخرجه الدولابى فى «الكنى» (٣٥/٢) وابن حبان فى «صحيحه» (٥٩٢٠) وأبو عمرو الدانى فى «السنن الواردة فى الفتن» (ق ٢/١٦) وابن السماك فى «الأول من الرابع من حديثه» (١٠٨) وغيرهم وراجع «الصحيحة» (٢٠٦) وورد من حديث مرداس الأسلمى ، أخرجه الدارمى (٢٧١٩) والديلمى فى «الفردوس» (٨٩٤٤) . وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٤٢/٧) فى خلال حديث طويل ، فيه : حقوق الزوجة ، والحديث الذى نحن بصدده ، وحديث «أطع أباك» كل هذا مُدْمَجٌ فى حديث واحد قال الهيثمى فى آخره : رواه الطبرانى من رواية عبدالملك بن قدامة الجمحى عن عمرو بن شعيب وعبدالملك وثقه ابن معين وضعفه أبو حاتم وغيره» وأورده برواية أخرى (٣٢٣/٧ ، ٣٢٤) عن المستورد بن شداد بنحوه .

(١٥٢) أورد الذهبى – رحمه الله – فى ترجمة عبدالله بن عمرو من «النبلاء» (٩٢/٣) عن يزيد بن هارون حدثنا عبدالملك بن قدامة حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، أن أباه عمرو قال له يوم صفين : أخرج فقاتل ... فذكره . كما عند المصنف باختلافات يسيرة فى اللفظ ، والمعنى واحد .

حديث عبدالله ، وفى سنده مختلف فيه ، فابن حبان وثقه ، وأبو حاتم وغيره ضعفه ، ولاشك أن أبا حاتم أحفظ من ابن حبان ، بل [إن] ابن حبان معروف [بالتساهل] فى التوثيق ، فضعُف الاستدلال بهذا [الحديث] ، وبتسليمه ؛ فطواعية عبدالله لأمر أبيه إنما هو من حيث الأبوّة لا من حيث كون معاوية هو الإمام الحق ، غاية ما فيه أن يدل على أنّ أمر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته . ووجه عدم تعديه أنه مجتهد ، وهو عن [*] قضاء اجتهاده باب[**] معاوية على الحق ، وهو الذى دل عليه الحديث ، غير ما ادّعاه السائل أن أمره ﷺ لعبدالله بمطاوعة أبيه ، يشتمل مطاوعته له فى أمره له بالقتال مع معاوية ، فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية .

وجاء عدم دلالة الحديث على هذا الأخير ما تقرر ؛ أن الذى دل عليه هذا الحديث : أنه يجب على عبدالله مطاوعة أبيه فيما لم يتعد به وإن أمر له بالخروج مع معاوية ، لا تعدى منه به ، بمقتضى ما دلَّ عليه اجتهادُه ، ودلالة فى الحديث لأمر زائد على هذا بوجه من الوجوه ؛ فتأمَّل . !!!

الخامس : قوله — عليه السلام — فى عمار : « **يدعوهم إلى الجنة وهم يدعونه إلى النار** »[١٥٣] وبالضرورة أن الذين دعاهم عمار إلى ذلك هم فئة معاوية ، فحكمه ﷺ بأنهم يدعونه إلى النار صريحٌ فى أنهم على الضّلال .

(*) كذا بالأصل ولعلها صحفت عن (عند) .

(**) كذا بالأصل ولعلها [بأن] وصحفت .

= ● وإسناده ضعيف ؛ لضعف عبدالملك بن قدامة ، ضعَّفه أبوحاتم ، والدارقطنى ، والنسائى ، وابن حبان ، وغيرهم .

وقال الذهبى — بعد إيراد القصة — «عبدالملك ضعيف» .

(١٥٣) فى ترجمة عمار بن ياسر — رضى الله عنه — من «النبلاء» (١/٤١٥) أورد الإمام الذهبى عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما لهم وما لعمار ؟! يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، وذلك دأب الأشقياء الفجار » .

● رجاله ثقات ، لكنه مرسل ! فأين مجاهد وأين النبى ﷺ ؟!

وجوابُه : أن ذلك إنما يتم لوصحَّ الحديث ، و لم يمكن تأويله ، أما إذا لم يصح فلا يستدل به ، والأمر كذلك فإن فى سنده ضعفًا يسقط الاستدلال به ، وتوثيق ابن حبان لايُقاوِمُ تضعيف من عداه له ، لاسيما وهو – أُعنى ابن حبان – معروف عندهم بالتساهل فى التوثيق . سلَّمنا صحته فالدعوات له إلى النار ، وهو القتال مع معاوية يحمل على أخلاط من فيه مع معاوية ، وليسوا مجتهدين بقولهم له اترك علياً ، وقاتل مع معاوية ، غيرُ جائزٍ لهم ، فهو نادر لأنه يجُرُّ إليها فتأمَّل !

السادس : خروجه على عليٍّ – كرم الله وجهه – ومحاربته له ؛ مع أنه الإمام الحق بإجماع أهلِ الحَلِّ والعقْدِ ، والأفضل الأعدل الأعلم بنصِّ الحديث الحسن لكثرة طرقه خلافًا لمن زعم وضعه ، ولمن زعم صحته ، ولمن أُطلق حسنه « **أنا مدينة العلم وعلى بابُها** »[١٥٤] .

---

(١٥٤) أخرجه الترمذى (٥/٦٣٧ برقم ٣٧٢٣) من طريق شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحى ، عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا دار الحكمة ، وعلى بابها » . وقال : هذا حديث غريب منكر ! وروى بعضهم هذا الحديث عن شريك و لم يذكروا فيه : عن الصنابحى . ولا نعرف هذا الحديث عن شريك ، و لم يذكروا فيه عن الصنابحى ، ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات ، عن شريك» !! قال : وفى الباب عن ابن عباس وأخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» من «المستدرك» (٣/٢٦/١٢٧) من طريق أبى الصلت ، عن عبدالسلام بن صالح ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ... فذكره مرفوعًا بلفظ المصنف ، وزاد فى آخره «فمن أراد المدينة فيأت الباب» وصحّحه» وقال : وأبو الصلت ثقة مأمون» ! وتعقبه الذهبى بقوله : قلت : بل هو موضوع !! قال : «وأبو الصلت ثقة مأمون (قلت) : لا والله ، لا ثقة ولا مأمون» !! ثم أخرجه الحاكم من طريق محمد بن جعفر الفيدى ، ثنا أبو معاوية ... به .

قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم أن الحسن بن فهم بن عبد الرحمن ثقة ، مأمون ، حافظ» . قال الذهبى : وقال صالح جزرة : قلت لابن معين : إن أبا الصلت يروى حديث : «أنا مدينة العلم ....» فقال : قد روى هذا وذاك الفيدى ، عن أبى معاوية . قال الذهبى =

قال الأئمة الحفاظ : لم يرد لأحد من الصحابة — رضى الله عنهم — من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلى — كرم الله وجهه — ونسبه أنه — رضى الله عنه وكرم وجهه — لما استخلف كثرت أعداؤه ونشاؤه المتَقَوِّلون عليه ، فأظهروا له [معايب] وَمَثَالِبَ زوراً وبهتانًا وإلحاداً وعدوانًا، ويورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم فلما رأى الحفاظ ذلك نصبوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك، [وإظهار] ما يردُّه مما ورد عندهم فى حقه ، فبادر كل أحد إلى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه .

فالجواب : أن ذلك لا يكون قادحًا فى معاوية إلا لو فعله من غير تأويل محتمل ، وقد تقرّر المرة بعد المرأة أنه لتأويل محتمل بنص كلام علىٌّ — كرم الله وجهه — وأنه من أهل الاجتهاد ، وغايته أنه مجتهد مخطىء ، وهو مأجور غير مأزور ، على أن تخصيص معاوية بهذا تَحَكُّم غير مَرْضِى ؛ لأنه لم ينفرد به ، بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين — رضى الله عنهم — كما يُعلم من السير والتواريخ ، وسبقه إلى مقاتلة علىٍّ من هو أجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة ، فقاتلوا عليًّا يوم الجمل حتى قُتِل طلحة ، وولَّى الزبير ثم قُتل ، وتأويلهم من كون على منع ورثة عثمان من قتل

= بعد أن أورد طرق الحديث كلها —: «قلت العجب من الحاكم وجرأته فى تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل ، وأحمد هذا دجال كذاب» !!!

ورواه الطبرانى — كما فى «المجمع» (٩/١١٧) قال : وعن ابن عباس قال : ... فذكره مرفوعًا ، وقال : رواه الطبرانى وفيه عبد السلام بن صالح الهروى وهو ضعيف» . وهو فى «الفردوس» (١٠٦) عن جابر بن عبد الله ... مثله .

راجع : «حلية الأولياء» (١/٦٤) و«اللآلىء المصنوعة» (١/١٧٠، ١٧٣، ١٧٤) و«تذكرة الموضوعات» (ص ٩٥) و«الإحياء» (٢/١٨٨) و«الإتحاف» (٦/٢٤٤) باللفظين ، و«الفوائد المجموعة» (٣٨٤٠) و«تهذيب تاريخ دمشق» (٣/٣٨) و«ميزان الاعتدال» (ت ١٥٢٥، ٣٦٢١، ٥٥٢٣، ٧٠٩٢) و«تاريخ بغداد» (٢/٣٧٧، ٤/٣٤٨، ٧/١٧٣) وأخرجه أبو الفرج بن الجوزى فى «الموضوعات» من عشرة طرق (١/٣٤٩— ٣٥٥) !! وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (١/١٩٠، ٣/٤١٢، ٥/١٧٧) باللفظين .

قاتليه ، وهو تأويل معاوية بعينه ، فلما أن أولئك الصحابة الأجلاء استباحوا قتال علي - رضي الله عنه - بهذا التأويل ، فكذلك معاوية - رضي الله عنه - وأصحابه استباحوا قتاله ، يعني بهذا التأويل ومع استباحتهم لقتال عليٍّ ، اعتذر عليٌّ عنهم نظرًا لتأويلهم [غير] القطعي البطلان ، فقال « إخواننا بغوا علينا » . أخرجه ابن أبي شيبة ، بسنده ولفظه : أن عليًّا - كرَّم الله وجهه - سُئِل يوم الجمل(*) عن أهل الجمل [المقاتلين] له « [أمُشْركون] هم ؟ فقال : من الشرك فرُّوا . قيل : أمُنافقونَ هُمْ ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا . فما هُمْ ؟ قال : إخواننا بغوا علينا »(١٥٤مكرر) فسمَّاهم إخوانه فدل على بقاء

(*) إنما قيلت هذه العبارة في أهل النهروان وهم الخوارج الذين خرجوا على عليّ وليس يوم الجمل كما هنا.

(١٥٤ مكرر) إخواننا بغوا علينا ... إلخ كلامه - رضي الله عنه -.

□ قال الإمام ابن كثير في «البداية ...» (٣١٧/٧) نقلًا عن الهيثم بن عدي [أظنه في «كتاب الخوارج»] قال : قال الهيثم بن عدي : ثنا إسماعيل ، عن خالد بن علقمة بن عامر قال : سئل عليٌّ عن أهل النهروان ، أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فرُّوا ، قيل : أفمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا . فقيل : فما هُمْ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا ، فقاتلناهم ببغيهم علينا» اهـ .

وقال الإمام محيي السنة البغوي في «شرح السنة» (٢٣٥/١٠) عند شرح حديث : «... الناكثين والمارقين ...» : «وسئل عليّ [رضي الله عنه] عن أهل النهروان ... فذكره ، قال الإمام : وما أتلفت إحدى الطائفتين على الأخرى في القتال من نفس أو مال ، فلا ضمان فيه على قول الأكثرين ، وهو قول الشافعي في الجديد ، ومذهب أصحاب الرأي . قال الشافعي: أمر الله سبحانه وتعالى أن يُصلَحَ بينهم بالعدل ، ولم يذكر تباعة في دم ولا مال ، فأشبه هذا أن تكون التباعات في الدماء ، والجراح ، وما تلف من الأموال ، ساقطة بينهم ، كما قال ابن شهاب : كانت في تلك الفتنة دماء يُعرف في بعضها القاتل والمقتول ، وأتلف فيها أموال ، ثم صار الناس إلى أن سكنت الحرب بينهم ، وجرى الحكم عليهم ، فما علمت اقتُصَّ من أحد ، ولا أغرم مالًا أتلفه» وكان الإمام قال قبل ذلك : إذا بَغَت طائفة من المسلمين ، وخرجت على إمام العدل بتأويل محتمل ، ونصبت إمامًا ، وامتنعت عن طاعة الإمام العدل ، يبعث الإمام إليهم فيسألهم: ما تنقمون؟ فإن ذكروا مظلمة ، أزالها عنهم ، وإن لم يذكروا =

إسلامهم ، بل كما لهم وأنهم معذورون فى مقاتلتهم له . وقد قال عليٌّ لطلحة والزبير يوم الجمل ألا تبايعانى ؟ فقالا : نطلب دم عثمان . فقال : ليس عندى دم عثمان .

وروى عبدالرزاق عن الزهرى ، أنه قال : وقعت الفتنة ، فاجتمعت الصحابة ، وهم متوافرون ، وفيهم كثيرون ممن شهد بدراً ، على أن كل دم أريق بتأويل القرآن فهو هدر ، وكل مال أتلف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه، وكل فرج استحل بتأويل القرآن فلا حِلَّ فيه ، دمَّا كان موجوداً بعينه يردُّ على صاحبه(*) .

قال ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور ، والبيهقى : إن عليًّا - كرم الله وجهه - قال لأصحابه يوم الجمل : لا تتبعوا مُدْبِرًا ولا تجهزوا على جريح ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن .... وأنه أمر مناديه ينادى ، أن لا يُتْبَعَ مدبرٌ و[لا يُذَفَّف على جريح](**) ولا يطلق أسير ، ومن أغلق باباً أمِنَ ومن ألقى سلاحه فهو

= مظلمة بيِّنة ، يقول لهم: عودوا إلى طاعتى، لتكون كلمتكم وكلمة أهل دين الله على المشركين واحدة ، فإن امتنعوا يدعوهم إلى المناظرة ، وإن امتنعوا عن المناظرة ، أو ناظروا ، وظهرت الحجة عليهم ، فأصرّوا على بغيهم ، يقاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فإن بَغَتْ إحداهُمَا عَلَى الأُخرَى فَقَاتِلوا التى تَبْغِى حَتَّى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللهِ﴾ [الحجرات : ٩] .

□ والحديث وقعت عليه فى «مصنف» عبد الرّزاق (١٨٦٥٦) [بعد دهر] من طريق معمر ، عمّن سمع الحسن قال : لما قتل عليّ - رضى الله عنه - الحرورية قالوا : من هؤلاء يا أمير المؤمنين ؟ أكفّارٌ هُمْ ؟ قال : من الكفر فرُّوا ، قيل : فمُنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا ، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا ، قيل : فما هم ؟ قال : قوم أصابتهم فتنة ، فعمُوا فيها وصَمُّوا» .

□ وإنما أعدت كتابة الحديث لأجل الزيادات التى فيه . وبالله تعالى العصمة .

(*) انظر شرح الحديث (١٥٤ مكرر) .

(**) يذفف على جريح : أى يُجهز عليه .

آمن[١٥٥] ، فيه أخرى ، ولا يقتل مقبل إلا إن صال ، ولم يمكن رفعه إلا بقتله ، ولا مدبر ، ولايستحل فرج ، ولا يفتح باب ، ولا يستحل مال .

أخرج ابن منيع ، والحارث بن أبي أسامة ، والبزار ، والحاكم ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : **« هل تدرى حكم الله فيمن [بغى] من هذه الأمة قلت : الله ورسوله أعلم . قال : لايجهز على جريحها ، ولا يُقتل أسيرُها ، ولا يُطلب هاربُها ، ولا يكم فيئها »**[١٥٦] .

وأخرج أحمد ، والنسائيّ ، والطبراني ، والبيهقي ، أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال للخوارج الحروريَّة ، الذين خرجوا على عليٍّ لأمور ، رموه بها ؛ منها : أنه يوم الجمل لم يَسْبِ ، ولم يَغْنَم ، فأمَّا قولُكم أنه قتل ، ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم أتسْبُون [أُمَّكُمْ ؟] أى عائشة فإنها القائمة بوقعة الجمل، والداعية إليها ، أم

---

(١٥٥) أخرجه عبد الرزاق فى «المصنف» (١٨٥٩٠) من طريق بن جريج قال : أخبرنى جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أنه سمعه يقول : قال عليٌّ بن أبي طالب : لا يُذَفَّفُ على جريحٍ ، ولا يُقتل أسير ، ولا يُتبع مُدبرٌ ، وكان لا يأخذ مالا لمقتول ، ويقول : «من اعترف شيئا فليأخذه» .

ونقله ابن حزم فى «المحلى» (١٠١/١١) وأخرجه سعيد بن منصور ، عن الدراوردى عن جعفر (٣، ٢٩١٥) ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج ، عن يحيى بن العلاء عن جويبر ، قال : أخبرتنى امرأة من بنى أسد ، قالت : سمعت عمارًا بعدما فرغ علىّ من أصحاب الجمل ينادى : لا تقتلوا ....، ....، ولا تدخلوا دارًا ، من ألقى السلاح فهو آمن ... إلخ . وراجع : «شرح السنة» (٢٣٥/١٠) .

قال الإمام ابن كثير فى «البداية ...» (٢٦٦/٧- ٢٦٧) : «...، ولما سقط هودج عائشة ، وإنه لكالقنفذ من السهام ؛ ونادى منادى عليٍّ فى الناس : إنه لا يتبع مدبر ... الحكاية .

(١٥٦) أورد شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٢٩٦/٤ برقم ٤٤٥٩) عن ابن عمر رفعه قال : ... فذكره مرفوعًا وفى آخره : «ولا يكتم فيئها» وعزاه لابن منيع .

تستحلوا فيها ما يستحل من غيرها ؟ لئن فعلتُم لقد كفرتُم ، وإن قُلْتُم ليست منا فقد كفرتُم .(١٥٧)

قال الله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾(١٥٨) وأنتم بين ضلالتين ، فاختاروا أيهما شئتم ، فتأمّل أيها الموفّق حكم رسول الله ﷺ على البُغاةِ ، وحكم عليٍّ على مقاتليه ، وحكم ابن عباس - رضى الله عنهما - على من ذكر ، تعلم أن ذلك كله صريح لايقبل تأويلاً فى إسلام أولئك المقاتلين لعليٍّ ، غير الخوارج وأنهم باقون على كمالهم ؛ وأنهم معذورون فى اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي ؛ وأنهم كانوا مخطئين فيه ، ولو اقتضى قتالهم هذا إثماً عليهم ، ونقصاً فى رتبهم لعاقبهم عليه بعد انقضاء القتال ، وليس الأمر كذلك ، بل لم يتعرض بعد القتال لأحد من مقاتليه بوجه من الوجوه ، بل قابلهما بغاية الحلم والإحسان ، ونهاية السلم والامتنان .

ومما يُصَرِّح أيضا بمدح معاوية : الحديث الصحيح الآتى فى القواعد عن على فى صفة الخوارج ؛ فإن فيه « تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق »(١٥٩) فهذا

---

(١٥٧) «إعلام الموقعين» (٢١٣/١- ٢١٥) وحكى أبو الفداء ابن كثير فى «البداية» (٣٠٥/٧- ٣٠٧) أن ابن جرير ذكر أن عليًّا خرج بنفسه إلى بقيّتهم - بعدما رجع منهم مع ابن عباس - رضى الله عنهما - أربعة آلاف ، فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة - وذلك يوم عيد الفطر ، أو الأضحى - شك الراوى فى ذلك - ثم جعلوا يُعَرِّضون له فى الكلام ، ويسمعونه شتمًا ، ويتأولون بتأويل فى قوله ، قال الشافعى - رحمه الله - قال رجل من الخوارج لعليٍّ وهو فى الصلاة : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين ﴾ [الزمر : ٦٥] فقرأ عليٌّ : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَايَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الآية الأخيرة من سورة الروم] .

(١٥٨) الآية رقم (٦) من سورة الأحزاب .

(١٥٩) **صحيح** ! أخرجه البخارى (٥٣٥/١٣ - فتح) من طريق محمد بن سيرين عن معبد بن سيرين عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «يخرج ناس من قبل المشرق ، يقرءون القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم =

مثبت لطائفة معاوية قرباً إلى الحق ؛ فإنهم غير ملومين على قتالهم لعلى ، وإن كانوا بُغاةً عليه نظراً لاجتهادهم وتأويلهم ، وذلك صريح فى الاعتداد منهم بكل هذين ، على أنه يأتى ، ثم إن الحسن – رضى الله عنه – لما نزل لمعاوية – رضى الله عنه – لم يكن لهم إلا الخوارج فله حظٌّ من قوله « تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق » لكن هذا إنما حصل له بعد قتل علىٍّ – رضى الله عنه – ونزول الحسن له ، ولا شك حينئذ أنه الإمام الحق ، من غير مدافع ولا مشارك . وأن تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله ، فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا !! فلا يتأهلون لخطاب ولا يوجه إليهم جواب ؛ لأنهم معاندون وعن الحق ناكثون ، بل أشبهوا كفار قريش فى العناد والبُهتان ، حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن ، وإنما النافع لهم القتل والجلاء عن الأوطان ، كيف وهم لا يرجعون لدليل ، وشفاء العليل منهم كالمستحيل ؟!!

= من الرَّميَّة، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوق». قيل: ما سيماهم؟؟ قال : «سيماهم التحليق – أو قال – التسبيد» .

وأخرجه مسلم (٧٤٥) وفيه : « ...، يخرجون فى فُرقة من الناس ، سيماهم التحلُّق ، هم شر الخلق – أو من شرّ الخلق – يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحقّ ، قال ... الحديث .

«ثم أخرجه عقبه – مختصرًا – ولفظه « تمرق مارقة عند فُرقة من المسلمين ، يقتلها ولى الطائفتين بالحق» .

وهو عند مسلم – رحمه الله – بخمس روايات ، راجع «ذكر الخوارج وصفاتهم» باب «التحريض على قتل الخوارج» .

وأخرجه أحمد (٥/٣) – كل ذلك عن أبى سعيد – رضى الله عنه – بمثل ما عند مسلم سواء ، وأخرجه أبوداود فى «السنة» (٤٧٦٥) عن أبى سعيد ، وأنس بن مالك ، رفوعًا .

وأخرجه البغوى فى «شرح السنة» (١٠/٢٣٤) من طريق البخارى بإسناده ، ولفظه ميعًا ، وعبدالرزاق فى «المصنف» (١٨٦٥٨) من طريق معمر ، عن على بن زيد ، عن أبى ضرة قال : سمعت أبا سعيد ... به ، وفى لفظ عنده (١٨٦٥٩) : يقتلها أقرب الطائفتين ن الله » . راجع «البداية ..» (٣٠٤/٧) .

وقد صحَّ فى الأحاديث الكثيرة أنه ﷺ قال بحضرة الجمِّ ، إظهار المنقبة ولده الحسن – رضى الله عنه وعن أهل بيته – : « **إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين**(١٦٠) **من المسلمين** » وهما فئة الحسن وأبيه وفئة معاوية ؛ فحكم ﷺ على كل من الفئتين بالإسلام ، وذلك صريح فى بقائهم أجمعين على كمالهم ، وأنهم معذورون فيما صدر عنهم ، وإن كان الإمام الحق هو علىٌّ – كرم الله وجهه – وأهل الجمل وصفين إنما استندوا فى مقاتلته إلى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان – رضى الله عنه – وهو برىء من ذلك ، حاشاه الله عنه ، ومع ذلك عذرهم لعلمه بأنهم أئمة فقهاء ، وبقوله ﷺ : « **إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران ، وإذا أجتهد وأخطأ فله أجر واحد** »(١٦١) . فعلىٌّ – رضى الله عنه – مجتهدٌ مصيبٌ ، فله أجران بل عشرة أجور ، كما فى رواية ، ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم من الصَّحابة الكثيرين ، من أهل بدر وغيرهم ، مجتهدون غير مصيبين ، [فلهم] أجر واحد ، وهم بُغاة على علىٍّ ، لكن البغى ليس اسم ذمٍّ كما مرَّ المرة بعد المرة . ثم قال الشافعى – رضى الله عنه – : لقيتُ أحكام البُغاة من مقاتلة علىّ ، الخارجين عليه فى حال الحرب وبعده – معاوية وغيره – فسمَّاهم بُغاة وليس ذلك تنقيصاً لهم ؛ لما علمت أن لهم تأويلاً أىّ تأويل ، وأنهم بسببه معذورون وأىّ معذورين ؛ لأن المجتهد مُلجأٌ إلى العمل بما ظهر له من الدليل ، لا يمكنه

---

(١٦٠) سبق – والحمد لله – تخريج هذا الحديث فى رقم (٧٢) [وهو صحيح] ونذكر هنا أنه أخرجه البخارى فى «المناقب» (٩٤/٧ – فتح) والترمذى (٣٥٨/٥) ونضيف أنه أخرجه عبدالرزاق فى «المصنف» (٤٥٢/١١ برقم ٢٠٩٨١) من طريق معمر ، قال أخبرنى من سمع الحسن يُحدّث عن أبى بكرة قال : كان النبى ﷺ يُحدّثنا يومًا ، والحسن بن على فى حجره ، فيُقْبِلُ على أصحابه فيحدِّثهم ، ثم يُقبل على الحسن فيقبله ، ثم قال : ابنى هذا سيد ، إن يعش يصلح بين طائفتين من المسلمين» .

(١٦١) سبق تخريجه فى رقم (٦) والله تعالى المحمود ، ومنه التوفيق والعصمة .

التخلف [لأن المجتهد ملجأ إلى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف](*) عنه أصلاً كما مرّ مبسوطا ؛ ولأجل ذلك أثيب ، وإن أخطأ كما عليه اجتماع من يعتد به .

فإن قلت : جاء فى الأحاديث الكثيرة – كما مرّ بيانها – « أن عمارًا تقتله الفئة الباغية » . وقاتلوه من فئة معاوية فلزم أنهم الفئة الباغية .

قلنا : نحن لا ننكر ذلك كما قرّرناه وبيّنّاه ، مع بيان أنهم مؤولون ، وأن البغاة المجتهدين الذين لهم تأويل غير(**) قطعى البطلان ، لا حَرَجَ عليهم بل هم مأجورون يثابون ، وإن كان تأويلهم فاسدًا ، ومرّ أنّ عبدالله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – استدلّ على أبيه ومعاوية – رضى الله عنهما – بهذا الحديث لما أمره أبوه بالمقاتلة معه ، قال عمرو لمعاوية : ألا ترى ما يقول ابن أخيك ؟ وذكر له الحديث ، فبادر له معاوية إلى تأويله ، فقال « وهل قتله إلا من خرج به » لأنه سبب إلى قتله بإخراجه معه .

وإخراج لفظ الحديث عن حقيقته إلى مجازه ، لما قدم عنده من القرائن المقتضية لذلك ؛ فهو تأويل يُمكن على المجتهد أن يقول به ، لما قام عنده من القرائن الصادقة له عن حقيقته إلى مجازه ، وإن كان الحقّ أن الحديث ظاهر ، بل صريح فى أن قاتله إنما هو من باشر(***) قتله ، وأقرب من تأويل معاوية هذا ، تأويل عمرو بن العاص ؛ فإنه جاء فى رواية أن « قاتل عمار فى النار » فالفئة الباغية محمولة على مباشرة قتله ، والمعنى عليه ، والحكم على قاتله ، ومعينه بذلك ، لا يقتضى الحكم على جميع الفئة به ، للفرق الواضح ؛ فإنهم مجتهدون مؤوّلون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدَيْن ، فلا ينظر لتأويلهما وقد مرّ أن [مُدَّعيا] قتله تخاصما ، وأن عبدالله بن عمرو روى لهما الحديث ، فأنكر كلٌّ أنه قتله ، ولما توقف عبدالله – هذا لكونه من فقهاء الصحابة ، وزُهَّادهم وعُبَّادهم – تأويل

(*) ما بين المعكفين مكرر بالمنسوخة التى بين يدى .

(**) بالأصل : خير ، والصواب ما أثبتناه .

(***) هذا هو الصّواب والحق الذى لا مرية فيه !! والله تعالى أعلم .

معاوية وتأويل أبيه المذكورين ، جاهر معاوية بالحديث [وأشار] إليه إلى أن فئته هى الفئة الباغية ، فقال له معاوية : فما بالك معنا ؟ قال : إنى معكم ولست أقاتل ، إن أبى شكانى إلى رسول الله ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : « أطعْ أباك مادام حيًّا ولا تعصه » فأنا معكم ، ولست أقاتل . ومرَّ الكلام على ذلك مستوفى ، ومن تأمل دقة نظر معاوية وعمرو علم أنهما(*) لم يصدر منهما(**) تلك الأفعال والحروب إلا بعد مزيد التحرِّى والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم ؛ فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ، أئمة المسلمين سلفًا وخلفًا ، لأن عليًّا ومن معه عذرهم أيضًا ، فحينئذ لا مساغَ لأحدٍ من المسلمين فى الاعتراض على أحد من الفئتين ، بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليًّا هو الإمام الحق ، وأن مقاتليه بغاة عليه ، وأن كلًّا من الفئتين [معذورتان] مأجور(***) ، ومن تشكَّك فى شيء من ذلك فهو ضال جاهل ، أو معاند ، فلا يلتفت إليه ، ولا يعول عليه .

ومما يفضح لك عذر معاوية ، أنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **كلُّ ذنبٍ عسَى الله أن يغفرَهُ إلا لرجلٍ يموت كافراً ، أو يقتل مؤمناً متعمداً** »(١٦٢) . فلولا أن عند معاوية أن المراد قتله بغير حق ، وأنه إنما قتل من

(*) بالاصل : أنهم ، والصواب ما أثبتنا .

(**) بالأصل : منهم والصواب ما أثبتناه .

(***) بالأصل : مأثور ، والصواب ما أثبتنا .

(١٦٢) صحيح ، أخرجه أحمد (٩٩/٤) ، وأبوداود فى «سننه» (٤٢٧٠) ، والنسائى (٣٩٨٤) ، والحاكم (٣٥١/٤) بالأسانيد الصِّحاح عن عبادة بن الصامت يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من قتل مؤمنًا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ، ولا عدلاً» قال لنا خالد : ثم حدثنى ابن أبى زكريا ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال : «لايزال المؤمن معنقا صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا ، فإذا أصاب دما حرامًا بلح» .

وحدث هانئ بن كلثوم ، عن محمود بن الربيع ، عن عبادة بن الصامت ، عن رسول الله ﷺ مثله – لفظ أبى داود .

● معنقا : أى خفيف الظهر سريع السير .

قتل بحق لم يسمح مقاتلة المؤمنين ، مع علمه بهذا الحديث ، الذى لا يرويه ويخالفه إلا جاهلٌ مغرورٌ ، وحاشا معاوية صاحب رسول الله ﷺ وصهره وكاتبه وأمين وحيه ، ومدعو له على لسانه ﷺ بكونه هادياً مهدياً ، بأن الله يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب ، والمتفق على كونه عالماً فقيهاً مجتهداً أن يكون جاهلاً أو مغروراً .

فإن قلت : فى هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج - قبّحهم الله تعالى - على أن الكبيرة لا تغفر ، فإذا مات فاعلها ولم يتُب كان من أهل النار المخلدين فيها أبداً ، قلت: لا دليل لهم فيه أبداً ، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾(١٦٣) لوجوب حملها على المستحيل، بدليل قوله

● بلّح : بتضعيف اللام ، وآخره حاء مهملة - أى : أعْيَا وانقطع .

وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٤/٣٥٠ - ٣٥١) وصحَّحها جميعًا عن ابن عمر ، وعن معاوية بن أبى سفيان ، وعن أبى الدرداء ، وصحح الذهبى الأول ، والثالث ، والرابع ، وسكت عن الثانى !! وهو كما قال والله أعلم . والحديث فى « الفردوس » (٤٧٦٠) عن معاوية ، وهو فى «صحيح الجامع» (٤٥٢٤) وأخرجه ابن حبان (٥٨٨/٧) من طريق هشام بن عمار قال حدثنا صدقة بن خالد ، قال حدثنا خالد بن دهقان قال .... فذكره بمثل ما عند أبى داود عن أبى الدرداء .

وأخرجه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٢/٢٠٩/٥) من طريق خالد بن دهقان مثله . «وكأن المراد : كل ذنب ترجى مغفرته ابتداء إلا قتل المؤمن ، فإنه لايغفر بلا سبق عقوبة وإلا الكفر ، فإنه لا يغفر أصلاً ، ولو حمل على القتل مستحلاً لايبقى المقابلة بينه وبين الكفر (يعنى لأن الاستحلال كفر ، ولا فرق بين استحلال القتل أو غيره من الذنوب ، إذ كل ذلك كفر) . ثم لابد من حَمْلِهِ على ما إذا لم يتُب ، وإلا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، كيف وقد يدخل القاتل والمقتول الجنة معًا ، كما إذا قتله وهو كافر ، ثم آمن ، وقتل» .

● والحديث أخرجه أبونعيم فى «الحلية» (١٥٣/٥) بإسناد صحيح عن أبى الدَّرداء وفى (٩٩/٦) بإسناد صحيح أيضا عن معاوية - كما عند الجماعة والله تعالى أعلم .

وأخرجه الطبرانى (٨٥٧/١٩ ، ٨٥٨) عن معاوية باللَّفظين كما هنا سوى أبى داود .

(١٦٣) الآية رقم (٩٣) من سورة النساء .

تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١٦٤) وهو مخصوص أيضا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾(١٦٥) ... إن هذا أعنى ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾ مبين ، فيقضى به على المجمل ، وهو هذا الحديث ، وأنه القتل ، وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعًا ، وقد ضل فى هذا المقام [فرق] من فرق الضلالة ، القائلون بأن مرتكب الكبيرة إذا مات بلا توبة مخلد ، وهؤلاء المعتزلة والخوارج ، والفرق بينهما إنما هو من حيث أن الميت مؤمن فاسق ، هل هو كافر ؟ أو لا مؤمن ولا كافر ؟ فالخوارج على الأول ، والمعتزلة على الثانى ، والقائلون بأنه لايضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهؤلاء هم المرجئة ، ومتمسكهم ﴿يغفر الذنوب جميعا﴾ ولا متمسك لهم فيه ، لما تقرر من الآية الأخرى ، وكما هو معلوم من السنة ، بل والإجماع والتواتر المعنوى ، أنه لابد من دخول طائفة من عصاة هذه الأمة إلى النار ، ثم تقع فيهم شفاعة نبينا ﷺ فيخرجون ، ويدخلون الجنة .

السابع : جاء فى غير حديث أن عليًّا – كرم الله وجهه – قال : « لقد عهد إلى رسول الله ﷺ فى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين »(١٦٦) . فهذه الأوصاف الثلاثة فى معاوية وأصحابه ؛ وهذا قادح وأى قادح !!

---

(١٦٤) الآية رقم (٤٨) من سورة النساء .

(١٦٥) الآية رقم (٥٣) من سورة الزُّمَر .

(١٦٦) ضعيف ، أخرجه أبويعلى فى «المسند» (٣٩٧/١) من طريق الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن على بن ربيعة قال : سمعت عليًّا على منبركم هذا يقول : عهد إلىّ النبى ﷺ ... فذكره .

● وإسناده ضعيف ، الربيع بن سهل ، قال البخارى : «يخالف فى حديثه» وقال أبو حاتم : «هو شيخ» !! وقال أبو زرعة : «منكر الحديث» ، وقال ابن معين : «ليس بشيء» وضعفه الدارقطنى ، وأبوداود ، والساجى ، والعقيلى .

والحديث ذكره الحافظ رحمه الله فى «المطالب العالية» (٤٤٦٢) ، وعزاه لأبى يعلى ، والبزار ، كما فى «المسندة» .

وأورده الهيثمى – رحمه الله – فى «مجمع الزوائد» (٢٤١/٧) عن علىّ قال... فذكره =

وجوابه : أن الحديث يأتى بطرقه أول الفائدة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه ، وأنه ضعيف أو فى حكمه ، وأنه بتقدير صحته مؤول ، فراجعه ، ومما يناسب هذا أن عليًّا — كرم الله وجهه — قاتل عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم الكثيرين ، الذين أكثرهم صحابة ، وقاتل الخوارج وقاتل معاوية وأصحابه ، فَحَمْلُ الحديث على معاوية فقط ، تحكم غير مرضى ، بل يصح حمله على جميع من قاتل عليًّا ، وتؤول تلك الألفاظ كما نقلته فى أول تلك الفائدة ، فتأمل ذلك واستحضره فإنه مهم .

تنبيـه :

استدل أهل السنة بمقاتلة علىٍّ لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صِفِّين مع كثرتهم ، وبإمساكه عن مقاتلة المبايعين لأبى بكر والمختلفين له ، مع عدم إحضارهم لعلىٍّ وعدم مشاورتهم له فى ذلك ، مع أنه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج بنته ، والمحبوُّ منه بمزايا ومناقب لا توجد فى غيره ، مع كونه الشجاع القرم ، والعالم الذى يلقى كل منهم إلى علمه السلم ، والفائق لهم فى ذلك ، والمتحمل عنهم مشقة القتال فى أوْعر المسالك ، وبإمساكه أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبوبكر ، ولم يستخلف عليًّا .. وعن مقاتلة أهل الشورى ، ثم ابن عوف المنحصر أمرها إليه باستخلافه عثمان ، على أنه لم يكن عنده علم ولا ظن

= وفى رواية: «أمرتُ بقتال الناكثين ... الحديث ، وقال : رواه البزار والطبرانى فى «الأوسط» ، وأحدإسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ، ووثقه ابن حبان» .

قلت: الربيع بن سعيد هو النوفلى ذكره البخارى فى «التاريخ الكبير» (٢٧٥/٢/١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . وفى حاشية العلامة اليمانى — رحمه الله — «فى كتاب ابن أبى حاتم و«الثقات» «سعد» ولم يذكروه فى ترجمة اليسع وإنما ذكروا الزبير بن سعيد ، وهو نوفلى أيضًا ، فإن صح «سعيد» فكأنهما أخوان إن لم يكن «الربيع» تصحيفًا والصواب الزبير ، والله أعلم .» اهـ . ويأتى الكلام عليه فى رقم (٣٢٠) إن شاء الله تعالى .

بأن ﷺ عهد له صريحا ولا إيماء بالخلافة ، وإلا لم يَجُز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك ، لما يترتب عليه من المفاسد التى لا تُتدارَك ؛ لأنه إذا كان الخليفة بالنصّ ، ثم مُكّن غيره من الخلافة ، وكانت خلافة ذلك غير باطلة أحكامها كلّها كذلك ، فيكون إثم ذلك على عليٍّ – كرم الله وجهه – وحاشاه من ذلك ، وزعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلوبًا على أمره ، يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ؛ ليبرأ من آثام تبعة ذلك ، ولا يتوهم إحداثه لو قال : عهد إلى رسول الله ﷺ بالخلافة ، فإن أعطيتمونى حقى وإلا صبرت ، أنه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه ، وإن كان أضعفهم ، فإذا لم يقل ذلك ، كان سكوته عنه صريحاً فى أنّه لا عهدة عنده ، ولا وصاية إليه بشىء(*) من أمور الخلافة ، فبطل ادعاء كونه مغلوباً ، ومما يبطله أيضًا ، أنه لو كان عنده عهد فى ذلك وقام فى طلبه ، لم يثبت فى مقابلته أحدٌ منهم ، بل كان وحده أوْ مع قومه بنى هاشم منه مع كثرتهم ، ومزيد شجاعته ، قادراً على أخذ حقّه ، وقتل من منعه ، كائناً ما كان ، لاسيما وقد قال له أبو سفيان بن حرب ، رئيس قريش ، إن شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجلاً ، فأغلظ عليه فى الرد ، ولما اعتقد بعض الرافضة أنه الموصى له بالخلافة ، وأنه عالم بذلك ، ولم يجد له عذراً فى تركه لطلبها ، ولا فى معاملته عليها ، حتى ذهب – قاتله الله – إلى تكفير علىٍّ – كرم الله وجهه – زاعماً أنه ترك الحق مع قدرته عليه .

قال الأئمة : وبما تقرَّر أن عليًّا لم يحتج قط بأنه الوصى ، فعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم ، [وكذبهم] فى زعمهم أنه الوصى بالنص المتواتر ، ورَوَوْا فى ذلك أحاديث كلُّها كذب وزور وبهتان ، اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد ، فلا يحل روايتها ولا الإصغاء إليها ، بل جاء فى روايات ما هو ظاهر فى خلافة أبى بكر ، ثم عمر ثم عثمان ، حتى على لسان علىٍّ – كرم الله وجهه – من ذلك ما جاء عن علىٍّ بسند رجاله رجال الصحيح ، إلا واحداً فلم يُسَمَّ ،

(*) بالأصل : شيء ، وصوبناها لتناسب السياق .

أنه قال يوم الجمل : إن رسول الله ﷺ لم يَعْهَد إلينا عهداً نأخذ به في إمارة ، ولكن شيء رأيناه من قبَل أنفسنا ، ثم استخلف فأقام واستقام .[167]

وفي رواية عن علي أيضاً ، رجالها ثقات « استُخلف أبوبكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وسار بسيرته حتى قبضه الله »[168] .

وفي رواية أخرى من طرق إحداها رجالها ثقات « أن عليًّا قال : « يارسول الله من [نؤمّر](*) بعدك ؟ قال : **إن تُؤَمّروا أبا بكر تجدوه أمينًا ، زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، وإن تُؤَمّروا عمر تجدوه قويًّا ، أمينًا ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وإن تُؤَمّروا عليًّا ، ولا أراكم فاعلين ، تجدوه هادياً مهدياً يأخذ**

---

(١٦٧) لم يعهد إلينا ... إلخ .

أورده الهيثمي – رحمه الله – في أول «كتاب الخلافة» من «مجمع الزوائد» (١٧٨/٥) عن عليٍّ أنه قال يوم الجمل : إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهدًا نأخذ به في إمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا ثم استُخلف أبوبكر – رحمة الله على أبي بكر – فأقام واستقام ، ثم استُخلف عمر – رحمة الله على عمر – فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه» . وقال : رواه أحمد وفيه رجل لم يُسَمّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح» . انظر : «مستدرك الحاكم» (١٠٤/٣) قلت : وبذلك يتضح أن المصنف أورده مختصرًا ومبتسرًا ؛ ليؤكد رأيه ، ومالي من تعليق عليه إلا قول من قال : ما هكذا ياسعد تورد الإبل !! وعفا الله عنا وعنه .

● الجران : باطن العنق ، والمعنى أنه قرّ قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض» ا.هـ (حاشية) .

(١٦٨) استخلف أبوبكر فعمل ... إلخ .

ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٧٩/٥) عن عبد خير قال : قام علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبوبكر ... فذكره إلى قوله : «حتى قبضه الله» وتتمته هناك : «على ذلك ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله على ذلك » . وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

(*) بالأصل يؤمن خطأ والصواب ما أثبتنا .

بكم الطريق المستقيم »[169] فتأمل هذا « التردّد »[*] منه ﷺ تجده صريحاً ، أى صريح فى حقية الخلافة التى اتفق الصحابة – رضوان الله عليهم – على ترتيبها وأن من توقف فى ذلك فضلاً عن أن يطعن فيه فإنما هو بمجرد خداعه وعناده وأن قوله : « ولا أراكم فاعلين » من غير اعتراض عليهم ، فيه إذن منه لهم فى العمل بما أطبق عليه اجتهادهم ، على أن تقديم أبى بكر للصلاة بهم فى أيام مرضه ، فيه أصرّحُ دليل – كما أشار إليه علىٌّ نفسه فى روايات متعدِّدة – منه على تقديم أبى بكر على كل من الصحابة فى الخلافة ، والأفضلية وغيرهما ؛ ولهذا ادّعى جميع العلماء أن خلافته منصوص عليها .

وفى رواية أخرى عن على أيضاً ، لكن فى سندها ضعيف ، أنه ﷺ بين لهم عذره فى عدم استخلاف أحد بعينه ، بأنه خشى أن يعصوا خليفته ، فينزل عليهم العذاب ، وجاء بسند رجاله رجال الصحيح ، إلا واحداً لم يسم ، أنه ﷺ لما أسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ، ثم جاء أبوبكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان كذلك فسئل النبى ﷺ فقال هكذا أمراء الخلافة من بعدى .[169 مكرر]

وفى رواية سندها صحيح كما فى إتحاف المهرة ، لما بنى النبى ﷺ المسجد وضع حجرًا ثم قال : « ليضع أبوبكر حجره إلى جنب حجرى ، ثم ليضع عمر

---

(169) يارسول الله من نؤمّر بعدك ؟ ... إلخ .

ذكره الهيثمى فى «المجمع» (179/5) – كما هٰهنا – وقال : رواه أحمد والطبرانى فى «الأوسط» والبزار ورجال البزار ثقات .

(*) هل هذا التعبير يليق بجلال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الذى ماثبت – فيما أعلم – أنه تردّد فى شيء قط لأنه «لاينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى» ؟

(169 مكرر) انظره فى مجمع الزوائد للهيثمى (176/5) وما بين المعكفات زيادة منه ، وانظر التخريج التالى .

حجره إلى جنب حجر أبي بكر ، ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ، ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي »(١٧٠) .

وجاء في رواية لها طرق بعضها موضوع ، وبعضها رواتها ثقات إلا واحداً ، لكن وثقه ابن حبان وغيره ، بما حاصله : أنه ﷺ ذهب إلى بستان ، ووكل أنساً بالباب ، فجاء أبوبكر فدق الباب ، فقال رسول الله ﷺ : « **قم يا أنس افتح له ، وبشره بالجنة ، وبالخلافة من بعدي** » ففعل أنس ، فجاء عمر ، فقال له ذلك إلا أنه قال : « **وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر** » فجاء عثمان فقال له ذلك ، إلا أنه قال : « **وبشره بالخلافة من بعد عمر وإنه مقتول** »(١٧١)

---

(١٧٠) الحديث أخرجه أبويعلى في «المسند» (٨/٢٩٥) من طريق هشيم عن العوام عمّن حَدثه عن عائشة قالت : لما أسس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ... فذكره بنحو ما هنا بدون «ل» الأمر في «يضع» في كلٍّ ، وفي آخره قال : «هذا أمر الخلافة من بعدي» .

● وإسناده ضعيف : شيخ العوام مجهول ، وهشيم قد عنعن وهو كثير التدليس والإرسال (تقريب ٢/٣٢٠) .

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/١٧٦) وقال : «رواه أبويعلى عن العوام بن حوشب عمّن حدثه عن عائشة ، ورجاله رجال الصحيح ، غير التابعي فإنه لم يُسَمَّ» .

وذكره الحافظ في «المطالب العالية» (٣٨٤١) وعزاه لأبي يعلى ، ونقل الأعظمي قول البوصيري رواه أبويعلى والحاكم وصحّحه بلفظ آخر» أ.هـ «الفردوس» برقم (٨٢٤٥) .

(١٧١) الحديث أخرجه أبويعلى في «المسند» (٧/٤٥ ، ٤٦) من طريق الصقر بن عبدالرحمٰن بن بنت مالك بن مغول ، حدثنا عبدالله بن إدريس ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس قال : جاء النبي ﷺ فدخل إلى بستان ... فذكره بأطول مما هنا وأوضح — لولا خوف الإطالة لنقلته — وفي آخره — بعد قوله : «مقتول» : قال : فدخل على النبيّ ﷺ فقال : يارسول الله لِمَهْ ؟ والله ما تغنيت ، ولاتمنيت ، ولامسستُ فرجي منذ بايعتُكَ . قال : «هو ذاك ياعثمان» !!

● والحديث — بعد هذا — كذب موضوع !!!

● الصقر بن عبدالرحمٰن ، قال ابن عدي : «كان أبويعلى إذا حدث عنه ضعّفه».=

وجاء عن ابن عمر بسند رجاله رجال الصحيح ، كنا نقول فى عهد رسول الله ﷺ أبوبكر وعمر وعثمان ، يعنى فى الخلافة وهو فى الصحيح[١٧٢] .

= وقال أبوبكر بن أبى شيبة: «كان يضع الحديث» وقال أبوعلى جزرة «كذاب» ، وقال أبوحاتم : «صدوق» وتعقبه الذهبى فى «الميزان» بقوله : «من أين جاءه الصدق ؟!» ، ووثقه ابن حيان وقال : وفى قلبى من حديثه ما حدثنا أبويعلى ، حدثنا الصقر ، وذكر الحديث وقال عبدالله بن على بن المدينى : «سألت أبى عن هذا الحديث فقال : «كذب موضوع» .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/١٧٦ - ١٧٧) وقال : «رواه أبويعلى والبزار ... وفيه صقر بن عبدالرحمٰن وهو كذاب وفى إسناد البزار عتبة أبوعمر وضعفه النسائى وغيره .. وذكره الحافظ فى «المطالب العالية» (٤/١٨-١٩) وعزاه لأبى يعلى وقال : «هذا حديث موضوع فيه كلام» .

وذكره الحافظ أيضا - رحمه الله - فى «لسان الميزان» (٣/١٩٣) من طريق أبى يعلى به .

● والبشارة بالجنة مع بلوى تصيب عثمان ثابتة فى حديث أبى موسى الأشعرى عند أحمد (٤/٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧) والبخارى فى فضائل الصحابة (٣٦٧٤) باب قول النبى ﷺ : «لو كنت متخذًا خليلًا» ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٠٣) باب : من فضائل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - والترمذى فى «المناقب» (٣٧١١) باب : رقم (٦١) وغيرهم .

(١٧٢) الحديث فى «صحيح البخارى» (٧/٥٤ - فتح) من طريق شاذان حدثنا عبدالعزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : كنا فى زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدًا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبى ﷺ لا نفاضل بينهم قال الإمام محيى السنة البغوى - رحمه الله - فى «شرح السنة» (١٤/٨٠ ، ٨١) بعد أن أخرج الحديث بإسناد البخارى ولفظه : قال أبوسليمان الخطابى : وَجْهُ ذلك - والله أعلم - أنه أراد به الشيوخ وذوى الأسنان منهم الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمرٌ شاورهم فيه ، وكان علىٌّ فى زمن رسول الله ﷺ حديث السن ، ولم يُرد ابن عمر به الإزراء بعلىٍّ ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان ، وفضله مشهور لاينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة ، وإنما اختلفوا فى تقديم عثمان عليه ، فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه ، وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان . وسئل سفيان الثورى : ما قولك فى التفضيل ؟ فقال : أهل السنة من أهل الكوفة يقولون : أبوبكر

وفى رواية : قالوا من أولى الناس بهذا الأمر ؟ فقال ﷺ : « أبوبكر » **فأعادوا ، فقال : « عمر » فأعادوا ، فقال : « عثمان »**[١٧٣] لكن فى سندها كذاب فلا يحتج بها .

وفى أخرى فى سندها الواقدى ، قال الحافظ الهيثمى ، وفيه أيضا من لا أعرفه ، أنه ﷺ وعد خراش بن أمية ، فقال له : **« إن لم يأخذك - يعنى الموت - قال : « ائت أبا بكر » قال : فإن لم أجده ؟ قال : « ائت عمر » قال : فإن لم أجده ؟ قال : « ائت عثمان » قال : فن لم أجده ؟ « فسكت »** ، فأعاد مرتين أو ثلاثاً ، « فسكت » . فقال فى نفسه : **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** .[١٧٤]

وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم أعرف ، أنه ﷺ « خط قِبْلَةَ مسجد قباء بعنزته ، ثم وضع حجراً ، ثم أمر أبا بكر بوضع آخر بجنب ، ثم عمر فوضع آخر بجنب حجر أبى بكر ، ثم عثمان بوضع حجر بجنبه ، ثم أشار إلى الناس أن يضع كل حجرا حيث أحب على ذلك [الخط] .[١٧٥]

= وعمر وعثمان وعلىّ . قيل: فما تقول أنت ؟ قال : أنا رجل كوفى وقد ثبت عن سفيان أنه قال : آخر قوله : أبوبكر وعمر وعثمان وعلىّ ...

(١٧٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٥/١٨٠) وقال : رواه الطبرانى وفيه يوسف بن خالد السمتى وهو كذاب» .

(١٧٤) فى الحديث المتفق على صحته - البخارى (١٣/١٨٠) فى «الأحكام» ومسلم (٢٣٨٦) كلاهما عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتت النبىّ ﷺ امرأة فكلمته فى شىء ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : يا رسول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك ؟ كأنها تعنى الموت . قال : «إن لم تجدينى فأتى أبا بكر» وكذا لفظ ابن حبان فى «صحيحه» (٦٦٢٢) .

وأخرجه الترمذى (٣٦٧٧) والبغوى فى «شرح السنة» (١٤/٧٩) وغيرهم ؛ أما الرواية التى ساقها المصنف فلم أقف عليها إلى وقتى هذا (!!) وذكرها الهيثمى فى «المجمع» (٥/١٨٠) وقال : «رواه البزار وفيه الواقدى ومن لم أعرفه» . !!

(١٧٥) ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٥/١٨٠ ، ١٨١) وفيه عن جرير : انطلقوا بنا =

وجاء بسند رجاله ثقات إلا واحداً ، فاختلف فيه ، لكن صححه الحاكم : أن رجلاً أخبر النبى ﷺ أنه رأى فى نومه ميزاناً نزلت من السماء ، فوزنت أبا بكر ، فرجحت به ثم بعمر فرجح به ، ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ؟! ثم رفع الميزان فقال النبى ﷺ : « **خلافة نبوة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء** »(١٧٦) وبسند رجاله موثقون إلا واحداً ، قال ابن عَدىّ فى حقه : لم أر له منكراً غير حديث واحدٍ غير هذا ، أنه ﷺ قال : « **يكون بعدى [اثنا] عشر خليفةً منهم أبوبكر الصديق لا يلبث بعدى إلا قليلًا وعمر [صاحب رحى دارة العرب] يعيش حميدًا ويموت شهيداً ، قال : يا عثمان إن أَلْبَسَكَ الله قَميصاً فأَرادَكَ الناس على خلعه فلا تخلعه ، فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخياط** »(١٧٧) .

= إلى أهل قباء نسلم عليهم فأتاهم فسلموا عليه ورحبوا به، ثم قال: يا أهل قباء ائتونى بأحجار من هذه الحرَّة ، فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له فخطّ قبلتهم فأخذ حجرًا فوضعه رسول الله ﷺ ثم قال : يا أبا بكر خذ حجرًا ... فذكر الباقى بنحو ما هنا ، وقال : «رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه» . «المعجم الكبير» (٢٤١٨/٢) .

(١٧٦) الهيثمى فى «المجمع» (١٨١/٥) ، وفى الأصل المنسوخ عندى خطأً من أفحش الأخطاء التى وردت به !! فالرواية الصحيحة عند الهيثمى – رحمه الله –: «... ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان ... الحديث !! بينما عندى – فى الأصل المنسوخ – «... ، ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان ... الحديث كما تراه أمامك (!!!) ولا ندرى برأس من تعصب جناية هذا الخطأ !! نسأل الله تعالى العصمة ، وهو المستعان ورضى الله عن سائر الأصحاب – وصلى الله وسلم – على معلم الناس الخير محمد وآله قال الهيثمى : رواه البزار وفيه مؤمَّل بن إسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعَّفه البخارى وغيره وبقية رجاله ثقات» .

(١٧٧) يكون من بعدى إثنا عشر خليفة ... الحديث

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٥٤/١٢/١) من طريق مطلب بن شعيب الأزدى ثنا عبدالله بن صالح حدثنى الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة ابن سيف أنه حدثه أنه جلس مع شفى الأصبحى فقال : سمعت عبدالله بن عمرو يقول=

وجاء بسند فيه انقطاع، وضعيف، لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾(١٧٨) ذلك الحديث هو أنه ﷺ أسرَّ إلى حفصة أن أبا بكر يلى بعده، وأن عمر يلى بعد أبى بكر .(١٧٩)

وبسند فيه ضعيف جدًا، أن أعرابيًا سأل النبى ﷺ : إلى من يدفع إليه زكاته من بعده ؟ فقال : « إلى أبى بكر » ثم قال : ثم من ؟ قال : « عمر »

= سمعت رسول الله ﷺ يقول :... فذكره، وما بين المعكفات والحذف والإضافة من «المعجم الكبير».

● قال الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٨١/٥) : «رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٢١٣ - مجمع البحرين) و«الكبير» وفيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدى : «لم أرد له حديثًا منكرًا غير حديث واحد غير هذا، وبقية رجاله وثقوا» !

قال الشيخ العلامة حمدى السلفى - محقق «المعجم» : قلت : وعبدالله بن صالح ضعيف . ويظهر مما ذكره الحافظ فى «اللسان» أن مُطَّلبًا ثقة صدوق فى غير ذلك الحديث الذى رواه عن أبى هريرة ....» أهـ .

(١٧٨) الآية رقم (٣) من سورة التحريم .

(١٧٩) الحديث ذكره الهيثمي - رحمه الله - فى «مجمع الزوائد» (١٨١/٥) وفيه قصّة : عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى : ﴿وإذ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثا ﴾ قال : دخلت حفصة على النبى ﷺ فى بيتها وهو يطأ مارية، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تخبرى عائشة حتى أبشّرك ببشارة إن أباك يلى من بعد أبى بكر إذا أنا مِتُّ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة أنها رأت رسول الله ﷺ وهو يطأ مارية، وأخبرتها أن النبىَّ ﷺ أخبرها أن أبا بكر يلى بعد رسول الله ﷺ ويلى عمر بعده ؛ فقالت عائشة للنبىِّ ﷺ : «من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير» [التحريم/٣] فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرِّم مارية ! فحرّمها !! فأنزل الله - عزَّ وَجَلَّ - ﴿ ياأيها النبىُّ لم تُحرّم ما أحلّ الله لَك ﴾ [التحريم/٣]!!!! قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف وقد وثقه ابن حبان، والضحّاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس، وبقية رجاله ثقات» .

وأورده السيوطى فى «الدرّ المنثور» (٢٤١/٦) وزاد نسبته لابن مردويه .

قال : ثم من ؟ قال : « عثمان » قال : ثم من ؟ قال : « انظروا لأنفسكم » .(١٨٠)

وفى رواية بهذا السند أن عليًا أَمَر مَنْ [سأل] النبى ﷺ عن نحو ذلك ، فقال : « **أبوبكر** » ثم أمره ، [فسأل] ، فقال : « **عمر** » ثم [سأل] فقال : « **إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فَمُت** »(١٨١) وصحَّ أنه ﷺ أخذ حصياتٍ فسبَّحنَ ، ثم أعطاهن لأبى بكر فسبَّحنَ ، ثم لعمر فسبَّحن ثم عثمان فسبَّحن ثم لعلى فخرسن »(١٨٢) وجاء عن الزهرى بسند ضعيف ، أن هذا إشارة

---

(١٨٠) «مجمع الزوائد» (١٨٢/٥) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف جدًا ، والكلمة الأخيرة فيه هى «لأنفسكم» ، وليس كما هو مثبت بالأصل «لأنفسهم» !!

(١٨١) «مجمع الزوائد» (١٨٢/٥) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف» !!

(١٨٢) الحديث أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (١٤٢/٢ ، ١٤٣) من طريق حميد ابن مهران عن داود بن أبى هند عن رجل من أهل الشام – يعنى الوليد بن عبدالرحمٰن الجَرَشى – عن جبير بن نفير المصرى عن أبى ذر الغفارى قال : إنى لشاهد عند النبى ﷺ فى حلقة ، وفى يده حصى ... فذكره ، يذكر فى كل مرة «فسمع تسبيحهن من فى الحلقة» وقال فى آخره: «ثم دفعهُنّ إلينا فلم يُسبحّن مع أحدٍ منا» وليس فيه أنه دفعهن لعلىٍّ – رضى الله عنه – ولا ذكر خرسهن ، فما أدرى كيف كان ذا ؟!! وبين يدىّ المصدر الذى نقل عنه الهيثمى الذى نقل عنه المصنف غفر الله لنا وله .

● قال الهيثمى (١٨٢/٥): رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه محمد بن أبى حميد ، وهو ضعيف ، وله طريق أحسن من هذا فى «علامات النبوّة» ، وإسناده صحيح» . !!

وذكره فى «علامات النبوَّة» – باب تسبيح الحصى (٣٠١/٨) وقال : رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ، وفى بعضهم ضعف . قلت : وقد تقدم فى «الخلافة» له طريق عن أبى ذر ، وقال الزهرى فيها : يعنى الخلافة . رواه الطبرانى فى «الأوسط ...» ا.هـ .

● قال الشيخ محمود الطحان ، محقق «الأوسط» (١٤٣/٢) :... ، رحم الله الحافظ الهيثمى فقد وهم فى قوله : «وفيه محمد بن أبى حميد ، وهو ضعيف» !

للخلافة(١٨٣) ، وجاء مطولاً ومختصراً بإسنادين ؛ أحدهما رجالُه ثقات ، أن زيد بن حارثة(*) مات فجأة وغُطِّي بكساءٍ فسمعوا بين المغرب والعشاء صوتًا من تحت الكساء [يَسْتَنْصِتُ] الناس ثم [حَسَرَ] عن وجهه وصدره ، فقال : محمد رسول الله ومدحه وأبوبكر خليفة الله ومدحه ، وعمر أمير المؤمنين ومدحه وعثمان أمير المؤمنين ومدحه وفى كل واحدٍ فقال لسانه صدق صدق .(١٨٤) .

وجاء بسند قال الحافظُ : المذكورُ فيه من لا أعرفه ، وقالت حفصة : يا رسول الله إنك [إذا] اعْتَلَلْتَ قَدَّمت أبا بكر . فقال : **« لست أنا الذى أقدّمه ، ولكن الله الذى قدّمه »**(١٨٥) ، وجاء بسندٍ كالذى قبله ، أنه ﷺ

= فإن الذى فى الإسناد هو «حميد بن مهران» وهو «حميد بن أبى حميد» لأن أبا حميد والده اسمه مهران . وحميد بن مهران هذا هو الخياط الكندى أو المالكى ، قال عنه الحافظ فى «التقريب» (٢٠٤/١): «ثقة» ، وأما «محمد بن أبى حميد» فاسم أبيه إبراهيم – وهو أنصارى زرقى – المدنى لقبه حماد ، فقد قال عنه الحافظ فى «التقريب» (١٥٦/٢) : «ضعيف» والله أعلم .

(١٨٣) هذه العبارة هى تتمة الحديث فى رواية الهيثمى – رحمه الله – فإن السياق هناك هكذا : « ... ، ثم أعطاهن عليًّا فوضعهن فخرسن ، قال الزهرى : هى الخلافة التى أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان » ! وهى الرواية التى وهم فيها الهيثمى وتبعه فيها المصنف حذو القُذَّة بالقُذَّة !! فسبحانَ رَبِّى الذى لايَضِلُّ ولا ينسى . !!

(*) كذا بالمنسوخة ؛ وفى (مجمع الزوائد) زين بن خارجة .

(١٨٤) «مجمع الزوائد» (١٨٢/٥ ، ١٨٣) بأطول مما هنا وبزيادة ألفاظ ! قال الهيثمى عقبه : «وفى رواية عن النعمان بن بشير قال : لما تُوفِّى زيد بن خارجة انتظرت خروج عثمان ، فقلت : يُصَلِّى ركعتين ، فكشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم – السلام عليكم ، وأهل البيت يتكلمون ، قال : فقلت : وأنا فى الصلاة : سبحان الله ! فقال : أنصتوا – أنصتوا ، ... والباق بنحوه رواه كله الطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما فى «الكبير» ثقات .

(١٨٥) «مجمع الزوائد» (١٨٤/٥) والزيادة منه ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه من لم أعرفه .

قال : « ائتونى بدواة وكتف ، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً » ثم وَلّانا قَفاهُ ، ثم أقبل علينا ، فقال : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر »[(١٨٦)] .

وجاء بسند ضعيف جداً ، أنه ﷺ رجع من صُلحٍ بينَ الأنصار ، فوجد أبا بكر يُصَلّى بالناس ، فَصَلّى خلفه »[(١٨٧)] وصحّ على انقطاع فيه ، أنه قيل لأبى بكر : « **يا خليفة الله ، فقال : [أنا][(١٨٧ مكرر)] خليفة رسول الله وأنا راضٍ به »[(١٨٨)] .**

---

(١٨٦) «مجمع الزوائد» (١٨٤/٥) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه» .

(١٨٧) هذا الذى ساقه المصنف هو فى «الطبرانى» كما فى «المجمع» (١٨٤/٥) وفى إسناده عبدالله بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف جدًّا !!

● وما أدرى ما الذى يُلْجِىءُ المصنف إلى مثل هذه الرواية الضعيفة لإثبات صلاة النبى ﷺ خلف أبى بكر – رضى الله عنه – ، فهى ثابتة بأصَحِّ الروايات فأخرج أبوعبدالله البخارى – رحمه الله – فى «صحيحه» (١٦٧/٢ – فتح) من طريق مالك عن أبى حازم ابن دينار عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليُصلح بينهم ، فحانت الصَّلاة ، فجاء المؤَذِّنُ إلى أبى بكر فقال : أتُصَلِّى للناس فأقيم ؟ قال نعم . فَصَلَّى أبوبكر ، فجاء رسول الله ﷺ والناس فى الصَّلاة فتخلَّص حتى وقف فى الصَّف ،فَصَفَّق الناس ، وكان أبوبكر لا يلتفت فى صلاته . فلما أكثر الناسُ التصفيق التفت فرأى رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ أن امكث مكانك ، فرفع أبوبكر – رضى الله عنه – يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ثم استأخر أبوبكر حتى استوى فى الصَّف ، وتقدّم رسول الله ﷺ فصلَّى ، فلما انصرف قال : يا أبا بكر ما منعك أن تثبُتَ إذ أمرتُكَ ؟ فقال أبوبكر : ما كان لابن أبى قحافة أن يُصلِّى بين يدى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ ما لى أراكم أكثرتم التصفيق ؟ من رَابَهُ شىء فى صلاته فليُسبِّح ، فإنه إذا سبَّح التُفِتَ إليه ، وإنما التصفيق للنساء» ! إنتهى ! ولاتعليق !!

(١٨٧) مكرر : بالأصل : يا ، والتصويب من مجمع الزوائد .

(١٨٨) «مجمع الزوائد» (١٨٧/٥) وقال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلاَّ أن ابن أبى مليكة لم يُدرك الصِّدِّيق» .

● قلت هو فى «المسند» (١٠/١) أخرجه الإمام من طريق موسى بن داود ثنا نافع عنى ابن عمر عن ابن أبى مليكة قال : ... فذكره كما هنا إلا أنه زاد فى آخر رواية «المسند» : «وأناراض به وأنا راض به وأنا راضٍ» . ثلاث مرات وأظن لفظه «به» سقطت من الجملة الثالثة فى الطبع أو غيره والله تعالى أعلم .

وجاء بسند رجاله رجال الصحيح ، إلا واحداً فَوُثِّق ، أنه ﷺ قال لعثمان : « إن الله – عز وَجَلَّ – مُقَمِّصُكَ قميصًا ، فإن [أرادك] المنافقون على خلعه ، فلا تخلعه ولا [كَرامَةَ]» قالها مرتين أو ثلاثاً(١٨٩) .

---

(١٨٩) الحديث أخرجه الترمذى (٣٧٠٥) من طريق حجين بن المثنى حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن ربيعة عن يزيد عن عبدالملك بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة أن النبى ﷺ قال : «يا عثمان إنه لعلّ الله أن يُقَمِّصُكَ قميصًا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخْلَعْهُ لهم .

قال : وفى الحديث قصة طويلة » قال المباركفورى : لم أقف على من أخرج هذا الحديث بالقصة ...

قال أبو عيسى – رحمه الله – «هذا حديث حسن غريب» وراجع معجم الطبرانى الكبير ١٤٢ .

● قلت : لعل هذا الحديث يُفسّر الحديث الآخر ، وأخرجه الترمذى فى «المناقب أيضا – من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم حدثنى أبو سهلة قال : قال عثمان يوم الدار : إن رسول الله ﷺ قد عهد إلىّ عهدًا فأنا صابرٌ عليه» . ولهذا لم يعْزل نفسَه – رضى الله عنه – لما حصروه !! ولعلّه ﷺ قد عهد إليه – رضى الله عنه – عهدًا آخر فى شيء آخر !! الله أعلم !

وأخرج ابن ماجه فى «المقدمة» (١١٢) من طريق أبى معاوية ثنا الفرج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد الدمشقى ، عن النعمان بن بشير عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ياعثمان ! إن ولّاك الله هذا الأمرَ يومًا ، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذى قمّصك الله فلا تَخْلَعْهُ» يقول ذلك ثلاث مرات قال النعمان : فقلت لعائشة : ما منعك أن تُعْلِمِى الناس بهذا ؟ قالت : أُنْسِيتُه» .

● قلت : إسناده فيه الفرج بن فضالة بن النعمان التنوخى الشامى

قال الحافظ – فى «التقريب» (١٠٨/٢) : «ضعيف» ! وبقية رجاله ثقات . ونقله ابن كثير فى «البداية..» (١٩٨/٧) عن «المسند» فقال : وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمٰن بن مهدى ثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبدالله بن أبى قيس حدثنى النعمان بن بشير ... فذكره بنحو ما عند الترمذى ، إلا أنه قال فى أوله : «كتب معى عثمان إلى عائشة كتابًا فدفعت إليها كتابه فحدثتنى أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لعثمان ... فذكره بنحوه .

وجاء بسند فيه انقطاع ، وفيه رجل ضَعَّفَهُ المهاجرون(*) ووثقه غيرُ واحدٍ أنَّ عمر قال لستة [الذين] جعل الأمر شورى بينهم ، بايعوا لمن بايع له عبدالرحمن ابن عوف ، فمن أبى فاضربوا عنقه .(١٩٠)

وبسند فيه ضعف جدا ، أنه قيل لابن عوف : كيف بايعتم عثمان وتركتم عليًّا ؟ فاعتذر بأنه بدأ بعليٍّ فقال له : أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة أبي بكر . فقال فيما استطعت . [ثم عرضْتُها] على عثمان فتقبلها(١٩١) ولم يشترط فيما استطاع » .

وبسند رجاله ثقات إلا واحداً ، فحسن الحديث : « أنَّ عليًّا — كرم الله وجهه — مرض خارج المدينة ، فأشير عليه بدخولها لِئَلَّا يموت خارجها ؛ فيعسر

= والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٨٧/٥) وقال : رواه ابن ماجه باختصار رواه أحمد وفيه فرج بن فضالة وقد وثق وهو ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح» . وروواه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» (٣١/٩ ، ٣٢) وفيه زيادة مهمة ، راجعه غير مأمور . وراجع أيضًا مستدرك الحاكم (١٠٠/٣) .

(*) لم أدرِ ما هذا ؟! ولم أستطع استظهار شيء من هذه اللفظة العجيبة فلتُحَرَّر .! —المُحَقِّق— .

(١٩٠) «مجمع الزوائد» (١٨٧/٥) وقال : قلت : في «الصحيح» طرف منه أوله — رواه الطبراني في «الأوسط» ، وزيد لم يدرك عمر وولده عبدالله وثقه معن بن عيسى وغيره وضعّفه الجمهور» . ومسألة اختيار أمير المؤمنين عمر للستة الذين جعل الأمر شورى بينهم ومنهم عبدالرحمن بن عوف ثابتة في البخاري (٥٩/٧ — ٦٢ — فتح) راجعها إن أحببت .

(١٩١) في آخر الحديث الذى أخرجه البخارى (٥٩/٧ — فتح) وغيره — في شأن أخذ البيعة لعثمان بن عفان — رضي الله عنه — : « ... ، فقال عبدالرحمٰن : أيُّكما تبرّأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ؟ فأسكت الشيخان . فقال عبدالرحمٰن : أفتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالا : نعم فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمَّرْتُكَ لتعدلن ، ولئن أمَّرتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن . ثم خلاَ بالآخر فقال مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه ، فبايع له عليّ ، وولج أهل الدار فبايعوه » .

والحديث ذكره — بلفظ المصنف — الهيثمي — في «المجمع» (١٨٨/٥) وقال : رواه عبدالله بن أحمد وفيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف جدًّا» .

نقله إليها ، فقال : « عهد إلى النبى ﷺ أن لا أموت حتى [أؤمّر] ، ثم تخضب هذه يعنى [لحيته] من هذه يعنى هامته » وكان كذلك ، فقتله اللّعين عبدالرحمن ابن ملجم الخارجى .(١٩٢)

وبسند رجاله ثقات إلا واحداً ، فمختلف فيه ، أنه ﷺ قال : **« يا على إن وليت أمراً من بعدى فاخرج إلى نجران من جزيرة العرب »(١٩٣)** .

وبسند فيه كذاب ، أنه ﷺ قال : **« نُعِيَتْ إلَىَّ نفسى ، فقال ابن مسعود : استخلف . قال : من ؟ قال : أبا بكر . فسكت ، ثم كذلك فى عمر ، ثم كذلك فى علىّ ، لكنه حلف هنا ؛ لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين »(١٩٤)** .

---

(١٩٢) أخرج أبويعلى فى «المسند» (٣٧٧/١ - ٣٧٨) من طريق رشدين بن سعد عن يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال : قال علىّ : قال لى رسول الله ﷺ : «من أشقى الأولين» ؟ قلت : عاقِرُ الناقَة ، قال : « صدقت ، فمن أشقى الآخرين»؟ قلت : لا عِلْم لى يارسول الله . قال : «الذى يضربُك على هذه» وأشار بيده إلى يافوخه . وكان يقول : «وددت أنه قد انبعث أشقاكم ، فخضَّب هذه ، من هذه ، يَعْنى لِحْيَته من دم رأسه» .

● وإسناده ضعيف ، شيخ أبى يعلى وشيخ شيخه ضعيفان ! وعثمان بن صهيب ذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه شيئًا .

والحديث ذكره الهيثمى فى «المجمع» (١٣٩/٩) وقال: رواه الطبرانى وأبويعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق» !! ● قلت: فما بالُ سُويد ؟!

وذكره شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٤٥١١) وعزاه لأبى يعلى .

(١٩٣) «مجمع الزوائد» (٨٨/٥) وقال: رواه أحمد وفيه قيس غير منسوب والظاهر أنه ابن الربيع وهو ضعيف ....

(١٩٤) الحديث أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٨٢/١٠) من طريق عبدالرزاق عن أبيه عن ميناء عن عبدالله بن مسعود قال : كنت مع النبى ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يارسول الله ؟ قال : نُعِيَت إلَىَّ نفسى ... فذكره - بزيادات عما عند المصنف - راجعها إن أحببت .

الثامن: جاء أن شداد بن أوس ، دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه ، فجلس بينهما ، قال : أتدرون ما أجلسني بينكما ؟ إني سمعت النبي ﷺ يقول : **«إذا رأيتموهما جميعاً ففرقوا بينهما فما اجتمعا إلاَّ على غدر فأحببت أن أفرّق بينكما»**[195] وهذا فيه غاية الذم لمعاوية ، فما جوابه ؟ **أما الأول** : فالحديث لم يثبت ؛ لأن في سنده من قال الحافظ الهيثمي ، فيه من لا أعرفه ، **وأما ثانياً** فكلّ من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة العرب ، فبفرض صحة الحديث ، لأحبّ النبيُّ ﷺ أن لايجتمعا ، فإن اجتماعهما ربما جرى إلى أمرٍ دنيويٍّ فيه ضررٌ للغير ، كما أشار إليه بالغدر ، وهذا لايقتضي ذمًّا لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد ، في قتاله لعليٍّ – كرم الله وجهه – ، ويدل لذلك أنه ﷺ صحَّ عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين ، فوجب تأويل هذا الحديث إن صحّ بنحو ما ذكرته ولم يصحّ والحمد لله .

● والحديث أخرجه عبدالرزاق (٢٠٦٤٦) ومن طريقه أحمد (٤٢٩٤) مختصرا قال في «المجمع» (٢٥/٩) بعد أن نسبه لأحمد فقط : وفيه ميناء بن أبي ميناء ، وثقه ابن حبان وضعّفه الجمهور وبقيةُ رجاله ثقات» .

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٦٦/٤) بعد أن ذكره من طريق أبي نعيم من طريق المصنف : «وهو حديث غريب جدًّا وأحرى به أن لا يكون محفوظًا ! وبتقدير صحّته . فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة على ما سنورده إن شاء الله تعالى» .. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» !! وقال في «المجمع» (١٨٨/٥) بعد أن نسبه للطبراني وحده : وفيه ميناء وهو كذاب» !! (حمدي السلفي) .

(١٩٥) «مجمع الزوائد» (٢٥١/٧) وقال الهيثمي : «رواه الطبراني وفيه عبدالرحمن بن يعلى بن شدّاد ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات» !

[خاتمــة]

نسأل الله تعالى حُسْنَهاَ ، فى ذكر أمور وفوائد متعددة، لأكثرها تعلق بما نحن بصدده ، والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هى هنا فى الكتب المشهورة وغيرها ، وإنما هى ملتقطة كأكثر ما قدمته من كتب غير مشهورة(*) ، لكنها جليلة جداً ؛ لكمال مؤلفيها ، وكونهم من حفاظ السنة الذين يُرجَعُ إليهم فى تصحيح الحديث ، وتحسينه ، وتضعيفه ، وبيان علله ، وما يتبع ذلك مما لايعرفه إلا المُحدِّثون ، والأئمة الفقهاء والمجتهدون ، وما وجدته فيها قد سبق فليس من المكرر المحض ، بل ذكره ثانياً لغرض غير ما سبق ، يعرفه المتأمل من السياق تارة ، ومن المعنى الخارجى أخرى ، ولا ينكر شيئا قبل تأمُّله ، على أن التكرار فى مثل هذه الكتب غير معيب ، وإنما يُقال فى مثل الكتب : المقصودة منها الاختصار ، فمن تلك الأمور ، وأن ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافى ما أطبق عليه أئمة الأصول وغيرهم ، أن يُمْسَكَ عما شَجَر بين الصحابة — رضى الله عنهم — لما مرّ فى معناه مبسوطًا مستوفًى ، فراجعه فإنه مهم ، وبهذا يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمى ، لولا أن الإمام أحمد بن حنبل ، وبقية أصحاب المسانيد ، التى حكم عليها فى كتابه مجمع الزوائد ، ذكروا ما كان بين أصحاب رسول الله ﷺ وأخرجوه فى كتبهم ، مع كونهم حفاظ الإسلام ، ما ذكرتُها ، وقد علمت مما قدمته فى معنى الإمساك عن ذلك ؛ فإن عدم الإمساك إما أن يكون واجبًا ، لاسيّما مع ولوع(**) العوامّ به ، ومع تآليف صدرت من بعض المدنين ؛ كابن قتيبة مع جلالته القاضية بأنه كان ينبغى له أن لا يذكر تلك الظواهر ، فإن أبى إلَّا ذكرها ، فليتبين جريانها على قواعد أهل السنة ، حتى لايتمسك مبتدع أو جاهل بها ؛ فإنهم ذكروا فى تلك التآليف كل ما وقع من

(*) — هذا — بله غيره — قد سبَّب لى من التعب والجهد فى البحث ما الله به عليم أحتسبه عند مليك مقتدر ليوم تكون فيه العاقبة للمتقين والله حسبى وكفى .

(**) بالأصل : بلوغ ، وهو تصحيف .

صحة وغيره ، وأبقوها على ظواهرها فأخبرّ بمن عدا أكابر علماء السنة ، ممن ليس له قدم راسخ فى العلوم ؛ لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيبه آثارها عليها ، من نقص كثيرين من الصحابة ، وما يتبع ذلك مما يخل بكامل الإيمان ، ويوجب التمادى فى البغى والبهتان .

ومنها : أنه يتعيّن عليك ، حتى لايبقى فى قلبك حزازة على صحابيٍّ قطُّ ، أ تتأمَّل ما كان عليه الصحابةُ — رضى الله عنهم — من الصفاء والإنصاف والمبالغة فى تعظيم بعضهم لبعض ، وإن وقع بينهم ما وقع ، فهم كما قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(١٩٦) ، ومما يدل لذلك ؛ ما صحّ أنّ سعد بن أبى وقاص وخالد بن الوليد — رضى الله عنهما — كان بينهما شيء ، فأراد إنسان أن يذكر خالداً عند سعد ، فقال له : « مَهْ ، فإن ما بيننا لم يبلغ ديننا »(*) . ومن هذا ماجاء بسند ، قال الحافظ : المذكور فيه من لم أعرفهم ، أن عثمان — رضى الله عنه — صلّى بالناس ثم تنحَّىٰ ، فاضطجع ومعه الدِّرَّة ، فأقبل علىٌّ ومعه عصاه حتى وقف على رأسه ، فأخبر به عثمان ، فجلس ، فقال له : اشتريت ضيعة آل فلان ولو قف رسول الله ﷺ فى مائها(١٩٧) فجرى بينهما كلام كثير ، فجاء العباس ودخل بينهما ، ورفع عثمان على علىٍّ الدِّرَّة(١٩٨) ، ورفع علىٌّ على عثمان العصا ، فجعل العباس يسكتهما ، ويقول لعلىٍّ : أمير المؤمنين . ويقول لعثمان : ابن عمك . فلم يزل حتى سكتا ،

---

(١٩٦) الآية رقم : (٤٧) من سورة الحِجْر .

(*) وما استدل به المصنف — مما كان بين سعد بن أبى وقاص وخالد بن الوليد — رضى الله عنهما — ذكره الهيثمى فى المجمع (٢٢٦/٧) بنصه وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح» .

(١٩٧) كلمة ، أو كلمات ناقصة من هذا الموضع — كما هو ظاهر — استكملتها من «مجمع الزوائد» (٢٢٠/٧) « .. ، أمّا إنى قد علمت أنه لايشتريها غيرك ، فقام عثمان ..] والباقى بنحو ما هنا ، وقال الهيثمى : « رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه جماعة لم أعرفهم» .

(١٩٨) «الدِّرة» جراب من الجلد مملوء حصى ، وقد تكون غير ذلك .

فلما كان من الغد رآهما الناس وكل واحد آخذٌ بيد صاحبه ، وهما يتحدثان . فتأمَّل ما اشتملت عليه هذه القصة ؛[199] لتعلم نزاهة الصحابة — رضى الله عنهم — عن كل ما نسبه إليهم(*) المبتدعون ، وتَقَوَّل به عليهم الوضّاعونَ ، وانتقصهم بسببه المفترون .

ومنها : قضية قتل عثمان ، وهي عجيبة مبسوطة في كتب السِّيَر والتواريخ ، وفيها أشياء كثيرة لم تصحَّ ، فلا تُغْتَر بها ، وحاصل ماجاء في ذلك باختصار ؛ أن عثمان زُوِّرَ عليه الأمر بقتل محمد بن أبي بكر وجماعة آخرين ، فاجتمعوا إليه لحصاره حتى قتلوه ، وأنه علم أنه مقتول لإخباره ﷺ له بذلك ، في روايات كثيرة ، ولم يعزل نفسه كما طلبوا(**) منه ، ورضوا منه به ؛ لأنه ﷺ توعَّده عليه ، أنه إن فعله ، لا يرى الجنة بعدها أبدًا ، كما مرّ ويأتي .

وحاصل تلك القضية ؛ أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ، إلّا واحدًا فثقةٌ أن عثمان بلغه أن وفد أهل مصر أقبلوا ، فتلقَّاهم في قرية له خارج المدينة ، ثم أقبلوا عليه وطلبوا منه أن يحضر المصحف ، فأحضره ، فلما انتهى القارىء إلى قوله عزَّ وجَلَّ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[200] فقالوا له : أحمى الله أذن لك به أم على الله تفترى ؟ فبيَّن سبب نزول الآية وأنه اقتدى في الحمى لإبل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه عن أشياء بعضها أجاب عنه ، وبعضها إستغفر منها، ثم قال: ماتريدون قالوا: نريد أن لايأخذ من هذا المال إلا المقاتلة والشيوخ من الصحابة؟ فأجابهم لذلك، وشرط عليهم أن لاتشقُّوا عصا، ولاتفارقوا

---

(١٩٩) أتساءل : هل صحَّت القصّة لكي أعلم أو لا أعلم ؟! إن نزاهة الصّحابة — رضى الله عنهم ورضوا عنه — لا تحتاج إلى رواية ضعيفة لإثباتها !! اللّهم غفرًا !!!

(*) بالأصل : إليه . خطأ ، والصواب ما أثبتنا .

(**) بالأصل : طلبوه ، وغيرناها لتناسب السياق .

(٢٠٠) الآية رقم (٥٩) من سورة يونس . على نبينا وعليه السلام .

جماعة ، فرضوا وكتبوا بذلك كتاباً ، ثم أقبلوا إلى المدينة ، فخطب عثمان وأثنى عليهم ، بأنه لم يرَ وَفداً خيراً منهم ، ثم أخبر أهل المدينة أنه لايُعطى من مال بيت المال إلّا من ذكر ، فغضب الناس ، وقالوا : هذا مكر بنى أمية ، ثم رجع الوفد راضون ، فلما كانوا ببعض الطريق إذا ركب يتعرض لهم ويسبهم ، ثم يفارقهم ويعود إليهم ، وهكذا فأخذوه ، وقالوا : إن لك لشأناً ، فقال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه ، فإذا معه كتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه إلى عامله بمصر ؛ أن يصلبهم ، أو يضرب أعناقهم ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، فرجعوا ، وقالوا : قد نقض العهد ، وأحلّ الله دمه ، فقدموا المدينة ، فأتوا عليًّا ، فقالوا: ألم تَرَ إلى عدوِّ الله !! كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله تعالى قد أحل دمه ، قم معنا إليه . فقال : لا والله لا أقوم معكم إليه . قالوا فلم كتبت(*) إلينا ، قال : والله ما كتبت(*) لكم كتاباً قط ثم خرج عليٌّ فنزل قرية خارج المدينة فأتوا عثمانَ ، فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمك . فقال : إن مالكم على شيئان : أن تقيموا شاهدين أوْ أحلف لكم بالله ما كتبت ولا أرسلت ولا علمت ، وقد تعلمون أن الكتب قد تكتب على لسان الرجل ، وقد يُنْقَش الخاتم على الخاتم ، قالوا : فوالله لقد أحلَّ الله دمك ، بنقض العهد والميثاق . فحينئذ حصروه فى داره التى قرب المسجد المسمى بباب جبريل ، وأشرف يوماً وسلم عليهم ، فلم يسمع أن أحدًا ردَّ عليه .(٢٠١)

(*) كذا بالأصل ، وفى مجمع الزوائد [كتب] وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

(٢٠١) الخبر أورده – بطوله – شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٤/٢٨٣ – ٢٨٦) وعزاه «لإسحٰق» وقال : «قلت : رجاله ثقات ، سمع بعضهم من بعض» . وانتحله البوصيرى . وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٣١ ، ٢٣٢) وقال : قلت : روى الترمذى بعضه – رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبى سعيد مولى أبى أسيد وهو ثقة .» وراجع «صحيح ابن حبان (٩/٣٦ ، وما بعدها) فروايته أوفى ، وكان يجب أن يُقدَّم ولكنى أُنسيتُه ، فسبحان ربِّى !!

وروى أبويعلى وغيره ، بإسناد رجاله ثقات إلا واحدًا ، فمُختلفٌ فيه ، أنه لما حوصر فى موضع فى الجنائز ، أشرف من الخوخة التى تلى(*) مقام جبريل فقال : أيُّها الناس أفيكم طلحة ؟ فسكتوا ثم أعاده ؟ فقام طلحة ، فقال : ما كنت أرى أنك تسمع ندائى آخر ثلاثٍ ثم لا تجيبنى ، أنشدك بالله يا طلحة ، أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فى موضع كذا ليس غيرى وغيرك ، قال : نعم. فقال لك رسول الله ﷺ : **«يا طلحة إنه ليس من نبى إلا ومعه أصحابه رفيق من أمته فى الجنة وإن عثمان هذا يعنينى(**) رفيقى فى الجنة قال : اللَّهمَّ نعم ثم انصرف»**(٢٠٢) .

وجاء عنه بسند رجاله رجال الصحيح ، إلا واحداً وهو ثقة ، أنه قال وهو يخطب : إنا والله قد صَحِبْنا رسولَ الله ﷺ فى السفر والحضر وكان يعود مرضانا ، ويشيع جنائزنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ، وإن ناسا يعلمونى به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط »(٢٠٣) .

(*) بالأصل : على ، والتصويب من (مجمع الزوائد) .

(**) بالأصل : بعينه ، والتصويب من مجمع الزوائد .

(٢٠٢) «سنن الدارقطنى» (١٩٤/٤ ، وما بعدها) باب وقف المساجد والسقايات» من غير طريق بنحو ما هنا ، سنن الترمذى (٦٢٤/٥ وما بعدها «باب : فى مناقب عثمان ابن عفان رضى الله عنه» من غير طريق بنحو ما هنا ، وابن كثير فى «البداية ..» (١٩٤/٧ ، ١٩٥) وقال : «لم يخرجوه» أى أن أصحاب الكتب والدواوين لم يخرجوا هذا الحديث ، وصدق ، فالذى أشرتُ إليه آنفا ما هو إلا نُتَف لاتنقع غُلّة ولا تشفى عِلّة ، عكس ابن كثير الذى ساق لفظه بمثل ما هنا حَرْفًا حَرْفًا نقلاً عن «المسند» من طريق عبيدالله بن عمر القواريرى ، حدثنى القاسم بن الحكم بن أوس الأنصارى حدثنى أبو عبادة الزرقى الأنصارى - من أهل الحديبية - عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حُصِر ... فذكره . وإسناده ضعيف !! وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٠/٧ ، ٢٣١) بمثله ، وقال : «قلت : روى النسائى طرفًا منه بإسناد منقطع - رواه عبدالله وفيه أبو عبادة الزرقى وهو متروك ، ورواه أبويعلى فى «الكبير» وأسقط أبا عبادة من السند» . وبحثت عنه فى «المجتبى» فلم أظفر به ، فلعلّه فى «الكبرى» والله تعالى أعلم . راجع «مجمع الزوائد» (٢٣١/٧) .

(٢٠٣) ابن كثير (٢٠٣/٧) وقائل هذه الكلمة هناك : «يا نعثل على أىّ دين أنت ؟» هو محمد بن أبى بكر!!! وفى «المطالب العالية» (٢٩٢/٤ ، ٢٩٣) «... ، فهَلْ تدمّى [تلوث] =

وجاء عنه بسند رواته ثقات « أنه(*) قال لابن مسعود : هل أنت مُنْتَهٍ عما بلغني عنك ؟ فاعتذر إليه بعض العذر ، فقال له : ويحك ! إنى قد سمعت وحفظتُ ، وليس كما سمعت أن رسول الله ﷺ قال [سيقتل أميرٌ ويَنْتَزِى مُنْتَزٍ] وإنى أنا المقتول وليس عمر وإنما قُتِل عمر واحد وإنه يُجْتَمَعُ على »(٢٠٤) وصح(**) عنه ؛ أنه لما أكثر الناس الاعتراض ، عليه فى إشارةٍ لبنى أمية ، أقاربه ، دعا جمعاً من الصحابة ليُصدِّقوه ، ثم أنشدهم بالله أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ، ويؤثر بنى هاشم على قريش ، فسكتوا فقال : لو أن بيدى مفاتيح الجنة أعطيتها بنى أمية ، حتى يدخلوا عن آخرهم ، وأنه قال : « إن وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلى فى القيد فضعوها »(٢٠٥) .

وجاء من طرق أحدها(٢٠٥ مكرر) ثقات ؛ أن المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محصور فخيَّره بين أن يخرج لقتالهم وقال له إن معك عددًا وقوة وإنك

= محمد بن أبى بكر من دمه بشيء ؟ قال: معاذ الله ، دخل عليه ، فقال له عثمان: لست بصاحبه وكلَّمه بكلام ، فخرج ولم يَرْزَ [لم يصب] من دمه شيء ، قلت : فمن قتله ؟ قال : رجل من أهل مصر يقال له «جبلة» فجعل يقول : أنا قاتل نعثل ... الحديث وعزاه لإسحٰق وفى الحاشية «إسناده حسن» . وفى «مجمع الزوائد» - وعزاه لأحمد وأبى يعلى فى «الكبير» : «وزاد : فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق : يا نعثل إنك قد بدلت ! فقال من هذا ... الحديث

وقال : ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة» .

● و«نعثل» تشبيه له برجل من مصر كان طويل اللحية ، كان أعداء عثمان يسمُّونه به ، وقيل غير ذلك ! .

(*) يعنى : عثمان بن عفان - رضى الله عنه .

(**) بالأصل : وصخ ، والصواب ما أثبتنا .

(٢٠٤) «مجمع الزوائد» (٢٣١/٧) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٢٠٥) إن وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلَىّ فى القيد ... إلخ

الهيثمى فى «المجمع» (٢٣١/٧) وقال رواه عبدالله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح» ، وفى المخطوطة [فقيدوها] مكان فضعوها . والتصحيح من «زوائد المسند» بتحقيقنا (١٦) .

(٢٠٥ مكرر) يبدو أن هنا سقطا ، وهو لفظة [رجاله] والله أعلم .

على الحق وهم على الباطل أو تخرق لك باباب سوى الباب الذى هم عليه فتلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فاعتذر عن المقاتلة بأنه لايكون أول من خلّف رسولَ الله ﷺ فى أمته بسفك الدماء، وعن الخروج إلى مكة بأنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **يُلْحِدَ رجل من قريش بمكة ، يكون عليه نصف عذاب العالم** » فلن أكون أنا إياه وأما أن ألحق بالشام فإن فيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة النبى ﷺ.(٢٠٦)

وروى الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح ، عن النعمان بن بشير قال : « مات رجلٌ منا يقال له خارجة بن زيد ، فسجيناه بثوب ، وقمت أصلى إذ سمعت صوتاً فانصرفت فإذا أنَا بِهِ يتحرَّك فقال أَجْلَدُ القوم أَوْسَطُهم عبدُ الله عمر ، أمير المؤمنين القوى فى أمره القوى فى أمر الله – عزَّ وَجَلَّ – ، عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة ، خلت ليلتان وبقيت أربع واختلف الناس ولا نظام لهم ، يا أيها الناس اقبلوا على إمامكم هذا ، واسمعوا وأطيعوا ؛ هذا رسول الله ﷺ وأزواجه وابن رواحة ثم قال : وما فعل زيد بن خارجة ، يعنى أباه ثم قال : أخذت بئر أريس ظلمًا ثم هدأ الصوت »(٢٠٧)

---

(٢٠٦) المغيرة بن شعبة ... وحكايته ... إلخ – الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٣٢ – ٢٣٣) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد له سماعًا من المغيرة ، والتصويب والإضافة منه ، والله تعالى أعلم وأحكم . وأما المرفوع منه «يُلْحِد رجلٌ من قريش ... الحديث ، فأخرجه أحمد فى «المسند» (٢/١٣٦) من طريق إسحٰق بن سعيد عن أبيه قال : أتى عبدالله بن عمر عبدالله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير إيَّاكَ والإلحاد فى حرم الله تبارك وتعالى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه سيُلْحد فيه رجل من قريش لو وُزِنَت ذنوبُه بذنوب الثقلين لرجحت ! قال فانظر لا تكونه» . [صحيح] .

● ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٣/٢٨٨) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» وأما لفظ المصنف فقد ذكره الهيثمى رحمه الله (٣/٢٨٧) بمثله ، وقال : رواه البزار وفيه محمد بن كثير الصغانى وثقه صالح بن محمد وابن سعد وابن حبان وضعَّفَهُ أحمد» .

(٢٠٧) حديث موت خارجة بن زيد ، وكلامه ، إلخ تقدم قريبا ، وأورده الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٣٣) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح» .

«وسألت طلحة أمُّه أن عثمان قد اشتد حصره ، فلم يجبها فأخرجت ثديها وقالت : أسألك بما حملتك وأرضعتك إلَّا فعلت فأتى عليًّا فكلمه فى ذلك ... »

قول الحافظ السابق فى هذا من لم اعرفهم والظاهر أنه ضعيف لأن عليًّا – كرم الله وجهه – لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله .اهـ .(٢٠٨)

وقوله : إن عليًّا إلخ ، لا يوجب ضعف الحديث ، لأن الراوى لم يقل : إن طلحة أتاه وهو بالمدينة ، بل يحتمل أن أُمَّه لما أكدت عليه بما فعلته ، ركب لعلى إلى مَحِلِّه ، فاستأذن ، ويحتمل أيضاً أن عليًّا – وإن كان مقيماً خارج المدينة – قد يدخلها بعض النهار ، ثم يرجع لمنزله خارجها .(٢٠٩)

وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً ، ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحْهُ أحدٌ ، أن عثمان أرسل إلى الأشتر فقال : ما يريد الناس منى ؟ قال : يُخَيِّرونَكَ بَيْنَ ثلاثٍ إما أن تدع لهم أمرهم ليختاروا من شاؤوا ، أو تقتص لهم من نفسك ، أو يقتلونك قال : مَا مِنْ إحداهُنَّ بُدّ ؟ قال : ما من إحداهُنَّ بد فاعتذر بأنه لايخلع سربالًا سَرْبَلَهُ النبى ﷺ وقال : لأن أُقَدَّم(*) فيضرب عنقى أحبُّ إلَىَّ من أن أخلع أمر أمة محمد ﷺ ينزو بعضُها على بعض(٢٠٩ مكرر)

---

(٢٠٨) أم طلحة ، وحديثها ، قال الهيثمى (٢٣٣/٧) رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم ،» وانظر بقية كلام الهيثمى عقب الحديث أمامك .

(٢٠٩) لم أفهم مراد المصنف – غفر الله لنا وله – من هذه العبارة ؟! إنها تلقى فى الروع أن عليًّا – رضى الله عنه – قد خذل عثمان وتباطأ عن نصرته حتى قتل ؟! وقد يكون هذا الاستظهار خطأ ! الله سبحانه وتعالى أعلم بما فى صدور العالمين .

(٢٠٩ مكرر – ٢١٠) هذا كلُّه حديثٌ واحدٌ ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٤/٧ ، ٢٣٥) بطوله ، وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير وَثَّاب ... إلخ كلامه رحمه الله .

● قلت : وَثَّاب : ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٤٨/٢/٤) قال : وثاب مولى عثمان بن عفان – رضى الله عنه – روى عن عثمان بن عفان ، روى عنه الحسن البصرى ، سمعت أبى يقول ذلك» أ.هـ .

(*) بالأصل : أقوم ، والتصويب من مجمع الزوائد .

وقال : « إن تقتلوني لا تقاتلون بعدي عدواً جميعاً أبداً » فلما أخبرهم الأشتر بذلك ، دخل عليه محمد بن أبي بكر – رضي الله عنهما – في ثلاثة عشر رجلًا حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته وهزّها حتى سُمِعَ وَقْعُ أضراسه ، ثم قال : ما أغنى عنك معاوية ؟ ما أغنى عنك ابن عامر ؟ ما أغنى عنك ما أغنت عَنْك كتبك ؟ ما أغنى عنك فلان وفلان . فقال : أرسل لحيتي يا ابن أخي فأشار محمد لرجل فقام بمشقص حتى وَجأَهُ به في رأسه ، ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه(٢١٠) .

وجاء بسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفهم أنه – رضي الله عنه – استيقظ ، فقال : لَيَقْتُلَنّي القوم ، رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر فقالوا : تفطر عندنا الليلة .(٢١١)

---

(٢١١) أفطر عندنا الليلة .... الحديث .

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٠٣/٣) من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن عثمان أصبح فحدث فقال : إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة فقال : .... فذكره ، وصحّحه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا . والله أعلم .

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/) بتحقيقنا من طريق يونس بن أبي اليعفور عن أبيه عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدّها ... ، فذكر الحديث وفيه : ... ، تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه» .

● وإسناده حسن ، وصحّحه أبوالأشبال رحمه الله !

● يونس بن أبي اليعفور ، واسمه : وقدان ، صدوق يخطيء كثيرا (تقريب ٣٨٦/٢)

● أبوه : اسمه وقدان ، وقيل : واقد ، وثقهُ ابن معين وابن المديني وغيرهما ، وانظر «مجمع الزوائد» (٢٤٣/٣) .

● مسلم أبوسعيد : هو مسلم بن سعيد – كما في «التاريخ الكبير» (٢٦٢/١/٤) وكما في «الكنى» لأبي أحمد الحاكم فيما نقل الحافظ في «التعجيل» وهو ثقة .

وأخرجه الطبري أبوجعفر في «تاريخه» (٣٨٣/٤) في أثناء قصة طويلة ساقها ابن جرير من طريق معتمر بن سليمان التيمي قال : حدثنا أبي قال حدثنا أبونضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال : .... فذكره .

=

وفى رواية فى سندها مجهول ؛ أنه يوم قتل وهو يوم الجمعة ، نام ثم استيقظ ، وذكر أنه رأى النبى ﷺ وهو يقول : **قُمْ إنك شاهدٌ معنا الجمعة**[٢١٢] . وفى أخرى سندها كذلك أنه رأى ذلك ليلاً ، وأنه ﷺ قال له : **يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائمًا**[٢١٣] ..

ورواية رجالها ثقات ، أنه رآهم ليلاً قائلين له : اصبر فإنك تفطر عندنا [القابلة] فلما أصبح أعتق عشرين عبداً ، وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا إسلاماً ، إلا يومئذ لأنه أبلغ فى الستر من غيره[٢١٤] .

= والحديث أورده شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٢٨٥/٤) وعزاه لإسحٰق وقال : رجاله ثقات وقال الأعظمى : «وانتحله البوصيرى» و(٢٨٩/٤) وعزاه لأحمد بن منيع ، ونقل الأعظمى قول البوصيرى : رواه أحمد بن منيع موقوفًا بإسناد حسن» و(٢٩٠/٤) وعزاه للحارث وقال البوصيرى : رواه الحارث عن الحسن بن قتيبة وهو ضعيف» و(٢٩١/٤) وعزاه لأبى يعلى ، وقال البوصيرى رواه أبويعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد ... راجع «المطالب» (٢٨٥/٤ - ٢٩١) و«مجمع الزوائد» (٢٣٢/٧) و(١٠٠/٩) ونسبه لأبى يعلى فى «الكبير» وقال رجالهما ثقات» .

(٢١٢) إنك شاهد معنا الجمعة ... الحديث .

ابن كثير فى «البداية ...» (٢٠٠/٧) - «مجمع الزوائد» (٢٣٥/٧) وقال الهيثمى : رواه أبويعلى فى «الكبير» وفيه أبو علقمة مولى عبدالرحمٰن بن عوف ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات» .

(٢١٣) تقدم فى (٢١١) ونزيد هنا أن الهيثمى - رحمه الله - أورده فى «مجمع الزوائد» (٢٣٥/٧) عن ابن عمر - رضى الله عنهما - وقال : رواه أبويعلى فى «الكبير» والبزار (١٨٠/٣) [فهارس] وفيه من لم أعرفه» .

(٢١٤) دَعَا بسَراويلَ فَشَدَّها ... إلخ .

تقدَّم فى (٢١١) وَافِيًا - أو شبه الوافى - قال ابن كثير - رحمه الله - فى «البداية» (٢٠١/٧) قلت : إنما لبس السراويل - رضى الله عنه - فى هذا اليوم ، لئلا تبدو عورته إذا قُتل ، فإنه كان شديد الحياء ، كانت تستحيى منه ملائكة السَّماء كما نطق بذلك النبى ﷺ ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه ، واستسلم لقضاء الله عزَّ وجَلّ ، وكفَّ يده عن =

كما فى حديث [بسنده] فى كتابى « در العمامة فى فعل العذبة والطيلسان والعمامة » « دعا بمصحف فنشره ، فقتل وهو بين يديه » .

وفى رواية رجالها(*) ثقات ، سمع بعضهم من بعض ؛ أنه لما رأى ذلك المنام ، فتح بابه ووضع المصحف بين يديه ، فدخل عليه محمد بن أبى بكر — رضى الله عنهما — فأخذ بلحيته ، فقال : لقد أخذت منى مأخذاً ، أوقعدت منى مقعداً ، ما كان أبوك ليأخذه أو يقعده ، فتركه وخرج فدخل عليه رجل فقال له : الموت [الأسود] فخنقه ثم خنقه ، ثم خرج واعتذر بأنه لم يُر شيئا قطّ أَلْيَنَ من حلقه ، ثم دخل آخر فقال له : بينى وبينك هذا الكتاب ، كتاب الله ، فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف ، فتلقاه فى يده فقطعها والمصحف بين يديه(٢١٥) .

= القتال ، وأمر الناس وعَزَمَ عليهم أن لايقاتلوا دونه ، ولولا عزيمته عليهم لنصروه من أعدائه ولكن كان أمر الله قَدَرًا مقدورا» ا.هـ «مجمع الزوائد» (٢٣٥/٧) وقال : «رواه عبدالله وأبو يعلى فى «الكبير» ورجالهما ثقات» .

(*) بالأصل : رجاله ، والصواب ما أثبتنا .

(٢١٥) ابن كثير فى «البداية ...» (٢٠٢/٧) عن سيف بن عمر التيمى — رحمه الله — عن العيص بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان — رضى الله عنه — أنها كانت فى الدار ودخل محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته ... فذكره .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٣٤/٧ ، ٢٣٥) بنحو رواية سيف عند ابن كثير وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير وثاب وقد ذكر ابن أبى حاتم ولم يجرحه أحد ، قلت : سبق بيان حال وثاب قبل الآن ، وقد أخرج الطبرانى فى «الكبير» (٨٢/١ برقم ١١٦) القصة كاملة من طريق أبى كامل الجحدرى ثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا ابن عون عن الحسن قال : أخبرنى وثاب وكان ممّن أدركه عتق عثمان — رضى الله عنه — ، فكان يقوم بين يدى عثمان . قال : بعثنى عثمان فدعوت له الأشتر فقال ... فذكره .

وفى رواية ؛ أن الدم وقع على قوله ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢١٦] وفى رواية ، وهى فى المصحف كذلك ما [حُكت] بعد ، ولما قتل انكبت عليه زوجته ، فقالوا : قاتلها الله ما أعظم عجيزتها[٢١٧] . قال روايته : فقلت : إن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا . وصحّ أن قتله فى عشر [الأضحى][٢١٨] .

---

(٢١٦) قال الحافظ فى «المطالب العالية» (٢٨٦/٤) : وقال فى غير حديث أبى سعيد : فدخل عليه التجيبى فأشعره مشقصًا فانتضح الدم على هذه الآية : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة : ١٣٧] قال فإنها فى المصحف ما حُكت بعد» .

(٢١٧) قال الحافظ (٢٨٦/٤) : (فى حديث أبى سعيد) فوضعته فى حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما أشعر – أو قتل – تفاجّت عليه فقال بعضهم : قاتلها الله ما أعظم عجيزتها ! قال أبو سعيد : فعلمت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا» وعزاه لإسحٰق وقال : قلت : رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض » وأخذه منه البصيرى !!

● (قوله) تفاجت عليه أى : وقعت عليه وَوَقَته بنفسها وأصله من «تفاجت الناقة» أى : فرجت مابين ساقيها لتبول أو لترضع وليدها راجع تاريخ ابن جرير (٣١٥/٤) و«الكامل» لابن الأثير وغيرهما .

(٢١٨) أخرج الطبرانى فى «الكبير» بإسناده الصحيح عن أبى عثمان النهدى قال : «قتل عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فى أوسط أيام التشريق» (٧٧/١) وبإسناده الصحيح إلى الزبير بن بكار يقول : قتل عثمان بن عفان يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر وهو ابن اثنين وثمانين وكان يومئذ صائمًا» .

وبإسناده إلى يحيى بن بكر قال : كانت الشورى ... ، ثم قُتل عثمان يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت مِنْ ذى الحجة تمام سنة خمس وثلاثين .....» قال ابن كثير فى البداية (٢٠٨/٧) : ثم كان قتله – رضى الله عنه – فى يوم الجمعة بلا خلاف قال سيف بن عمر عن مشايخه : فى آخر ساعة ، ونصّ عليه مصعب بن الزبير وآخرون . وقال آخرون : ضحوة نهارها ، وهذا أشبه ، وكان ذلك لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجّة على المشهور ، وقيل فى أيام التشريق ، رواه ابن جرير ، وساق بسنده [ابن جرير] إلى الزهرى قال : قتل عثمان فزعم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم ... إلخ راجعه غير مأمور .

وفى رواية بسند منقطع قتل لثمانٍ مضت من ذى الحجة سنة [خمس] وثلاثين ، ومدة خلافته ثنتى عشرة سنة إلا [اثنى] عشر يوما . وفى أخرى أنه دُفِن ولم يُغسّل(٢١٩) ، وصحّ على انقطاع فيه ؛ أن الزبير – رضى الله عنه – صلى عليه ودفنه ، وكان أوصى إليه بذلك(٢٢٠) . وصحَّ أنه ﷺ ذكر فتنة فمرّ به رجل مقنع ، أى متطيلس فقال : هذا وأصحابه يومئذ على الحق ، فأخذ رجل بمنكبى عثمان ، وأقبل بوجهه على النبى ﷺ فقال : هذا يا رسول الله ، فقال : هذا .(٢٢١) وصح ، أنه ﷺ قال : **« ستلقون بعدى فتنة واختلافاً » قيل : فدلّنا يا رسول الله . قال : « عليكم بالأمير وأصحابه » يشير إلى عثمان وأصحابه** . وصحَّ « عن عبدالله بن سلام الصحابى المشهور أعلم علماء بنى إسرائيل ، ومثل ذلك لايقال إلا [بتوقيف] أنه أخبرهم لما حُصر عثمان – أن المدينة لم تزل محتفّة بالملائكة من الهجرة إلى اليوم ، فإن هم قتلوه ، ذهبت الملائكة ،

---

(١١٩) قال ابن كثير – رحمه الله – (٢٠٩/٧) ... ، ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء خفية من الخوارج وقيل : بل استؤذن فى ذلك بعضُ رؤسائهم فخرجوا فى نفر قليل من الصحابة فيهم حكيم بن حزام وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وطلحة والزبير وعلى ابن أبى طالب وجماعة من أصحابه ونسائه منهن امرأتاه نائلة وأم البنين بنت عبدالله بن حصين وصبيان وهذا مجموع كلام الواقدى ، وسيف بن التميمى – وجماعة من خدمه حملوه على باب بعد ما غسّلوه وكفنوه ، وزعم بعضهم : أنه لم يُغسَّل ولم يُكفَّن ، والصَّحيح الأول .

قال الإمام الهيثمى فى «المجمع» ساكتًا عليه (٢٣٧/٧) عن عبدالله بن فروخ قال : شهدت عثمان دفن فى ثيابه بدمائه ولم يغسل» وقال : رواه عبدالله» !!!

(٢٢٠) «مجمع الزوائد» (٢٧٦/٧) ، وعن قتادة : صلى الزبير على عثمان ودفنه وكان أوصى إليه . وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك القصة» .

(٢٢١) الحديث أخرجه أحمد (٢٣٥/٤ ، ٢٣٦) والترمذى (٣٧٠٥) وإسناده صحيح وأخرجه من حديث كعب بن عجرة أحمد (٢٤٢/٤ ، ٢٤٣) وابن ماجه (١١١) ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا ، قاله فى «الزوائد» قال أبوحاتم محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة . وباقى رجاله ثقات ، وفى الباب عن ابن عمر عند الترمذى (٣٧٠٨) وعن عبدالله بن حوالة أخرجه أحمد (١٠٩/٤) وابن حبان فى «صحيحه» (٣١/١٠) وأبو هريرة عند الحاكم (١٠٣/٣) بأسانيد صحاح . راجعها إن شئت وغيرهم والله أعلم .

فلا تعود أبداً ، وإن السيف لم يزل [مغمودًا] عنهم فإن هم قتلوه ، سُلَّ فلا يُغْمَد عنهم أبداً ، وإنه ما قتل نبى إلا قتل به سبعون ألفاً ، وما قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفًا .(٢٢٢)

وفى رواية رجالها ثقات : ما قتلت أمة خليفةً فأصلح الله ذات بينهم ، حتى يهريقوا دم أربعين ألفاً . ثم لما ولى علىّ جلس عبدالله على طريقه ، فقال له : « أين تريد ؟ قال : العراق . قال : عليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ، ولا أدرى هل يُنجيك الله ، فوالله لئن تركته لا تراه أبداً . فقال من حوله : دعنا فلنقتله . فقال : إن عبدالله بن سلام منا رجل صالح »(٢٢٢ مكرر) هذا ما يتعلق بقتل عثمان — رضى الله عنه وأرضاه — وبما تقرر فيه تعلم أنه الخليفة الحق ، وأنه مات على الحق ، وأن قاتليه بعضهم فسقة ملحدون ، وبعضهم بغاة ، لهم تأويل باطل ، وأنه مات مظلومًا شهيداً ، وأن سبب ذلك وجود ذلك الكتاب ، وأنه — رضى الله عنه — برىء منه بكل وجه ، وإنما زوَّره عليه بعض جماعة من بنى أمية ، الملعونون على لسان رسول الله ﷺ فاحذر أن تخوض مع [الخائضين] ، بل متى

---

(٢٢٢) أورده الحافظ فى «المطالب العالية» (٢٨٧/٤) عن عبدالله بن سلام أنه قال لهم : إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم والله لئن قتلتموه لتذهبن ... ثم ذكر الباقى بنحو ما هنا وزاد «وذكر أنه قتل على دم يحيى بن زكريا سبعون ألفا»

وقال البوصيرى : «رواه إسحٰق بسندٍ صحيح» .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٥٠/٧) فى أثناء حديث طويل وقال رواه الطبرانى من طريقين ورجال هذه الطريق رجال الصحيح . وله طريق فى مناقب عثمان رضى الله عنه» .

(٢٢٢ مكرر) أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٤٩/٧–٢٥٠) عن عبدالله بن سلام — رضى الله عنه — أنه قال : حين هاج الناس فى أمر عثمان ... فذكر حديثا وفيه : فجلس لعلى على الطريق فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أرض العراق ، قال : عليك بمنبر رسول الله ﷺ لا تأت العراق وعليك بمنبر رسول الله ﷺ ، فوثب إليه ناسٌ من أصحاب على وهمّوا به ، فقال علىٌّ ، دعوه فإنه منا أهل البيت» ... قال : رواه الطبرانى من طريقين ورجال هذه رجال الصحيح» .

طرقك فى عثمان أدنى ريبة ، فاستغفر الله ، وَتُبْ ، وانظر كتب الأئمة أهل السنة ؛ لتكون ممن سَلِمَ دينُه وتقواه ، ولم يغلب عليه تعصبُه وهواه .

ومنها : ذكر خلاصة ماوقع بالجمل ، ومناسبة ذكر ذلك ، وأن عليًّا فيه على الحق ، ومقاتليه بغاةٌ عليه ، فكل ما يقال فيهم ، يقال بمثله فى معاوية . ويأتى فى عائشة – رضى الله عنها – أحاديث مصرحة بأن عليًّا – كرم الله وجهه – على الحق دونها ودون من معها ، لكنهم معذورون ، فكذا يقال فى معاوية ومن معه من الصحابة – رضى الله عنهم – .

واعلم أنه قد روى هنا أيضاً أمور لا أصل لها ، فلا تُصغ لِشىءٍ مما تراه فى كتب السير والتواريخ ، إلا إن رأيته فى كلام حافظ ، وقد بيَّن سنده ، ونقله ثقة عنه .

وخلاصة المهم من ذلك ، أنه جاء بسند فيه متروك أنه ﷺ قال : **« كيف أنتم بأقوام يدخل [قادتهم] الجنة ويدخل أتباعهم النار » ؟ قالوا : يا رسول الله وإن عملوا مثل أعمالهم . قال : « وإن عملوا بمثل أعمالهم » [قال] : وأنَّى يكون ذلك [يا رسول الله] ؟! ثم قال يدخل [قادتهم] الجنة بما سبق لهم ويدخل [الأتباع] النار بما أحدثوا**[٢٢٣] .

ومعنى ذلك – والله أعلم – أن [المتبعين] مجتهدون [فيثابوا] ، ولم يقل فيهم أحدثوا ، لأن ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد ، فليس من المذموم للحدث ، والتابعين غير مجتهدين ؛ لما أوجدوه من آرائهم مذموم بحدث مبتدع ، فأثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم لأولئك فى هذا الذى أحدثوه بآرائهم الفاسدة ،

---

(٢٢٣) يدخل قادتهم الجنة .... ويدخل ... الحديث

«مجمع الزوائد» (٢٣٦/٧) عن الحسن البصرى سمعت جندبًا يحدث عن رسول الله ﷺ ... فذكره ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه الصلت بن دينار وهو متروك» .

وبهذا يتضح ما مرّ فى حديث عمار ، أنه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، فهو محمول على بعض أتباع معاوية — رضى الله عنه — [غير] المجتهدين ، فإن دعاءهم عمار إلى ما هم عليه ، مما أحدثوا بآرائهم الفاسدة ، دعاء إلى ما يكون سبباً لدخول النار ، حيث لم يقع عفو منه تعالى ، إذ المقرر عند أهل السنة به مجتمع الآيات ، والأحاديث ، والإجماع ، أنَّ من مات مؤمناً فاسقاً ، يكون تحت مشيئة الله تعالى ، فإن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة مع الداخلين ، وإن شاء عذَّبه بقدر ذنوبه أو بعضها ثم أدخله الجنة ، ومن مات مشركاً لا يغفر له ويكون خالداً فى النار .

وبسند فيه من يروى المناكير ، أنه ﷺ قال : **« يكون لأصحابى فتنة يغفرها الله لهم ، وسيأتى قومٌ بعدهم يكُبُّهم الله على مناخرهم فى النار»**(٢٢٤) . ومعناه [بفرض] صحته ، وإلا فوجود من يروى المناكير فى سنده يُبطل الاحتجاج به إن هذا من باب قولهم « حسنات الأبرار سيئات المقربين » فالمراد بالمزلة خلاف الأكمل ، لا مافيه إثم ؛ لأن الصحابة — رضى الله عنهم — كلّهم عدول مجتهدون ، على الصواب الذى لا يجوز لأحدٍ أن يعتقد غيره ، لكنهم مع ذلك قد يقع من أحدهم ما لايليق [بمقامه] ، فيعذر له بالنسبة إليه ؛ كاستخلاف معاوية لولده يزيد ، فإن مزيد محبة الولد زيَّن له رؤية كماله ، وأعمى عنه رؤية عيوبه ، التى هى أوضح من الشمس فى رابعة النهار ، فهذا بحسب كمال معاوية زلة يغفرها الله له ، ولا يجوز التأسِّى به فيها ، فمن تأسَّى به فيها كُبَّ على منخريه فى النار ،

---

(٢٢٤) يكون لأصحابى فتنة يغفرها الله ... الحديث .

«مجمع الزوائد» (٢٣٦/٧ ، ٢٣٧) وقال الهيثمى — رحمه الله — رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه : إبراهيم بن أبى الفياض، قال ابن يونس يروى عن أشهب مناكير ، قلت : وهذا مما رواه عن أشهب» .

وأورده الحافظ فى «المطالب العالية» (١٤٧/٤) وزاد : «لسابقهم معى» وعزاه لأحمد بن منيع ، وقال البوصيرى : رواه ابن منيع بسندٍ ضعيف لضعف ابن لهيعة» ، ووقع فى «المجمع» و«المطالب» تكون لأصحابى «زلّة» .... الحديث

لأنه غير معذور لعدم فقهه واجتهاده ، ولأجل ذلك قال أئمتنا : لايجوز لاحد أن يتبع زلات العلماء ، أى أنَّ بعض العلماء قد يؤدى اجتهاده إلى أمرٍ بعيد جدًا من الأدلة والقواعد ؛ فيعد ذلك كالزلة ، ويمنع غيره من تقليده فيها ، كما نقل عن بعض السلف أنه لا يحرم لناوى الصوم تعاطى مفطراً فى الفرض إلا بعد طلوع الشمس ، وفى النفل إلا بعد الزوال وقِسْ على ذلك .

وبسند موقوف على حذيفة ، رجاله رجال الصحيح ، ومرفوع لكن فيه ضعيف جداً ، أنه ﷺ قال : « **ليدخلن أميرُ [فتنة][*] الجنةَ وليدخلنَّ من تَبِعهُ النار** »[٢٢٥] . والحجة فى الموقوف بصحة سنده ، وكون مثله لا يقال من قِبَل الرأى ، وحذيفة صاحب سرِّ رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالفتن .

وقوله : ذلك لا يكون إلّا عن الصَّادق ﷺ ومعناه : أن الأمير مجتهد ، وتابعيه غير مجتهدين ، وقد أحدثوا بآرائهم الفاسدة ما كان سببًا لنقصهم وعذابهم .

وبسند فيه من قال الذهبى : « إن هذا الحديث من منكراته » . ومن قال فيه أبونعيم : « إنه لم يكن بالكوفة من هو أكذب منه » . لكن وثقه الإمام الحافظ الجليل أبو حاتم ، أنه قيل لأبى بكر !! – رضى الله عنه – ما منعك أن لا تكون قاتلت يوم الجمل ؟[٢٢٦] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يخرج قوم هذا**

(*) بالأصل : فئة ، والتصويب من مجمع الزوائد .

(٢٢٥) المجمع (٢٣٧/٧) عن حذيفة مرفوعا وموقوفا ورجال الموقوف رجال الصحيح وفى المرفوع عمر بن حبيب وهو ضعيف جدا .

(٢٢٦) ما أدرى – وربِّ السمٰوات – كيف وضع المصنف – غفر الله لنا وله – مثل هذا الأثر فى كتابه «ما منعك – لأبى بكر – رضى الله عنه – أن لا تكون قالت يوم الجمل ... ؟!! وأين كان أبوبكر – رضى الله عنه – يوم الجمل ؟! إنه كان عند الرفيق الأعلى قبل وقعة الجمل بخمس وعشرين سنة !!

ثم إنى وقفت على الأثر فى «مجمع الزوائد» (٢٣٧/٧) وهو هناك عن «أبى بكرة» بتاء مربوطة وليس عن «أبى بكر» كما هو مثبت هنا !! وقد قيل له : «ما منعك أن تكون (قلت) وليس (قاتلت) كما هو مثبت هنا!! وبقيته هناك: «قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : =

ولا يفلحون ، قائدهم امرأة ، وقائدهم فى الجنة » وشاهده الخبر الصحيح « يهلك قوم وَلَّوْ أمرهم امرأة »(٢٢٧) ولهذا على [وزن] ما قدمته ، لأن عائشة - رضى الله عنها - مجتهدة ، فهى من أهل الجنة ، وأتباعها فيهم من هو مجتهد ، وهم كل من كان معها من الصحابة ، فهم مثلها فى الجنة ، ومن ليسوا كذلك فهم بما يحدثونه فى النار .

وبسند رجاله ثقات ، أنه ﷺ قال : « **يا على إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر » قال : أنا يا رسول الله !! قال : « نعم » قال : أنا أشقاهم . قال : « لا ولكن إذا كان [ذلك] فارْدُدْها إلى مأمنها** »(٢٢٨) فتأمَّل هذا الحديث فإن فيه قطعًا لكلِّ رِيبة وشُبهة ، لأنه صريح فى أن الله أطلعه ﷺ على ما يقع بين على وعائشة ، وفى أن عليًّا على الحق ، وعائشة مؤولة ، فبتأويلها كانت مثابة ،

= يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة» - قلت : فى الجيح : هلك قوم ولوا أمرهم أمرأة - رواه البزار وفيه عمر بن الهجنع ذكر الذهبى فى ترجمته هذا الحديث من منكراته ، وعبدالجبار بن العباس قال أبو نعيم : لم يكن بالكوفة أكذب منه» ! ووثقه أبو حاتم !!

(٢٢٧) لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة ... الحديث

اخرجه البخارى (١٢٦/٨) والنسائى (٥٣٨٨) والترمذى (٢٢٦٢) إسنادهم - كلهم - عن الحسن عن أبى بكرة قال : لقد نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ماكدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم . قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يفلح قوم وَلَّوا أمرهم امرأة» - لفظ البخارى رحمه الله .

وأخرجه أحمد (٤٣/٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٣٨) من طرق عن أبى بكرة بلفظ «أسندوا» وفى رواية «تملكهم» ابن حبان (٢٥/٧ برقم ٤٤٩٩) وذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٧/٧) وقال : وفيه عمر بن الهجنع وقد تقدم القول فيه فى الذى قبله والله تعالى أعلم .

(٢٢٨) يا علىُّ إنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ ... الحديث

«مجمع الزوائد» (٢٣٧/٧) عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب ... فذكره كما هنا قال الهيثمى - رحمه الله - : رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجاله ثقات .

ووصّاه ﷺ بها وإنما لم ينهها ﷺ ولا بيّن لها ؛ لأنه علم أن هذا الأمر لابد من وقوعه ، فلم يبق إلا التنبيه على عذر من سيقع منه ، وكذا يقال فى جميع ما وقع بين الصَّحابَة ، هو ﷺ أعلم به ولم يَنْهَ عنه ، وإنما أشار إلى عذر فَاعِلِيه من أصحابه ، وستأتى أحاديث أخر تدل لذلك .

وبسند رجاله رجال الصحيح « أن عائشة لما نزلت على [الحوأب] بضم أوله المهمل وفتحه ، سمعت نباح الكلاب ، فقالت: ما أظننى إلا راجعة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا : « **أيتكن تنبح عليها كلاب [الحوأب] » فقال لها الزبير : ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك الناس »**(٢٢٩) .

وبسند رجاله ثقات ، أنه ﷺ قال لنسائه : « أيتكن صاحبة الجمل [الأَدْبَب](*) – أى بـ «دال» فتحتية فموحدة ، الطويل أو الضامر – تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ، ثم تنجو بعد ما كادت تهلك »(٢٣٠) . وصح أنها مرت بماء لبنى عامر يقال له : الحوأب [فنبحتها]

---

(٢٢٩) أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ... الحديث

★ صحيح ★ أخرجه أحمد (٥٢/٦) عن يحيى وهو ابن سعيد و(٩٧/٦) عن شعبة ، وأبوإسحٰق الحربى فى «غريب الحديث» (١/٧٨/٥) عن عبدة وابن حبان (١٨٣١ – موارد) عن وكيع وعلى بن مسهر وابن عدى فى «الكامل» (ق/٢/٢٢٣) عن ابن فضيل والحاكم (١٢٠/٣) عن يعلى بن عبيد كلهم عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظننى إلا راجعة إن رسول الله ﷺ قال لنا .... فذكرت الحديث ، فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز وجلّ أن يصلح بك بين الناس» وهذا لفظ شعبة ومثله لفظ يعلى بن عبيد .

والحديث ذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٧/٧) وقال رواه أبويعلى والبزار ورجال أحمد ورجال الصحيح» .

(٢٣٠) أَيَّتكُن صاحبة الجَمَل الأَدْبَب ... الحديث

أورده الحافظ فى «المطالب العالية» (٢٩٧/٤) عن ابن عباس – رضى الله عنهما – رفعه قال ... فذكره

● «الأدبب» – أراد «الأدَبّ» فأظهر الإدغام ، أى كثير شعر الوجه والحديث فى «مجمع الزوائد» (٢٣٧/٧) بزيادة : ليت شعرى ، فى أوله .

الكلاب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ماء لبني عامر . قالت : ردوني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تنبح لها كلاب [الحوأب] » .

وبسند رجاله ثقات ، أن عليًّا - رضي الله عنه - مرّ على النبي ﷺ وهو في نفر من المهاجرين والأنصار ، فقال : ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى . قال : [فإن] خياركم الموفون [المطيبون] ، إن الله يحب الخفي التقي [قال] فلما مرَّ على قال الحق مع ذا ، [الحق مع ذا](٢٣١) ، فإن قلت كيف يسمع على هذا ، ويقول ما مرّ عنه ، والله اعلم أصبنا أم أخطأنا ؟ قلت : ليس في هذا الحديث أن عليًّا سمع ذلك بفرض أنه سمعه ، فقوله أم أخطأنا ، من تواضعه الكامل ، أو مراده : أخطأنا في قضية قريبة بالنسبة لنفس الأمر ، فإن المجتهد يثاب وإن أخطأ ، كما مر . ويقال في حقه من حيث الإطلاق : إنه على الحق . وأما النظر لكل حكم على حدته ، فيجب أن يعتقد فيه أن اجتهاده يحتمل أنه وافق الحق عند الله تعالى ، فيثاب الثواب المتضاعف ، وإن لم يوافق فيثاب أصل الثواب بلا مضاعفة .

(*) وهذا التفسير من المصنف أو الناسخ خطأ !! فقد صحّف في اللفظة فجعل مكان الدال المهملة زاي معجمة ومكان الباء الموحده ياء مثناة من تحت !! وليس كذلك ؛ فالثابت - فيما وقفت عليه من الروايات - «الأدبب» بدال موحدة وموحدة كما أثبتها - يعني كثير وَبَر الوجه راجع «مجمع الزوائد» (٢٣٧/٧) حيث أورد الهيثمي الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «ليت شعري ... فذكره وقال رواه البزار ورجاله ثقات» .

راجع «فتح الباري» (٤٥/١٣) و«العلل» لابن أبي حاتم (٤٢٦/٢) و«المطالب العالية» (٢٩٧/٤ برقم ٤٤٦٤) حيث عزاه الحافظ «لأبي بكر» وقال البوصيري : رواه ابن أبي شيبة ورواته ثقات» .

(٢٣١) الحديث أورده شيخ الإسلام في «المطالب العالية» (٦٥/٤) عن أبي سعيد قال : كنت عند النبي ﷺ في نفر ... فذكره كما هنا حرفا بحرف وعزاه لأبي يعلى ، وسكت عليه البوصيري وقال في «مجمع الزوائد» (٢٣٧/٧ ، ٢٣٨) رواه أبويعلى ورجاله ثقات» .

وبسند فيه من قال البخارى : لا يصح حديثه ، أن عليًا والزبير — رضى الله عنهما — لما يتوافقا بالجمل ، قال له : يا زبير انشدتك بالله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك : « **إنك تقاتلني وأنت ظالم لى » قال : نعم . ولم أذكر إلا فى موضعى هذا ثم انصرف »**(٢٣٢) فتبعه من قتله ، واثبات الظلم للزبير مع آخر

---

(٢٣٢) أخرج عبدالرزاق فى «المصنف» (٢٤١/١١) من طريق معمر عن قتادة قال : لمَّا ولى الزبير يوم الجمل ، بلغ عليًّا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولّى ! قال : وذلك أن رسول الله ﷺ لقيهما فى سقيفة بنى ساعدة ، فقال : أتحبُّه يا زبير ؟ فقال : وما يمنعني ؟ فقال النبيُّ ﷺ : فكيف أنت إذا قاتلته ، وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك» .

وأخرجه الدولابى فى «الذرية الطاهرة» كما فى «سير النبلاء» (٥٨/١) وفى إسناده مجهول ، وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣٦٦/٣) وصحَّحه ، ووافقه الذهبى بالرغم من أن فى إسناده عبدالله بن محمد بن عبدالملك الرقاشى ، وقال أبو حاتم : «فى حديثه نظر» ، ونقل ابن عدى عن البخارى أنه قال : «فيه نظر» وشيخه عبدالملك بن مسلم ليّن الحديث» .

وأخرجه من طريق آخر ... حدثنى محمد بن سليمان العابد ، ثنا إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : قال على للزبير «أما تذكر يوم كنت أنا وأنت فى سقيفة قوم من الأنصار ، فقال لك رسول الله ﷺ : أتحبُّه ؟ ... الحديث وصحَّحه ! وتعقبه الذهبى فقال : «العابد لايعرف ، والحديث فيه نظر» اهـ . وانظر «المطالب العالية» (٤٤٦٨ و٤٤٦٩ و٤٤٧٠ و٤٤٧٥) الأول عزاه لابن إسحٰق ، والثانى لأحمد بن منيع ، والثالث لابن إسحٰق ، والرابع لأبى بكر بن أبى شيبة .

قال الأعظمى فى الأول : فيه أبوإسرائيل الملائى ، وهو رافضى شتّام ، كان يشتم عثمان ، وله أغاليط ولايحتجّ بحديثه ... ، وقد رواه أبويعلى ، عن أبى جرو المازنى موصولًا ، لكن فيه عبدالملك بن مسلم ، قال البخارى : لم يصح حديثه ، قلت وأبوجرو لم يرو عنه إلا عبدالملك ، فمجهول .

وحديث ابن إسحق فيه عبدالسلام ، لانعلم روى عنه غير إسماعيل ، وقد ذكر ابن حبان فى أتباع التابعين من «الثقات» وقال : إنه البجلى ، يروى المراسيل ، قال ابن حجر : فكأنه لم يشهد عنده القصة (تهذيب ٣٢٥/٦) وحديث أحمد بن منيع (٤٤٦٩) فيه أبوإسرائيل الملائى ، عن الحكم ، منقطع . وحديث ابن إسحٰق (٤٤٧٠) فيه ما تقدم فى =

من أكابر المجتهدين ، وضح تأويله ما أباح له الخروج على عليٍّ اتفاقًا ، مشكل ، إلا أن يجاب بأن المراد : وأنت ظالم . أمعنت النظر فى الدليل المجوز له الخروج على عليٍّ ، والمراد كان ظالماً أى مرتكباً خلاف الأكمل ، على حد قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : « **فيمن زاد فى الوضوء على الثلاث أو نقص منها فقد أساء وظلم** »(٢٣٣) أى ترك الأكمل .

وبسند فيه [رجل] الحافظ [قال] : [الهيثمى] لا أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن [محمد بن إبراهيم التيمى] سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عليٌّ

(٤٤٦٨) ، وحديث أبى بكر ، قال البوصيرى : رواه أبوبكر ، وإسحٰق وأبويعلى ، وأحمد ابن منيع ، ولفظه عن الحكم ما مرّ . قلت : وفى إسناده مجهول غير مُسَمًّى ، وهو الذى روى القصة . أهـ (أعظمى) .

راجع «جُنة المرتاب بنقد المغنى عن الحفظ والكتاب» لأبى إسحٰق الحوينى الأثرى - حفظه الله (ص - ٥٢٧) فهناك تخريجات رائدة لم أقف عليها إلّا بعد انتهاء التخريج . والله الموفق .

(٢٣٣) فيمن زاد فى الوضوء ...

* الحديث صحيح * أخرجه أبوداود (١٣٥) وإسناده صحيح ، لكن لفظة «أو نقص» شاذة ، أو منكرة ، وقد رواه النسائى (٨٨/١) فى الطهارة - باب الاعتداء فى الوضوء - وابن ماجه (٤٢٢) وابن خزيمة فى «صحيحه» بدونها ، وكذلك البغوى فى «شرح السنة» (٤٤٥/١) وقال شيخ الإسلام ابن حجر : «عدَّهُ مسلم فى جملة ما أنكره على عمرو بن شعيب ، لأن ظاهره ذم النقص عن الثلاثة ، والنقص عنها جائز من فعله ﷺ ، فكيف يعبر عنه بـ«أساء» أو« ظلم» ؟! وقال ابن المواق : إن لم يكن اللفظ شكًّا من الراوى فهو من الأوهام البيّنة التى لا خفاء فيها ؛ إذ الوضوء مرة ، ومرتين ، لاخلاف فى جوازه ، والآثار بذلك صحيحة» ا.هـ راجع «شرح السنة» (٤٤٥/١) .

(٢٣٤) قد ظهر - ظهور الصبح لذى عينين - أن الوضوء مرةً ، ومرتين ، لاخلاف فى جوازه ، ولا فى ثبوته [البخارى ٢٥٨/١] وغيره وفى الحق فإنى لم أفهم وجه الربط ، أو المقارنة بين الحالتين !! فهل يماثل الظلم فى التعدى فى الوضوء بإراقة قليل من الماء ، الظلم فى إراقة الدماء ، وانتهاك الحرمات ، وما يستتبع ذلك ؟!!

المسألة تحتاج إلى تحرير وتوضيح أكثر ... والله المستعان !!

مع الحق أو الحق مع عليٍّ حيث كان » فقيل له من مع ذلك معك ؟ قال : أم سلمة ، فأرسل لها ، فقالت : نعم فقال [قد قاله] . رجل له : ما كنت عندى قط ألْوَم منك الآن . فقال : ولم ؟ قال : لو سمعت هذا من النبى ﷺ « لم أزل خادماً لعليٍّ حتى أموت »(٢٣٥) .

وبسند رواته ثقات ؛ أن حذيفة – صاحب سر رسول الله – ﷺ قال :« كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين » أى عائشة وعلىّ « فيضرب بعضكم ، وجوه بعض بالسيف » فقيل له : كيف نصنع إن أدركنا ذلك ؟ قال : « انظروا الفرقة التى تدعو إلى أمر على فالزموها ؛ فإنها على الهُدى » وهذا لا يقال من قبل الرأى ، فحذيفة إنما قاله بعد سماعه له من النبى ﷺ وفيه التصريح الواضح بأن عليًّا على الحق ، وعائشة ومن معها مؤوّلون لاغير ، كما كان علىّ ومعاوية – رضى الله عنهما .

وبسند فيه من قال فيه الحافظ : المذكور لا أعرفهم « أن ابن عباس قال فى سَمَرٍ : إنى أحدثكم بحديث ليس بسرٍّ ولا علانية ؛ إنه لما كان من أمر عثمان ما كان ، قلت لعليٍّ : اعتزل [الناس] فلو كنت فى جُحر طلبت حتى تستخرج ، فعصانى فوالله ليتأمَّرن عليكم معاوية ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا

---

(٢٣٥) الحَقُّ مع على ... الحديث

أورده الهيثمى – رحمه الله – فى «مجمع الزوائد» (٢٣٨/٧ ، ٢٣٩) عن محمد بن إبراهيم التيمى ، أن فلانا دخل المدينة حاجًا ، فأتاه ناس يسلمون عليه ، فدخل سعد فسلم ، فقال : وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا ، قال : فسكت عنه ، فقال : مالك لاتتكلم ؟ فقال : هاجت فتنة ، وظلمة فقال لبعيرى : إخ إخ ، فأنختُ حتى انجبت ، فقال رجل : إنى قرأت كتاب الله من أوّله إلى آخره ، فلم أرَ فيه إخ إخ ، فقال أما إذ قلت ذاك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ... فذكر الباقى كما هنا ، والزيادات والتصويبات منه ، وقال الهيثمى : «رواه البزار ، وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾(*) ولتحملنكم قريش على سنة فارس والروم، ولتؤتمَنَّ عليكم اليهود والنصارى والمجوس، فمن أخذ منكم بما يعرف فقد نجا»(٢٣٦) فتأمل هذه الشهادة من ابن عباس — رضى الله عنهما — لمعاوية — رضى الله تعالى عنه — إنما مكَّنه من الإمارة التابعة لها الخلافة ؛ لأن قريبه عثمان — رضى الله عنه — قتل مظلوماً ، فجعل له سلطاناً ظاهراً ، ونصره نصراً دائماً .

وبسند ضعيف عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن أصحاب عليٍّ لما سار بهم إلى البصرة بلغهم : أن أهلها اجتمعوا لطلحة والزبير ليحاربوا معهم عليًّا ، فشق ذلك عليهم ، ووقع فى قلوبهم ، فحلف لهم عليٌّ ليظهرن على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليهم من الكوفة ستة آلاف رجل ، وخمسمائة وخمسون [رجلاً] أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون — شك الراوى — قال ابن عباس : فوقع ذلك فى نفسى ، ثم خرجت لأنظر ما يكون ؛

(*) الإسراء : آية رقم (٣٣) .

(٢٣٦) حكى الإمام الذهبى — رحمه الله — فى «سير النبلاء» (١٣٩/٣) عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن زهدم الجرمى ، قال : كنا فى سمر ابن عباس — رضى الله عنهما — فقال : لما كان من أمر هذا الرجل ما كان — يعنى — عثمان رضى الله عنه — قلت لعلى — رضى الله عنه — : اعتزل الناس ، فلو كنت فى جحر لطلبت حتى تستخرج ، فعصانى ، وآيمُ الله لَيتأمَّرنَّ عليكم معاوية ، وذلك أن الله — تعالى — يقول ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فقَدْ جَعَلْنَا لِوليِّه سُلْطانًا فَلاَ يُسْرِفْ فى القتل إنه كان مَنْصُورًا﴾ [الإسراء : ٣٣] .

وفى الحاشية : أخرج الطبرانى فى «الكبير» برقم (١٠٦٣) من طريق يحيى بن عبدالباق الأذنى ، حدثنا أبوعمير النحاس ، حدثنا ضمرة بن ربيعة بهذا الإسناد ويحيى ، وأبوعميرة ، لم أجد لهما ترجمة وباق رجاله ثقات .

وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٩/٧) وقال : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم .

وذكره ابن كثير فى «التفسير» (٣٩/٣) عن الطبرانى ، وسكت عنه !! وزاد هناك : فمن أخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ، ومن ترك وأنتم تاركون كنتم كقرن من القرون ، هلك فيمن هلك» . والجزء الأول فقط عند الهيثمى (٢٣٩/٧) ، وذكره السيوطى فى «الدّر المنثور» (١٨١/٤) وزاد نسبته لابن عساكر .

فإن كان الأمر كما يقول عليٌّ فهو أمر سفه(*) وإلا فهو خديعة الحرب ، فرأيت رجلاً من الجيش فسألته فقال [فوالله ما عتم أن قال ما قال] عليّ ؟ قال ابن عباس – رضى الله عنهما [وهو مما كان رسول الله ﷺ يخبره] وهذا : أى كونه على يخبره »(٢٣٧) بالأشياء المغيبة فيقع كما أخبر ، لما كان رسول الله ﷺ يخبره أى بالمغيبات فيخبر بها كما أخبره ﷺ ومن استند [فى] إخباره إلى إخبار الصادق ﷺ لا يكون إلا صادقًا ، وفى هذا منقبة عليه جدًّا لعليٌّ ؛ لما أتحفه ﷺ به من العلوم المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوى وأمين السر العلوى .

وبسند فيه متروك أن عليًّا قال يوم الجمل : « أحلف بالله لَيُهْزَمَنَّ الجمعُ [وليولُّن] الدُّبُر ، فقيل له : استعذ [بالله] أن تقول ما لا علم لك به . فقال : لأنا أشر من جمل يجر بخطامه بين نجد وتهامة ، إن كنت أقول مالاعلم لى به(٢٣٨) .

وبسند فيه رجلان [قال] الحافظ الهيثمى عنهما : لا أعرفهما وبقية رجاله ثقات ، إن عمار بن ياسر أقبل يوم الجمل فنادى عائشة ، فلما عرفته قالت لهم :

(*) كذا بالأصل ، وبمجمع الزوائد : سمه .

(٢٣٧) «مجمع الزوائد» (٢٣٩/٧) وهو بقية الحديث السابق – فيما تصور لى – والله تعالى أعلم – قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى ، وهو ضعيف .

(٢٣٨) وقع هنا خطأ – لا أدرى – منشؤه – فقد وقع فى الأصل النسخى – معى – أن الذى قال يوم الجمل : أحلف بالله لَيُهزَمَنَّ الجمعُ ، وَلَيُوَلُّنَّ ... إلى آخره هو على – رضى الله تعالى عنه – !!!

بينمَا فى «مجمع الزوائد» (٢٣٩/٧ – ٢٤٠) أن قائل ذلك هو عمرو بن ثابت فالرواية هناك هكذا : وعن قيس بن عدى ، قال : سمعت عمرو بن ثابت يوم البصرة ! (كذا) يقول أحْلف بالله لَيُهزَمَنَّ الجمعُ ، وليولن الدُّبر ، فقال رجل من النخعَ : أعوذ بالله من شرّك أبا اليقظان ، أن تقول ما لا علم لك به ، قال : لأنا أشر من جمل ... إلخ !!!

قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه عمرو بن ثابت البكرى ، وهو متروك» !!! فالله أعلم كيف ذلك كان ؟!

قولوا له : ما تريد ؟ قال : أنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسوله فى بيتك أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعل عليًا وصيًّا على أهله وفى أهله ؟ قالت : اللهم نعم . قال : فما بالك ؟ قالت : أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين . ثم جاءها علىٌّ فقالت : سلوه ما يريد . فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت أطلب بدم عثمان ، قال لها : أرينى قتلة عثمان . ثم انصرف والتحم القتال »(٢٣٩) . والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست الوصاية العامَّة التى هى الخلافة كما هو واضح من قوله (على أهله وفى أهله) .

وبسند رجاله ثقات إلا واحداً فضعيف ، ومع ذلك يكتب [حديثه] أنه ذكر لعائشة يوم الجمل ، فقالت : والناس يقولون يوم الجمل ، قالوا : نعم . قالت : وددت أنى كنت جلست كما جلس أصحابى فكان أحبَّ إلىَّ من أن أكون ولدتُ مِن رسول الله ﷺ بضعةَ عشَرَ وَلداً كلُّهم مثلُ عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام أو مثل عبدالله بن الزبير(٢٤٠) .

---

(٢٣٩) «مجمع الزوائد» (٧/٢٤٠ ، ٢٤١) عن سعيد بن كوز ، قال : كنت مع مولاى يوم الجمل ، فأقبل فارس ، فقال : يا أم المؤمنين ، فقالت عائشة : سلوه من أنت قال : أنا عمار بن ياسر ، قالت : قولوا له ما تريد .... الحديث بنحو ما فى الأصل النسخى ، إلى قوله : التحم القتال ، زاد هناك : قال : فرأيت هلال بن وكيع ، رأس بنى تميم معه غلام له حبشى مثل الجان ، وهو يقاتل بين يدى عائشة ، وهو يقول :

أضربهم بذكر القطاط إذ فرعونٌ وأبوحماط
ونكب الناس عن الصراط

فحانت منى التفاتة ، فإذا هو شدخ [كسر] وغلامه .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وسعيد بن كوز ، وأسباط بن عمرو ، الراوى عنه لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات» .

(٢٤٠) الخبر أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٤١) عن محمد بن قيس ، قال : ذكر لعائشة [رضى الله عنها] يومَ الجمل ... الباق بنحو ما هنا .

وقال الهيثمى : - «رواه الطبرانى ، وفيه أبومعشر نجيح ، يكتب حديثه ، وبقية رجاله ثقات» .

وأخرج إسحاق بن راهوية عن الأحنف بن قيس ، أنه استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع إن قتل عثمان ، وكلٌ واحدٍ يقول بايع عليًّا فبايعه ، ثم لما رجع إلى البصرة إذْ بالثلاثة جاءوا لقتال عليٍّ ، فذكر لهم ما أشاروا به عليه فقالوا : جئنا نستنصر على دم عثمان ، قتل مظلومًا ، فحلف الأحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليًّا(٢٤١) .

= ● قلت نجيح هو ابن عبدالرحمٰن السندى - بكسر المهملة وسكون النون - المدنى أو معشر ، وهو مولى بنى هاشم ، مشهور بكنيته ، ويقال اسمه عبدالرحمٰن بن الوليد بن هلال ... قال الحافظ فى «التقريب» (٢/٢٩٨) : «ضعيف» !!

(٢٤١) حديث الأحنف بن قيس أورده شيخ الإسلام - رحمه الله - فى «المطالب العالية» (٤/٢٩٧) باب وقعة الجمل - عن الأحنف بن قيس ، قال : خرجنا حُجَّاجًا فقدمنا المدينة ... ... فذكر حديثا طويلا ، فيه : هذه عائشة أم المؤمنين ، وطلحة ، والزبير ، قد نزلوا جانب الخريبة ، فقلت : فما جاء بهم ؟ قال : أرسلوا إليك يستنصرون على دم عثمان ، قتل مظلومًا ، فأتانى أفظع أمرٍ أتانى قط ، فقلت : إن خذلانى قومًا معهم أم المؤمنين ، وحوارى رسول الله ﷺ لشديد ، وإن قتالى ابن عم رسول الله ﷺ أمرونى ببيعته ، لشديد ، فلما أتيتهم قلت لهم : ماجاء بكم ؟ فقالوا جئنا نستنصر على دم عثمان ، قتل مظلومًا ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله أقُلت : بمن تأمرينى فقلت : عليًّا ؟! فقلت : أتأمرينى به ، وترضينه لى ؟! فقلت : نعم ؟! فقالت : نعم ، فقلت للزبير: يا حوارى رسول الله ﷺ ويا طلحة : أنشدكما بالله ، أقُلت لكما من تأمرانى أن أبايع ؟ فقلتما : لعلىّ فقلت : أتأمرانى به وترضيانه ؟! فقلتما : نعم ، فقلت : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، وحوارىّ رسول الله ﷺ ، ووالله لا أقاتل ابن عم رسول الله ﷺ ، رجلاً أمَرْتمُونى ببيعته ... ... الحديث ، راجع بقيته فى «المطالب العالية» (٤/٢٩٧ وما بعدها) وعزاه لإسحٰق ، ومنه تتبين أن قول المصنف فى أوله «وبسند فيه إسحٰق بن راهويه - وإن كان فى السند - ليس بجيد ، والله تعالى أعلم والحديث سكت عليه البوصيرى والأعظمى كلاهما .!!

تنبيـــه

ذكرت فى مواضع أخر ماله مناسبة بما هنا ، فأحببت أن أذكره وإن كان متداخلًا مع ما مرَّ كثير منه ، لأن فيه زيادات حسنة وهو [أنه] لما [التقى] الجمعان يوم الجمل كان نفض] الزبير الخيـل [نفضـًا] فناداه علىٌّ حتى التفت أعناق دوابِّهما فقال له على نشدتك الله أتذكر يوماً قال النبى ﷺ [وأنا] أناجيك : « [أتناجيه](*) والله ليقاتلنك وهو لك ظالم ! فقال : نعم والله ما ذكرت قبل موقفى هذا »(٢٤٢) رواه أبوبكر بن أبى شيبة وإسحاق بن راهوية وأبويعلى فعلم من هذا وغيره أنه ﷺ عَلِمَ ما يقع بعده من تَقَاتُل الصحابة — رضى الله عنهم — وأخبر بما يُصَـرح بأن عليًا على الحق ، بخلاف الذين قاتلوه ، أى فإنهم مُتَأَوِّلون ، فهم محقُّونَ أيضاً كما مرَّ ، ومع ذلك أمره بالرفق بعائشة —

(*) أتناجيه؟ كما الروايه الأخرى ، وليس فيها أنه كان يناجى النبى ﷺ .

(٢٤٢) الحديث تقدم الكلام عليه قبل الآن فى رقم (٢٣٢) وفيه الروايات التى أشار إليها المصنف ، ونزيد هنا أنه أخرجه العقيلى (ق ٢/١٢٦) والبخارى فى «الكنى» (١٦٥) وابن الجوزى فى «الواهيات» (٨٤٨/٨٤٧/٢) من طريق عبدالملك بن مسلم ، عن أبى جرو المازنى ، قال : سمعت عليا ... الحديث

وروى العقيلى بسنده ، عن البخارى ، قال «عبدالملك بن مسلم» عن أبى جرو ، سمع عليًا والزبير ، قال البخارى : « ولم يصحَّ حديثه» وقال العقيلى : «وفى هذه الرواية من غير طريق ، تقارب هذه الرواية» .

قد أخرجها أيضا (ق ٢/١٢٩) والبخارى فى «الكنى» (١٦٥) وابن الجوزى فى «الواهيات» (٨٤٧/٢) من طريق يعلى بن عبيد ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبدالسلام ، رجل من حيه ، قال : خلا علىّ بالزّبير يَوْمَ الجمل ... الحديث زاد فى آخره : «ثم ليُنصرن عليك ؟؟» قال : قد سمعته ولا جرم ، ولا أقاتلك !!

وروى العقيلى بسنده عن البخارى ، قال : «عبدالسلام روى عنه إسماعيل بن أبى خالد ؛ عن على ، والزبير ، ولا يثبت سماعه منهما» ...

ثم قال العقيلى : « ولايروى هذا المتن من شيء يثبت» راجع كتاب أبى حفص عمر بن بدر الموّصلى «المغنى عن الحفظ والكتاب» بشرح شيخنا إبى إسحٰق الحوينى الأثرى — حفظه الله ، ونفع به — «جُنَّة المرتاب» (ص ٥٢٧ ، ٥٢٨) .

رضى الله عنها – وردها إلى مأمنها ، وفيه أظهر دليل على عذرهم بالتأويل ، وأنه الإمام عليهم بهذا القتال ، وإلَّا لأخبر ﷺ بتحدِّيهم ومخالفتهم له ﷺ وإنما أشار لبعض تفريط من بعضهم ، بقوله للزبير «وأنت ظالم له» على أن الظلم قد يستعمل فى صنع الشىء فى غير محله ، وإن لم يكن [إثمًا] .

تنبيــــه

فمن زاد على الثلاثة فى الوضوء فقد أساء وظلم ، فاستعمل ﷺ الإساءة والظلم فى غير الحرام ، وتأمل بُعد ما بين هذا – أعنى سكوته ﷺ عن عائشة ومن تبعها وما صح أنه ﷺ لعن الحكم وبنيه(٢٤٢ مكرر) إلَّا الصَّالح منهم كَعُمَر

(٢٤٢ مكرر) أورد شيخ الإسلام – رحمه الله – فى «المطالب العالية» (٣٢٩) باب لعن رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وبنيه وبنى أمية – فعن أبى يحيى ، قال : كنت يومًا مع الحسن والحسين ، ومروان يشتم الحسن ، والحسين ينهى الحسن ، إذْ غضب مروان فقال : أهل بيت ملعونون !! فغضب الحسن ، وقال : «أقُلتَ أهل بيت ملعونون ؟ ووالله لقد لعنك الله على لسان نبيه ﷺ ، وأنت فى صلب أبيك» !!

وأورد بعده حديثا عن أبى يحيى نحوه ، وعزاهما لإسحق ، وأبى يعلى .

قال الأعظمى : قلت : مدار هذه الطرق على عطاء بن السائب ، عن أبى يحيى ، وعطاء قد اختلط ، وحُكْمُ أحاديث حماد بن سلمة عنه ، حُكْمُ من سمع بعد الاختلاط ، وأبو يحيى هو مصدع ، شيعى لم أرَ فيه توثيقًا ، وقد ضعّفه غير واحد» ا.هـ.

وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٤٣/٥) وقال : «رواه أبويعلى واللفظ له ، وفيه عطاء ابن السائب ، وقد تغيّر» .

وأورده الحافظ رحمه الله (٤٥٢٥) عن الشعبى قال : «لعن رسول الله ﷺ الحكم ، وما يخرج من صلبه» وعزاه لإسحٰق ، قال البوصيرى : رواه إسحٰق مرسلًا ، ورواته ثقات» .

وأورده (٤٥٢٧) عن عبدالله قال : «لكل شىء آفةٌ وآفةُ هذا الدين بنو أمية» ونسبه لإسحٰق ، وضعَّفه البوصيرى ، لضعف على بن علقمة ، قال البخارى : «فى حديثه نظر» وذكره العقيلى ، وابن الجارود فى «الضعفاء» .

ونستأنس بما أخرجه الحاكم (٤٧٩/٤) من طريق عبدالرزاق بن عمام الإمام ، قال : حدثنى أبى عن ميناء مولى عبدالرحمٰن بن عوف ، عن عبدالرحمٰن بن عوف رضى الله =

ابن عبدالعزيز ، المُلْحَق بالخلفاء الراشدين فى حُكْمِهِ وعدله وتحرّيه و[إعراضه] عن الدنيا بكلِّ وجه ، على أنه مرَّ أن لعنه ﷺ لمن لايستحق اللعن من أمته طهارة ورحمة ، ولعله المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين ، وَضُحَ أيضاً أنه ﷺ رأى ثلاثين[٢٤٣] منهم ينزون على منبره نزو القردة[٢٤٤] ، فغاظه ذلك وما ضحك

= عنه قال: كان لايولد مولود إلّا أتى به النبىّ ﷺ فدعا له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : «هو الوزغ بن الوزغ ، الملعون بن الملعون» وصحّحه ، وتعقبه الذهبى ، فقال : (قلت) لا والله ، وميناء كذبه أبوحاتم .

(٢٤٣) لم يذكر المصنف الحديث هذه المرّة على عادته فَلَعَلّه لم يستحضره ، وهو فى «مستدرك» الحاكم (٤/٤٨٠) بإسناده الذى صحّحهُ وَوَافقه عليه الذهبى ، والطبرانى فى «الكبير» (١٩/٩٧) والبزارُ (٢/٢٤٦) ، وأبويعلى (٢/٣٨٤) – وهذه طريق الحاكم ولفظ : ... ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ودين الله دغلا ، وعِبَادَ الله خولا .» .

وهذا من أوهام الذهبى مع الحاكم – جميعًا – فالإسناد فيه عطية ، وهو العوفى ، ضعيف ، ومن وجوه أخر ، أخرجه بنفس الإسناد أحمد (٣/٨٠) وكذا عبدالله ابنه فى «زوائده على المسند» [نفس الجزء والصفحة] .

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/٢٤٤) وقال : رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى «الأوسط» وأبويعلى ، وسكت عنه !!

● (قوله) : دغلا ، الدَّغل : أصلُه الشجر الملتف ، الذى يكمن أهل الفساد فيه ، قال ابن الأثير : اتخذوا دين الله دغِلاً ، أىْ يخدعون به الناس .

● (قوله) : دولا : مفردها «دُولَة» أى مُتداولاً لهذا مرة ، ولهذا مرة .

● (قوله) : الدخل ، قال تعالى : ﴿ لاتتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم ﴾ أى : مكرًا وخديعةً .

(٢٤٤) أخرج الحاكم فى «المستدرك» (٤/٤١٠) من طريق محمد بن الوليد الأزرقى مؤذن المسجد الحرام ، ثنا مسلم بن خالد الزنجى ، عن العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة – رضى الله عنه – ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إنى رأيت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى ، كما تنزو القردة» قال : =

بعده إلى أن توفَّاه الله – سبحانه وتعالى– [ولعل] هؤلاء ، ويزيد بن معاوية[٢٤٥] فإنه من أقبحهم وأفسقهم ، بل قال جماعة من الأئمة بكفرهم ، وهو المرادُ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح « يكون [هلاك] أمتي على يد أغيلمة من سفهاء

= فما رؤى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعًا ، ضاحكا ، حتى تُوفّى» وصحّحه على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبي بأنه على شرط مسلم وحده !! وحَادَا عن الجادّة كلاهما !! فإن مسلم الزّنجي لم يخرج له أحد الشيخين !!!

وذكره الحافظ شيخ الإسلام في «المطالب العالية» (٤/٣٣٢/٤٥٣٠) عن أبي هريرة ، ذكره مرفوعًا به ، وعزاه لأبي يعلى ، وقال البوصيري : «رجاله ثقات» .

(٢٤٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: «... ممن لا نُسبُّه ولا نحبه ، وله نظراء من خلفاء الدولتين ، وكذلك في ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شرٌّ منه ، وإنما عظم الخطب لكونه وَلِىَ بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتسع وأربعين سنة ، والعهد قريب ، والصحابة موجودون ، كابن عمر الذى كان أولى بالأمر منه ، ومن أبيه وجَدّه !

وكان قويًا شجاعًا ، ذا حزم ورأى ، وعزم وفطْنة وفصاحة ، وله شعر جيد ، وكان ناصبيا [من النواصب ، وهم المنافقون المتديّنون ببغض علىٍّ – رضى الله عنه – ، سُمُّوا بذلك لأنهم نصبوا له ، وعادوه] فظًّا ، غليظا ، جلفًا ، يتناول المسكر ، ويفعل المنكر ، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بوقعة الحرة [التى كانت أعظم مصائب الإسلام] فمقته الناس ، ولم يُبَارَك في عمره ، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين ، كأهل المدينة قاموا لله ، وكمرداس بن أُديَّة الحنظلى البصرى ، ونافع بن الأزرق ، وطواف بن معلى السدوسى ، وابن الزبير بمكة .

وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال : سَكِرَ يزيد ، فقام يرقص ، فسقط على رأسه ، فانشق وبدا دماغه . !!!

وعن صخر بن جويرية ، عن نافع قال : مشى عبدالله بن مطيع ، وأصحابه ، إلى ابن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى ، فقال ابن مطيع : إنه يشرب الخمر ، ويترك الصّلاة ، ويتعدّى حكم الكتاب ، قال : مارأيت منه ما تذكر ! وقد أقمت عنده ، فرأيته مواظبًا للصلاة ، متحرّيا للخير ، يسأل عن الفقه ، قال : ذاك تصنع ورياء ...» انتهى باختصار ، راجع ترجمته في «تاريخ ابن عساكر» (١٨/١٩٥/أ) «والكامل في التاريخ» (٤/١٢٦) و«تاريخ الإسلام» (٣/٩١) و«البداية والنهاية» (٨/٢٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٤/٣٦) وهذا لفظه .

قريش »(٢٤٦) فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة فى غاية النقص والجور ، بُينوا لرسول الله ﷺ فأخبرهم ، وأعلم [من] معه تعظيم قبحهم ، بخلاف المقاتلين لعلىٍّ من عائشة — رضى الله عنها — والزبير وطلحة ومعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم من أكابر الصحابة — رضى الله عنهم — بل من أهل بدر ، فلم يذكر ﷺ نقصًا فيهم ، ولا أعلم يوماً بما يدل على ذلك ، وإنما أشار لعذرهم وكمالهم ، كما مرّ .

---

(٢٤٦) هلاكُ أمتى على يد أغيلمة ... الحديث

أخرج البخارى فى «الفتن» من صحيحه (٧٠٥٨ ، ٩/١٣ —فتح) من طريق عمرو ابن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرنى جدّى ، قال : كنت جالسًا مع أبى هريرة فى مسجد النبى ﷺ ، ومعنا مروان ، فقال أبو هريرة : «سمعت الصادق الصدوق يقول : هلكة أمتى على يدى غلمة من قريش ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة ، فقال أبوهريرة : لو شئتُ أن أقول بنى فلان ، وبنى فلان ، لفعلت» فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكو الشام ، فإذا رآهم غلمانا أحداثا ، قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم ، قلنا : أنت أعلم» «مسند أحمد» (٢٩٩/٢) وأخرجه أبو داود والطيالسى (٣٢٧) [حديث مالك بن ظالم عن أبى هريرة] من طريق شعبة ، بإسناده به كما عند أحمد ، والطبرانى فى «الصغير» (٢٠٠/١) عن أبى صالح ، عن أبى هريرة به ، وهو فى «الفردوس» (٧٠٠١) و«صحيح الجامع» (٧٠٣٨) وغيرهم .

قال فى «مجمع البحار» (قوله) : أغيلمة ، تصغير أغلمة ، جمع غلام ، و لم يرد فى جمعه «أغلمه» وإنما جمعه «غلمة» ، وكان أبو هريرة يعرف أسماءهم ، وأعيانهم ، وسكت عن تعيينهم مخافة مفاسد ، وكأنهم يزيد بن معاوية ، وعبدالله بن زياد ، ونحوهم من أحداث ملوك بنى أمَيّة ، فقد صدر عنهم قتل أهل البيت ، بيت النبى ﷺ وسبيهم ، وقتل خيار المهاجرين والأنصار ، وما صدر عن الحجاج ، وسليمان بن عبدالملك ، وولده من سفك الدّماء ، وإتلاف الأموال ، فغيرُ خافٍ راجع «فتح البارى» (٩/١٣ — فتح) قال الحافظ — رحمه الله — «يُتَعَجَّب من لَعْن مروان الغلمة المذكورين ، مع أن الظاهر أنهم من ولده !! فكأنَّ الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشدّ فى الحجّة عليهم ، لعلّهم يتّعِظون ، وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والد مروان ، وما وَلد ، أخرجها الطبرانى ، وغيره ، غالبها فيه مقال ، وبعضها جيّد ، ولعلّ المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك» اهـ .

وقد صح أنه ﷺ ذكر لعليٍّ الخوارج وصفاتهم ، والرجل الذى فيهم وأنه يقتلهم ، كما يأتى ذلك مبسوطاً مبيناً ، فتأمل هؤلاء لما كانوا على الضلال ؛ عرفه بهم التعريف الكامل ، بخلاف غيرهم لعذرهم ، كما مرّ ويأتى . وسيأتى أيضا أنه ﷺ قال فى الخوارج « **تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق** »[٢٤٧] **وأن هذا فيه شهادة لمعاوية وأصحابه بأنهم على حق أيضاً ، لكن باعتبار ظنهم وتأويلهم .**

---

(٢٤٧) سبق القول فيه فى رقم (١٥٩) .

وقعـــة صــفِّين

ذكر خلاصة ما وقع فى صفين :

ومنها : أنه روى هنا أمور كثيرة لا أصل لها كما مرَّت الإشارة إلى ذلك فى وقعة الجمل [بزيادة] .

ومنها : أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً ، وثقه ابنُ حبان ، أن علياً قال : « لقد عهد إلى رسول الله ﷺ فى قتال الناكثين [والقاسطين] والمارقين(٢٤٨) وهؤلاء الخوارج ؛ الآتى بيان قِصَّتهم ، لا معاوية وأتباعه بحق من الصحابة ، ومن هو على سُنَّتِهم ؛ لأن عليًا وإن أُذِنَ له فى قتال هؤلاء أيضا ، لكنهم لا يُسمَّون فاسقين ولا مارقين . نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الحمل ، لكن بسنده ضعيف « أن عمارًا قال وهو يريد صفين :- أمرنى رسول الله ﷺ

---

(٢٤٨) قتال الناكثين ... ، ... والمارقين ... الحديث .

أخرجه أبويعلى فى «المسند» (٣٩٧/١) من طريق الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن على بن ربيعة قال : سمعت عليًا على منبركم هذا يقول ... فذكره .

● وإسناده ضعيف ؛ لضعف الربيع بن سهل ، قال البخارى : «يخالف فى حديثه» وقال أبوحاتم : «هو شيخ» وقال أبو زرعة : «منكر الحديث» وقال ابن معين : «ليس بشىء» وضعفه الدارقطنى ، وأبوداود والساجى ، والعقيلى .

والحديث ذكره الحافظ فى «المطالب العالية» (٤٤٦٢) ، ونسبه لأبى يعلى .

● الناكثين : الذين نكثوا البيعة - ● القاسطين : الجائرين - ● المارقين : الخوارج .

وذكره الهيثمى - رحمه الله - فى «المجمع» (١٣٨/٩) وقال : رواه أبويعلى ، وفيه الربيع بن سهل ، وهو ضعيف» .

بقتال الناكثين والفاسقين والمارقين »(٢٤٩) وحينئذ : فتقدير صحّة هذا كالأول يؤوّل كون معاوية وأصحابه كذلك ، بأنهم ناكثون عن متابعة عليٍّ ، ومارقون من طاعته ، وقاسطون بانفرادهم عنه ، وإن كان لهم تأويل منع إثمهم نظير ما مرّ آنفا فى الظلم والإساءة ، أن كلا منهما – أُطلق فى الحديث الصحيح على الزيادة فى الوضوء على الثلاث والنقص عنها .

وبسندين فى أحدهما لين ، والآخر ضعيف « أن عليًّا قال : انفروا إلى بقية الأحزاب [انفروا](*) إلى ما قال الله ورسوله ﷺ إنا نقول : صدق الله ورسولُه . ويقولون كذب الله ورسوله »(٢٥٠) ومراده ببقية الأحزاب معاوية لأن أبا سفيان كان رئيس الأحزاب المجمع لهم ومعنى « إلى ما قال الله » إلخ انفروا قائلين هذا القول الذى قاله الصحابة لمّا نفروا إلى الأحزاب مع رسول الله ﷺ لا الذى قاله المنافقون ، قال تعالى حاكيًا عن الفريقين ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾(٢٥١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾(٢٥٢) .

---

(٢٤٩) عمار : أُمِرْتُ بقتال الناكثين ... إلخ ما قال . ضعيف جدًّا :

أورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٤١/٧) عن أبى سعيد عقيصاء – (لقب أبى سعيد دينار التابعى – كما فى «نزهة الألباب لابن حجر قال : سمعت عمارًا ونحن نريد صفين يقول : أمرنى رسول الله ﷺ ... فذكره بلفظ : أمرت ... قال : رواه الطبرانى ، وأبو سعيد متروك . ورواه أبويعلى بإسناد ضعيف ، وأورده الحافظ – رحمه الله – فى «المطالب العالية» (٤٤٦٣) وعزاه لأبى يعلى ، وسكت عنه البوصيرى ، والأعظمى جميعا .!!

(*) بالأصل : انظروا ، والتصويب من مراجع التحقيق .

(٢٥٠) «مجمع الزوائد» (٢٤٢/٧) عن قيس بن أبى حازم ، قال : قال على : انفروا .... فذكره ، وقال : رواه البزار بإسنادين ؛ فى أحدهما يونس بن أرقم ، وهو ليّن ، وفى الآخر السيد بن عيسى ، قال الأزدى : ليس بذاك ، وبقية رجالهما ثقات .

(٢٥١) الآية رقم (٢٢) من سورة الأحزاب .

(٢٥٢) الآية رقم (١٢) من سورة الأحزاب .

ومنها : ما يتعلق بالحكمين فى صِفِّين ؛ أبى موسى الأشعرى من جهة علىٍّ ، وعمرو بن العاص من جهة معاوية — رضى الله عنهم — .

جـاء بسند قال الطبرانى : هو عندى باطل ، أن أبا موسى الأشعرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« يكون فى هذه الأمة حكمان ضالّان ، ضالّ من تَبِعَهُما » فقيل له : يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما**(٢٥٣) .

وبسند فيه متروك ، أن عماراً قال لأبى موسى [أنشدك الله] ألم تسمع أن رسول الله ﷺ يقول : « من كذب على [مُتَعمّدًا] فليتبوَّأ مقعده من النار » [فأنا سائلك عن حديث فإن صدقت وإلّا بعثت عليك من أصحاب رسول الله ﷺ من يُقَرّرك .... ثم ..] سأله عن حديث **« إنها ستكون فتنة فى أمتى أنت يا أبا موسى فيها [نائم] خير منك فيها [قاعداً] [وقاعدٌ] وقائم خير منك [ماشياً] فَخصَّك [رسول الله ﷺ] ولم يعمّ الناس »**(٢٥٤) وكأنَّ عمارًا أشار بذلك إلى

---

(٢٥٣) يكون فى هذه الأمة حكمان ... إلخ .

«مجمع الزوائد» (٢٤٨/٧ ، ٢٤٩) أورده الإمام الهيثمى — رحمه الله — عن سويد ابن غفلة قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يقول : قال رسول الله ﷺ ... فذكره ، وقال : رواه الطبرانى ، وقال هذا عندى باطل ، لأن جعفر بن على شيخ مجهول ، لا يُعرف .

قلت : إنما ضعفه من على بن عابس الأسدى ، فإنه متروك .

(٢٥٤) من كذب علىّ متعمّدًا .... الحديث .

★ صحيح متواتر ★ !! أما الذى أورده المصنف ، فقد أورده قبله الإمام الهيثمى — رحمه الله — فى «مجمع الزوائد» (٢٤٩/٧) عن أبى مريم قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : يا أبا موسى ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول ... فذكره ، وله عنده تتمة : قال : فخرج أبو موسى ، ولم يرد عليه شيئاً» وقال : رواه أبويعلى ، واللفظ له ، وفى رواية للطبرانى عن عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله ﷺ لرجل ، وفيه على بن أبى فاطمة ، وهو ابن الحزور ، وهو متروك .

والحديث فى «مسند» أبى يعلى — وكان ينبغى أن أبدأ به ، ولكننى لم أعثر عليه إلا الساعة من وقتى هذا — فهو هناك (٢٠٣/٣) من طريق يونس بن بكير ، حدثنا على بن أبى فاطمة ، عن أبى مريم قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : يا أبا موسى .... فذكره .

الاعتراض على أبي موسى ، فيما وقع له من التحكيم ، أن عمراً احتال على أبي موسى حتى خلع عليًّا ، ثم برز عمرو وولى معاوية ، وذلك لأن عمراً كان داهية من دهاة العرب ، وأبو موسى كان غِرًّا بالأمور ، فراج عليه دهاء عمرو حتى بادر وخلع عليًّا ، فبرز عمرو حينئذ وولى معاوية ولأجل هذا الخداع لم يعتد علي وأصحابه بذلك الخَلْع ، ولا بتلك التولية وأجروا الأمور على ما كانت عليه قبل التحكيم .

وبسند فيه رجلان ، قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهما « أن عليًّا – رضي الله عنه – قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان ، فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة ، فعصيتموني ، فقام إليه فتى [آدم] وغلّظ في الكلام ، ثم قال : بل أمرتنا وإنما تبرأت لَمّا كان فيها ما تكره ، فأغلظ له عليٌّ في الجواب ، وقال : ما أنت وهذا الكلام قبحك الله ، ثم قال : والله إن كان ذنبًا إنه لصغيرٌ مغفوّر ، ولئن كان حسنًا إنه لعظيم مشكور »[٢٥٥] . وضمير كان إما لخصوص التحكيم الذى الكلام ، فيه ، أو لعموم قتال عليٍّ لمن خالفه ، من عائشة وطلحة والزبير ومعاويةً وتجويز كون ذلك ذنباً ، إنما هو على جهة إرخاء العنان مع الخصم ، لما علمت من تصريح الحديث الصحيح ، بأن المجتهد المخطىء مأجور مثاب لا إثم عليه ولا تبعة .

---

(٢٥٥) قام عليٌّ على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان ... إلخ .

«مجمع الزوائد» (٢٤٩/٧) – مع خلاف في اللفظ ، والمعنى واحدٌ والله اعلم – قال الإمام الهيثمي : رواه الطبراني ، ومحمد بن الضحاك ، وولده يحيى ، لم أعرفهما !! .

الصُّـــلح

ومنها : ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن ومعاوية - رضى الله عنهما -.

اعلم أنه يأتى بسط ذلك أثناء [الفقرة] التى بعد هذه ، وأنه صحَّ أنه ﷺ قال : [تدور رحى] الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين ، فإن يهلكوا [فسبيل] من هلك ، وإن يقم [لهم] دينهم يقم لهم سبعين عاماً ، فقال عمر : [مِمَّا] مضى ، [أَوْ مِمَّا] بقى قال [مِمَّا مضى][(٢٥٦)] .

وفى رواية : يسندون رجاء الإسلام بعد خمس وثلاثين سنة ، فإن أصطلحوا بينهم على غير قتال ، أكلوا الدنيا سبعين عاماً ، ويصحّ تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية ، فإنه بعد هذه المدة ، إن اعتبرت أولها من الهجرة ، إذ ما بعدها يصدق بما وقع على رأس الأربعين ، وكان حكمة عدم ذكر خلافة علىٍّ [وهى][(*)] نحو أربع سنين ، أنه لم يصف له يوم واحد ؛ لاشتغاله بقتال أولئك

---

(٢٥٦) تدور رحى الإسلام ... الحديث

★ صحيح ★ أخرجه أبو داود (٤٢٥٤) ، وأحمد (٣٩٥/١) ، والحاكم فى «المستدرك» (٥٢١/٤) وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وفيه البراء بن ناجية ، وهو ثقه ، ولكنه ليس من رجال الشيخين ، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٢٣٥/١ ، ٢٣٦) وأبويعلى فى «المسند» (ق ٢٥٥/١) وابن الأعرابى فى «معجمه» (ق ٢/٤١) وابن عدى فى «الكامل» (٣٣٠/٢) والخطيب فى «الفقيه والمتفقه» (ق ٢/٦٣) والخطابى فى «غريب الحديث» (ق ٢/١١٦ - ١/١١٧) وهو فى «صحيح الجامع» (٢٩٣٤) بلفظ : «تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين ، أو ستٍ وثلاثين ، أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا» قال : قلت : أَمِمَّا بقى أو مِمَّا مضى ؟ قال : «مِمَّا مضى» . وهذا لفظ أبى داود (٤٢٥٤) من «السنن» «الفتن والملاحم» .

والتصويب منه . والله أعلم بالصَّواب .

(*) بالأصل : وهو ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

الفرق الكثيرين ، الخارجين عليه ، والمراد يأكلوا الدنيا تلك المدة إن أكثر تلك المدة كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن فيما بعده ، وسبق أنه صح عن عبدالله بن سلام أنه [بالغ] فى نهى الناس عن قتل عثمان – رضى الله عنه – وبيَّن لهم أنهم إن قتلوه لم تصحّ أمورهم حتى يقتل منهم أربعون ألفاً ، وأنه نهى عليًّا أن يخرج للعراق ، بل يلازم منبر رسول الله ﷺ وبيَّن له إن خرج لايعود إليه أبداً ، ولما قتل علىٌّ قبل رأس هذه الأربعين ، أى من الهجرة ، وسيكون بعدها صلح – أى فكان صلح الحسن ومعاوية – رضى الله عنهما – بنزوله [أى الحسن رضى الله عنه] عن الخلافة .

جاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدًا فمختلف فيه ، لكنه قواه الذهبى بقوله إنه : أحد الأثبات ، وما علمت فيه جرحاً أصلاً ، أن عمراً صعد المنبر فوقع فى علىٍّ ، ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة ، فقيل للحسن : اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع ، إلا أن يعطوه عهداً أنهم [يصدقونه](*) إن قال حقًّا [ويكذِّبُونه](*) إن قال باطلاً ، فأعطوه ذلك ، فصعد المنبر فحمد الله [وأثنى] عليه ثم قال : أنشدك الله يا عمرو ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن السايق والقائد أحدهما فلان ، قالا : بلى . ثم قال : أنشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة ألم تعلما أن النبى ﷺ لعن قوم هذا ؟ قالا : بلى . قال الحسن : فإنى أحمد الله الذى جعلكم فيمن تبرأ من هذا »(٢٥٧) أى على مع أنه ﷺ لم يسبه قط ، وإنما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة .

(*) بالأصل : يصدقوه ، ويكذبوه والصواب ماأثبتنا .

(٢٥٧) صعد عمرو المنبر فوقع فى علىّ ... إلخ .

وأورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٧/٢٥٠) وقال : رواه الطبرانى ، عن شيخه زكريا ابن يحيى الساجى ، قال الذهبى : أحد الأثبات ، ما علمت فيه جرحًا أصلاً . وقال ابن القطان : مُخْتَلَفٌ فيه فى الحديث ، وثقه قوم ، وضعّفه آخرون . وبقية رجاله رجال الصحيح» !!

● قلت : لايُغترّ بمقولة ابن القطان ، ولايُلتفت إليها ، فما سبقه ولا لحقه فيها أحد !

وبسند رجاله ثقات إلّا واحداً ، قال فيه الحافظ السابق : لا أعرفه « أي شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه ، فجلس بينهما ، وقال : أتدريان ما أجلسني بينكما ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيتموهما جميعاً ففرقوا بينهما ، فوالله ما اجتمعا إلّا على غدرٍ » فأحببت أن أُفَرّق بينكما »(٢٥٨) فأمِرَّ الكلام على هذا الحديث .

وجاء بسند فيه ضعيف جدًّا : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة** »(٢٥٩) .

ومنها : مقاتلة علي - كرم الله وجهه - للخوارج ، وأنه الإمام العدل بنص ما أخبر به الصَّادقُ ﷺ في هذه القضية مما لا يحتمل التأويل .

أخرج أبويعلى بسند صحيح : أن أبا وائل سُئِل عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ ، قال : لما [آستحَرّ] القتل في أهل الشام بصفين ، [اعتصم] معاوية وأصحابه بجبل ، فقال له عمرو: أرسل لعليٍّ المصحف [واسأله] الصلح ، فوالله لا يرده عليكم ، فأرسل له رجلاً يحمل وينادى: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ

---

(٢٥٨) قد تقدم الكلام على هذا الحديث في رقم (١٩٥) .

(٢٥٩) لاتقوم الساعة حتى تقتتل ..... إلخ .

أورده الهيثمي - رحمه الله - في «المجمع» (٢٢٧/٧) عن عبدالرحمٰن بن عوف قال .... فذكره ، وقال رواه البزار عن شيخه عبدالله بن شبيب ، وهو ضعيف جدًا » ا.هـ .

قلت : والحديث أصله في البخاري (٣٠٢/١٢ ، ٣٠٣) عن أبي هريرة ، ولفظه مرفوعًا : «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، دعواهما واحدة» .

● قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : « ... ، والمراد بالفئتين جماعة علي وأصحابه ، وجماعة معاوية ، والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح ، وقيل المراد اعتقاد كل منهما أنه على الحق ، وفيه إشارة إلى ما وقع في بعض - كما عند الطبري من طريق أبي نضرة ، عن أبي سعيد بنحو حديث الباب ، وزاد في آخره : فبينما هم كذلك إذ مرقت مارقة ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق . اهـ . من «فتح الباري» .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٢٦٠) الآية ، فقال : نعم بيننا وبينكم كتاب الله ، وأنا أولى به منكم . فجاءت الخوارج وُكنَّا نُسميهم يومئذ [القراء] بأسيافهم على عواتقهم وقالوا : يا أمير المؤمنين ألا تمشي لهؤلاء القوم ، حتى يحكم الله بيننَا وبينَهُم . فقام سهل بن ضيف ونهاهم عن ردّ الصلح ، واستدل بقضية الحديبية ، أن النبى ﷺ مال إلى الصلح دون كثيرين من الصَّحابة ، وكان الخير كل الخير فى الصُّلح . ولما لم يسمع لهم علىٌّ فى ردّ الصلح خرجوا عليه ، فأرسل يناشدهم الرجوع إليه ، فأتوا بضعة عشر ألفًا وسيأتى فى رواية ؛ أنهم كانوا أكثر ، وأخرى أنهم كانوا أقل ، ولعل كلًّا من الرواة قال ذلك بحسب علمه ، وناشدهم غيرُ علىٍّ فقالوا : إن قبل الصلح علىٌّ قاتلناه ، وإن نقضه قاتلنا معه ، ثم افترقوا فخطب على مستشيراً أنه يسير لمعاوية أو يرجع للخوارج الذين خلفوا إلى ديار بكر ، قالوا : بل نرجع لهم فروى علىّ الحديث المورد فيهم ، وهو أن فرقة تخرج عند اختلاف من الناس ، تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق ، علامَتُهم رجلٌ بينهم يده كثدى المرأة ، ثم قاتلهم على بالنهروان واشتد قتالهم له ، فجعلت خُيل علىّ لا تثبت فنادى فيهم « إن كنتم تقاتلون لى فوالله ما عندى ما أجزيكم ، وإن كنتم تقاتلون لله فلا يكون هذا فعلكم » فحمل الناس حَمْلَةً واحدة ، فانجلت الخيل عنهم ، وهم منكبون على وجوههم ، فأمر علىٌّ بطلب ذلك الرجل فلم يُر ، فقال بعضهم : غرَّنا على بن أبى طالب من إخواننا حتى قتلناهم ، فَدَمعَت [عينُ] علىٌّ فدعا بدابته ، فأتى وَهْدَةً فيها قتلى ؛ بعضُهم على بعضٍ ، فجعل يجُرُّ بأرجلهم حتى وجدوا الرجل [تحتهم] فأخبروه ، فقال [علىٌّ] : الله أكبر ، وفرح ، وفرح الناس ورجعوا . فقال على : لا أغزو العام . ورجع إلى الكوفة ، فقتل علىٌّ – كرم الله وجهه – واستخلف الحسن – رضى الله عنه – وسار سيرةَ أبيه ، ثم بعث بالبيعة إلى معاوية .(٢٦١)

---

(٢٦٠) الآية رقم (٢٣) من سورة آل عمران .

(٢٦١) الحديث أخرجه – بطوله – أبويعلى فى «المسند» (١/٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧) والتصحيح والزيادات منه – من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، حدثنا عبدالله بن نمير ، حدثنا عبدالعزيز بن سياه ، حدثنا حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى وائل ، أن أبا وائل سئل =

وفى رواية صحيحة ، وبعث الحسن بالبيعة إلى معاوية ، وكتب بذلك إلى قيس بن سعد[٢٦٢] بن عبادة سيد الخزرج ، فقام قيس فى الصحابة فقال : ياأيها الناس أَمْرَانِ لابُدَّ لكم من أحدهما ؛ دخول فى عصبة أو قتل مع غير إمام . فقال الناس : ما هذا ؟ قال : الحسن بن على قد أعطى معاوية البيعة ، فرجع الناس

= عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على – رضى الله عنه – ... فذكر الحديث بطوله مع خلاف فى اللفظ – فنحن نعرف أن المصنف – رحمه الله وغفر لنا وله – يروى بالمعنى ، ولايهتم كثيرًا بتحرير اللفظ وإن اتحد – غالبا – المعنى ● والإسناد صحيح .

وذكره الهيثمى (٦/٢٤٠ ، ٢٤١) وقال : «قلت فى الصحيح بعضه – رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح» .

وأورده الحافظ – رحمه الله – فى «المطالب ...» (٤٥٠٤) وعزاه لإسحٰق ، وأبى بكر ، وأبى يعلى ، وقال : «قلت : هذا الإسناد صحيح» .

(٢٦٢) أيها الناس أمران لابُدّ لكم من أحدهما ... إلخ ما قال ...

أورده شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٤٥٠٤) فى حديث طويل ، عن حبيب ابن أبى ثابت قال: أتيت أبا وائل وهو فى مسجد حيز ، فاعتزلنا فى ناحية المسجد ، فقلت : ألا تخبرنى عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على ... فذكر الحديث بطوله (٤ صفحات من كتاب المطالب) وفيه : قال على : لأغزوا العام ، فرجع إلى الكوفة ، فقتل ، واستخلف الناس الحسن ابن على ، فبعث الحسن بالبيعة إلى معاوية ، فكتب بذلك الحسن إلى قيس بن سعد ، فقام قيس بن سعد فى أصحابه فقال : ياأيها الناس أتاكم أمران لابد لكم من أحدهما ، دخول فى الفتنة ، أو قتل مع غير إمام ... فساق باقى الحديث إلى نهايته ، وعزاه (لاسحٰق وأبى بكر وأبى يعلى) قلت : هذا الإسناد صحيح .

أورده الهيثمى فى «المجمع» (٦/٢٤١) وقال : «قلت : فى الصحيح بعضه – رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح» .

قال الأعظمى : تمامه «وقال أبوبكر بن أبى شيبة : حدثنا عبدالله بن نمير ، حدثنا عبدالعزيز بن سياه – وقال أبويعلى : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة ، حدثنا ابن نمير ، به ، وأصل المرفوع فى صحيح مسلم وغيره ، وإنما سقت هذا لأن فيه زيادات على الطرق التى خرجها أصحاب الكتب وأحمد» كذا فى المسند ، وانتحله البوصيرى وزاد : وليس بهذه السياقة عند أحدٍ منهم ، وفى الصحيح بعضُه ، من قول أسيد بن الحضير ، وبعض قول علىّ ، ورواه أبويعلى ، ورجال رجال الصحيح ...» .

فبايعوا معاوية ، ولم يكن لمعاوية همٌّ إلا الذين هم بالنهروان ، فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعون حتى بقى منهم ثلاثمائة ونصف ، وينبغى لك أن تتنبه لقول على - كرم الله وجهه - فى الحديث الذى رواه « تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق » .

وفى رواية سندها ضعيف « تقتلهم أولى الطائفتين بالله وأقواهم إلى الله عز وجل » فإنه أثبتَ لطائفة معاوية قُرْبًا إلى الحق ؟! ، لكون فعلهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه ، لا عن العبث المعاقب عليه ، وحينئذ ففيه مدحة كثيرة لمعاوية ، واعتداد باجتهاده ، وإن كان باغياً ، مما صرح به حديث عمار « تقتله الفئة الباغية » بل يأتى قريبًا ، أن معاوية لما نزل له الحسن ، لم يكن له هم إلا الذين بالنهروان ، وأن معاوية شارك عليًّا فيهم ، فهو بعدَ علىٍّ أقرب إلى الحق ؛ لأنه كان الخليفة ، إلى أقرب الطائفتين إلى الحق المقتضى لمدح كل منهما بأنه قريب من الحق ، وإنما طائفة علىٍّ أقرب إليه ، موافقة لقوله تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾(٢٦٣) الآية فسمَّاهم مؤمنين مع قتالهم، ردًّا على من سيزعم : أن كل من قاتل عليًّا كافر ، وقد اتى ﷺ فى إعلانه بمدح الحسن - رضى الله عنه - على المنبر « بأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فأثبت لكل منهما الإسلام ، كما أثبت تعالى لكل منهما الإيمان ، وهما أعنى - الإيمان والإسلام - متلازمان من حيث [الاعتداد] بهما فى الآخرة ، وبالجملة فلا يمكن شرعًا أن يوجد مسلم غير مؤمن ، ولا عكسه ، ومن آمن بقلبه ولم يلفظ بلسانه مع قدرته ، كان كافراً اتفاقًا ، بل قال النووى : إجماعاً . لكن نوزع فيه .

---

(٢٦٣) الآية رقم (٩) من سورة الحجرات .

وجاء بسند فيه مختلط ، أن عائشة — رضي الله عنها — قالت : من قتل الخوارج ؟ قالوا : عليّ . قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي** »(٢٦٤) .

وجاء بسند رجاله ثقات ، أنها سألت شداد بن الهاد ليالى قتل عليٍّ عن قصة الخوارج الذين قتلهم على ، لكون أن أهل العراق ذكروا لها عن عليٍّ أشياءَ ، كذبُوا فيها عليه ، فأحبت أن تنظر ، هل الأمر كما زعموا ؟ وكذا كان شداد كُلَّما حدثها عن شيءٍ حلَّفته ، فيحلف لها ، وحاصل ما ذكره شداد ؛ أنه لما كاتب عليٌّ معاويةَ ، وحكم الحكمان ، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها : حروراء من جانب الكوفة ، قائلين إن عليًّا انسلخ من قميص كساه الله ، واسم سماه الله به ، لكونه حَكَّم فى [دين] الله ، ولا حكم إلا الله ، فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء ، دون غيرهم ، بالدخول عليه ، فلما امتلأت الدار بهم دعا بمصحفٍ إمامٍ عظيمٍ بين يديه ، ثم طفق يصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، أى إنما فعل ذلك زيادة فى تسفيه الخوارج ، وإشارة إلى رد قولهم : بيننا وبينه كتاب الله ، بأن الكتاب لاينطق ، وإنما الرجوع إلى العلماء به لاغير ، فنادوه : يا أمير المؤمنين ما [تسأله] منه ، إنما هو مداد فى ورق ، ونحن نتكلم بما رأيناه فيه ، فقال : أصحابكم أوليائى الذين خرجوا — أى عليّ — لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم ، وقد كانوا من المؤمنين والتائبين لى ، بينى وبينهم كتابُ الله ، يقول الله — تعالى — فى كتابه فى امرأة ورجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾(٢٦٥) وأُمَّةُ محمد ﷺ أعظم حرمة أو ذمة

(٢٦٤) يقتلهم خيار أمتي ... إلخ .

«مجمع الزوائد» (٦/٢٤٢) أورده الهيثمى — رحمه الله — عن عائشة رضى — الله عنها — وقال : رواه البزار ، وفيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط ، ورواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه قصة .

(٢٦٥) الآية رقم (٣٥) من سورة النساء .

من رجل وامرأة، ونقموا عليٌّ أني كاتبت معاوية، ثم رد عليهم بكتابة الصلح يوم الصلح، فأمر رسول الله ﷺ بينه وبين أهل مكة، وقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾(٢٦٦) ثم أرسل ابن عباس ، قال شداد وأنا معه : فلما توسطنا عسكرهم ، قام فلان فخطبهم فقال : يا حملة القرآن ، هذا عبدالله بن عباس ، ثم حذَّرهم من اتباعه بأنه ممن نزل فيه هو وقومه [قوم خصمون] فمكث عندهم ثلاثة أيام ينصحهم حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل ، وجاءوا إلى عليٌّ بالكوفة فأرسل علي إلى بقيتهم ؛ قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد [رأيتم] ، فقفوا حيث شئتم بينا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حرامًا أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمةً ، فإنكم إن فعلتم قد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لايحب الخائنين ، ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك [كله] ، ثم [سَأَلْتُهُ] عن الرجل الذى أخبر ﷺ أنه يوجد فيهم ، واسمه ذو الثدية ، فقال : قد رأيته وقمتُ مع عليٌّ عليه فى القتلى ، فدعا الناس فقال : تعرفون هذا ؟ فقال كثيرون : نعم ، رأيناه فى مسجد بنى فلان يصلى ؛ قالت : فما قال حين قام عليه ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : فهل قال غير ذلك ؟ قال : لا . قالت : أجل صدق الله ورسوله ، وذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه فى الحديث »(٢٦٧) وصحَّ أن عليًا سئل لما قدم البصرة ؛ لقتال طلحة

---

(٢٦٦) الآية رقم (٢١) من سورة الأحزاب .

(٢٦٧) عبدالله بن شداد بن الهاد دخل على عائشة ... إلخ .

أورده - بطوله الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٨/٦ - ٢٤٠) وقال : رواه أبويعلى ، ورجاله ثقات» ا.هـ. ● قلت : بحثت عنه فى مسند عائشة من المطبوع من «مسند أبى يعلى» فلم أظفر به !! فلعله فى «الكبير» !

أورده مُفرَّقا شيخ الإسلام - رحمه الله - (٤٥٠١) وعزاه للحميدى ، وابن أبى عمر ، (٤٥٠١ مكرر) وعزاه لأبى يعلى ، وسكت عليه البوصيرى (٤٥٠٣) وعزاه لأبى بكر بن أبى شيبة ، وأبى يعلى ، وقال : «قلت: أصل قصة المخرج فى الصحيح وغيره» . وقال الأعظمى : «... ، أبويعلى عن أبى بكر بن شيبة ، وعن ابن هشام ، عن ابن فضيل نحوه ، ورواه البزار نحوه ، وكذا فى المسندة (٤٥٠٤) وعزاه لإسحٰق ، وأبى بكر ، وأبى =

وأصحابه ، أهو توصية أو عهد من النبي ﷺ له بذلك ، أو من رأيه حيث تفرقت الأمة واختلفت كلمتها ؟ فبين أنه من رأيه ، وأن رسول الله ﷺ لم يوصه بذلك . أى لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره – فلا ينافيه الحديث السابق عنه أنه قال : « أمرنى رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » مع أنه لم يمت فجأة ، وإنما جلس فى بيته أياماً يراسل ، فأمر بتقديم أبى بكر ؛ لكونه يرى مكانه ، وأن المسلمين بايعوا أبا بكر ، وأنه بايعه أيضاً ، قال : فكنت أغزوا إذا أغزانى ، وآخذ إذا أعطانى ، وكنت سوطا بين يديه ، فى إقامة الحدود ، فلو كانت محاباة عند حضور موته ، لجعلها فى ولده ، وأشار لعمر فبايعه الناس وبايعته معه ، وكنت آخذ إذا أعطانى ، وأغزوا إذا أغزانى ، وكنت سوطًا بين يديه فى إقامة الحدود فلو كانت [مُحَاباة] عند حضور موته لجعلها فى ولده ، وكره أن يتخيّر منّا معشر قريش رجلاً فيولّيه الأمر ، فلا يكون فيه إشارة إلا لحقية من غيره ، فاختار ستة أنا منهم ، فلما اجتمعنا وذهب عبدالرحمن بن عوف بن ميمون نصيبه فيها ، على أن نعطيه مواثيقنا ليختار من الخمسة رجلاً يوليه أمر الأمة ، فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ، ولقد عرض فى نفسى عند ذلك ، فلما نظرت فى أمرى فإذا عهدى قد سبق بيعتى فبايعت وسلّمت ، فكنت أغزو إذا أغزانى ، وآخذ إذا أعطانى ، وكنت سوطًا فى يديه فى إقامة الحدود ، فلما قبض وثب إليها من ليس مثلى ، ولا قرابته كقرابتى ، ولا علمه كعلمى ، ولا سابقته كسابقتى ، فكنت أحق بها منه ، ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة ، فقال : بايعانى بالمدينة [وخالفانى] ولو أن رجلاً بايع أبا بكر وعمر ، ثم خالفهما لقاتلناه ، وصحّ أن الخوارج لما اعتزلوا عليًّا ، فعزم على [مقاتلتهم] ، استأذنه ابن عباس فى الذهاب إليهم ؛ لينظر ماينقمونه على علىٍّ ، فأذن له ، فجاءهم فناظرهم حتى رجع منهم [عشرون] ألفًا ، وبقى منهم أربعة آلاف ، فقتلهم عن آخرهم ، فلم ينج منهم إلا دون العشرة ، والذى نقموه عليه أمور :

= يعلى، وصحّح إسناده ، راجع (باب) أخبار الخوارج من «المطالب العالية» (٣١٣/٤-٣٢٢) وغيره .

الأول : تحكيمه مع قوله : الحكم لله ، فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مرَّ عن عليّ ؛ بأن التحكيم قد جاء فى الصَّيد فى الإحرام ، وفى الصُّلح بين الرجل وامرأته فى الدنيا أولى ، فسلموا .

الثانى : كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يَسْبِ ، ولم يغنم ، فرد عليهم : بأنها أمّهم بالنص ، فإن أنكروا ذلك ، كفروا ، وإن استحلوا منها مايستحلونه من غيرها ، كفروا ، [فسلموا](*) .

الثالث : كونه [محا](٢٦٨) نفسه فى الصلح من إمارة المؤمنين ، فرد عليهم ؛ بأنه ﷺ فى صلح الحديبية وافق المشركين ، فى أنه يمحو ما كتبه علىٌّ فى كتابه ، وهو رسول الله فأمر بمحوه ، قال : « أنا رسول الله وإن كذبتمونى » فكذلك علىٌّ لايضره ذلك » فسلموا ، إلا أولئك الأربعة آلاف، فعزم على قتالهم فتوقف بعض أصحابُ علىٌّ من كثرة عبادتهم ، وإن لهم دويًا كدوى النحل من [قراءة] القرآن ، فقال علي : عُذْلا تنجو منهم عشرة – أى بل دونها – كما مر مبيناً ولا يقتل منا عشرة ، فكان الأمر كما قال على – رضى الله تعالى عنه – وقالُ أيضًا عند عزمه على قتالهم : « لا يدين لهم من يدعوهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ، ثم أعلم الناس بذلك ، فلم يخرج إليهم إلا شاب ، فأعاده ، فلم يخرج إلا هو فأعاده ، فلم يخرج إلا هو فأعطاه المصحف ، فذهب به إليهم ، فقتلوه ، ولما فرغ من قتالهم [سألهم] ، قال : اطلبوا الرجل ، واستقصوا فى طلبه ، حتى وجدوه فى وَهْدَة فى مستنقع ماء ، وهو أسود منتن ، وله فى موضع يده كالثدى(٢٦٩) ، عليه شعرات ، فلما نظر إليه قال : صدق الله ورسوله ،

(*) بالأصل : فسئلوا ، والصواب ما أثبتناه .

(٢٦٨) قصة مناظرة ابن عباس – رضى الله عنهما – مع الخوارج – راجع لها البداية . (٣٠٤/٧ ، وما بعدها) ، و«إعلام الموقعين» (٢١٣/١ – ٢١٥) وغيره ، وأوردها الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٩/٦ ، ٢٤٠) وقال : «رواه أبويعلى ورجاله ثقات» ولم أنقلها هنا خشية الإطالة .

(٢٦٩) أخرجه عبدالله بن أحمد فى «زوائد المسند» (٨٩) – بترتيبى) وأبويعلى فى «المسند» (٣٧٤/١) من طريق حماد بن زيد ، حدثنا جميل بن مرة ، عن أبى الوضىء قال : =

فسمع الحسن أن الحسين يقول : الحمد لله الذى أراح أمة محمد ﷺ من هذه المعضلة . فقال على : لو لم يبق من أمة محمد ﷺ إلا ثلاثة لكان أحدهم على رأى هؤلاء ، إنهم لفى أصلاب الرجال ، وأرحام النساء . وقد صدق ، فإن منهم

= شهدت عليًا حيث قتل أهل النهروان ، قال: التمسوا المخدج ، فطلبوه فى القتلى ، فقالوا ليس نجده ! فقال : ارجعوا ، فالتمسوا ، فوالله ما كَذبت ولا كذبت ، فرجعوا فطلبوه ، فردّد ذلك مرارًا ، كل ذلك يحلف بالله : ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ، فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى فى طين ، فأخرجوه فجيء به ، فقال أبوالوضيء : فكأنى أنظر إليه ، حبشى عليه ثدى ، قد طبق إحدى يديه مثل ثدى المرأة ، عليها شعرات تكون على ذنب اليربوع» .

● الإسناد صحيح ، واللفظ لعبدالله .

● النهروان : قال ياقوت : هى ثلاث نهروانات : الأعلى ، والأوسط ، والأسفل ، وهو كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق ، حدها الأعلى متصل ببغداد ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب — رضى الله عنه —» (معجم البلدان ٣٢٤/٥ ، ٣٢٧) .

والحديث أخرجه مسلم (١٠٦٦) فى «الزكاة» باب (التحريض على قتل الخوارج) من طريق المقدمى ، عن حماد بن زيد بإسناده به ، وأحمد (٨٣/١) وأبو داود فى «السنة» (٤٧٦٣) وابن ماجه فى «المقدمة» (١٦٧) وأحمد (٩٥/١ ، ١٤٤ ، ١٥٥) وأبويعلى فى «المسند» (٢٨١/١) وأورده الحافظ فى «المطالب العالية» (٣١٨/٤) ضمن حديث طويل ، وفيه : فقتلوهم كلهم ، فقال : ابتغوه ، فطلبوه فلم يوجد ، فركب على دابته ، وانتهى إلى وهدة من الأرض ، فإذا قتلى بعضهم على بعض ، فاستخرج من تحتهم ، فجرّ برجله يراه الناس ... راجع بقية القصة فى «المطالب....» (٣١٨/٤) .

وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٣٧/٦) بنحوه عندهم إلى أن قال : رجل يده كثدى المرأة كالبضعة ، تدور فيها شعرات كأنها سبلة سبع ، قال أبو سعيد : فحضرت هذا من رسول الله ﷺ يوم حنين ، وحضرت مع على حين قتلهم بنهروان ... راجع بقيته فى «المجمع» .

وذكره ابن كثير فى «البداية» (٣١٦/٧) نقلاً عن الهيثم بن عدى ، صاحب كتاب الخوارج وفيه : فلما استخرج نظر إلى عضده ، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة ، له حلمة عليها شعرات سود ، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يد الآخر ، ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدى المرأة ، فلما رآه على قال : الله أكبر ... الحديث إلى آخره .

إلى الآن كثيرين ، بل لايحصون بعمان على سعة إقليمها ، وقرية من بلاد المغرب ، وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها .

وروى أحمد وغيره خبرًا «أن الخوارج كلاب أهل النار»[٢٧٠] فقيل للصحابى رواية [الأزارقة] وحدها ، أم الخوارج كلها ؟ قال : بل الخوارج كلها ، ومن أعظم ذنوبهم أنهم فرطوا فى بعض[٢٧١] [... ... ...]

---

(٢٧٠) الخوارج كلاب النار ....

أخرج أحمد (٣٥٥/٤) وابن ماجه (١٧٣) وأبونعيم فى «الحلية» (٥٦/٥) وساقه الذهبى فى «سير النبلاء» (٢٤١/٦) من طريق إسحٰق الأزرق ، عن الأعمش ، عن ابن أبى أوفى ... فذكره مرفوعًا .

● والإسناد ضعيف !! فإن الأعمش لم يسمع من ابن أبى أوفى !

● وفى زوائد البوصيرى على ابن ماجه : أن رجال الإسناد ثقات إلا إن فيه انقطاعًا» .

● وقال الذهبى — بعد سياقته — «وهكذا رواه الناس عن إسحٰق الأزرق ، عن الأعمش» وأخرجه أحمد (٣٨٢/٤) والحاكم (٥٧١/٣) من طريق الحشرج بن نباتة عن سعيد ابن جهمان قال : أتيت عبدالله بن أبى أوفى وهو محجوب البصر ، فسلّمت عليه ، فقال : من أنت ؟ فقلت : أنا سعيد بن جهمان ، قال : مافعل والدُك ؟ قلت : قتلته الأزارقة ، فقال : لعن الله الأزارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم كلاب النار ! قال : قلت : الأزارقة وحدهم ، أم الخوارج كلها ؟ قال : بل الخوارج كلها» وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبى .

وفى الباب عن أبى أمامة عند أحمد (٢٥٣/٥) من طريق عبدالرزاق ، عن معمر ، عن أبى غالب ، عن أبى أمامة ، وأبوغالب مختلف فيه ، وهو صاحب أبى أمامة ، وربما ينهض هذا الحديث بهذا الشاهد فيصحّ ، وهذا الحديث محمول على الخوارج المبتدعة ، الذين خرجوا على علىٍّ — رضى الله عنه— ، وانظر ما قاله الحافظ فيما نقله عن المناوى فى «فيض القدير» (٥١٠/٣) .

(٢٧١) بياض بالأصل بمقدار سطر إلّا قليلًا !

وعنه بسند رجاله ثقات ، أنه قال على المنبر : هلك فيَّ رجلان ؛ محب غالٍ ومبغض قالٍ . قال رسول الله ﷺ **«مثلك مثل عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه [بالمنزلة التي ليست به] ثم قال : هلك فيَّ رجلان محب مطرٍ ، مفرط بما ليس فيَّ ومبغض مفتر ، يحمله شنآني على أن يبهتني »**(٢٧٢) [ألا] إني لست بنبيٍّ ولا يوحى إليَّ ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه فيما استطعت ، فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم»

(٢٧٢) فيك مثل من عيسى بن مريم ... الحديث .

أخرجه أبويعلى في «المسند» (٤٠٦/١ ، ٤٠٧) من طريق عمر بن عبدالرحمٰن أبي حفص الأبار ، حدثنا الحكم بن عبدالملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ فيك مثل ... إلى غاية المعكف الذي وضعته ، وما بقي فهو من «مجمع الزوائد» .

● الحكم بن عبدالملك . قال ابن معين : «ضعيف ، ليس بثقة ، وليس بشيء» وقال أبو حاتم : «مضطرب الحديث ، وليس بقوي» وقال أبو داود : «منكر الحديث» ، وقال النسائي : «ليس بالقوي» ، وقال يعقوب بن شيبة : «ضعيف الحديث جدًا ، له أحاديث مناكير» ، وقال أبوبكر البزار : «ليس بقوي» ، وقال العجلي : «ثقة» !

والحديث أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٦٠/١) من طريقين عن الحكم ابن عبدالملك بهذا الإسناد .

وصحّحه الحاكم (١٢٣/٣) ، وتعقبه الذهبي بقوله «قلت : الحكم وهّاه ابن معين» اهـ . وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٦/٩) وقال : رواه عبدالله ، وهو ضعيف ، وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي الكوفي وهو «ضعيف» .

● أفرط : أسرف ، وجاوز الحد . ويقال : بَهَت يَبْهَتُ من باب «نفع» أي قذف بالباطل ، وافترى الكذب ، والاسم : البهتان .

● وشَنِيءَ يَشْنَأ من باب تعب ، شنآناً : أبغض ، والشنآن : البغض .

● وعندما وصلني «مسند ابن الجعد» وجدت في «المناقب» منه وجدت فيه (٢٩٧/١ برقم ١٢٤) أخبرنا عبدالله ،قال : نا علي ، قال : أنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن علي صلوات الله عليه ، قال : يهلك فيَّ اثنان عدوٌّ مُبغِض ومُحبٌّ مُفرط» .

والحديث وإن كان رجاله ثقات إلّا أنه مرسل ، ففي مراسيل ابن أبي حاتم (ص ٥٣) ما نصُّه «سمعت أبي يقول : أبوالبختري لم يُدرك عليًا ... إلخ» .

ومنها : ذكر أمور وفتن تبعت ما سبق ، واحتيج إلى معرفتها لعزة وجودها ، وخُلُوّ الكتب المشهورة عنها ، فمن هذه :

أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ، أن معاوية - رضى الله عنه - لما أراد أن يستخلف ولده يزيد ، كتب إلى عامله بالمدينة ؛ أن أوفد إلىّ من تشاء ، فوفد إليه عمرو بن حزم الأنصارى - رضى الله عنه - فاستأذن على معاوية ، فلم يأذن له ، وأمر حاجبه أن يقول له : اطلب ما شئت . فأبى إلّا الاجتماع ، فاجتمع به بعد أيام ، فقال له معاوية : [إنك] امرؤٌ ناصح . قلت : برأيك ، وإنه لم يبق إلا ابنى وأبناءهم ، وابنى أحق من أبنائهم ، ثم قال له : حاجتك ؟ قال : ما لى إليك حاجة(٢٧٣) .

---

(٢٧٣) لما أراد أن يستخلف معاوية ... إلخ .

● أقول : إن الرواية التى أوردها المصنف فى الأصل النُّسْخى معى تنقص فى اللفظ - عن ما فى «المجمع» نقصا يُخلّ إخلالاً جسيمًا بالمعنى المراد منها - بل هو يُضَيِّعُه أصلًا !!! فلابُدّ للقارىء من دمج ما فى «مجمع الزوائد» مع ما فى «المطالب العالية» (٤٥٢٠) لكى يستطيع فهم شىء مما أورد من الكلام !!! . ولما قمت بعملية الإدماج استغرقت صفحتين من القطع الكبير ! فعزفت عن إيرادهما ، إذ ليس هذا من شرط الكتاب ، فراجعها إن شئت فى مظانها ، وبالله العصمة .

قال الهيثمى : «رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح» ، وفى حاشية المطالب (٤٥٢٠) قال الأعظمى - فى الحديث الّذى عزاه الحافظ لأبى يعلى «سكت عليه البوصيرى» (٣٢٧/٤) والحديث المرفوع - المدرج فى رواية «المطالب» (٣٢٨/٤) «إن الله تعالى لم يسترع عبدًا رعيةً ... الحديث» أصلُه عند الشيخين - البخارى فى «الأحكام» (١٢٦/١٣ ، ١٢٧ - فتح) ومسلم فى «الإيمان» (١٢٦) و«الإمارة» (١٤٦٠) والوارد فى «الرقاق» (٧٧) وأحمد (٢٥/٣ ، ٢٥/٥) بلفظ : «ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً فلم يُحطْها بنُصْحِه لم يجد رائحة الجنة» وفى لفظ «ما من والٍ ... الحديث ، وفى لفظ «ما من والٍ يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم إلا حرَّم الله عليه الجنة» كلاهما للبخارى ، وفى مسلم « ... ، ثم لايجهد لهم وينصح ، إلا لم يدخل معهم الجنة» .

وبسند فيه رجل ضعفه أبو زرعة ، ووثقه ابن حبان وغيره ، ورجل قال الحافظ الهيثمى : لا أعرفه « أن معاوية لما حضره الموت ، قال ليزيد : قد [وَطَّأْتُ] لك البلاد ، وفرشت لك الناس ، ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز ، فإن [رابك] منهم ريب ، فوجه إليهم مسلم بن عقبة المُرِّى ، فإنى [قد] جرَّبته [غير مرة فلم أجد مثلاً لطاعته ونصيحته] فلما بلغ يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد أصابه [فذكر له] ما ذكر أبوه فقاد له الجيوش ، ثم لما قدم المدينة أباحها ثلاثة أيام ، ثم [دعاهم] إلى بيعة يزيد ، وأنهم أَعْبُدٌ له فى طاعة الله ومعصيته ، فأجابوه [إلى ذلك] إلّا واحداً من قريش ، فقتله فأقسمت بالله أمّه ؛ لئن أمكنها الله من مسلم حياً أو ميتاً لتحرقنه بالنار ، فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها فأتت قبره بأَعْبُدٍ لها فأمرتهم بنبشه من عند رأسه فلما وصلوا إليه إذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضاً بأرنبة أنفه يمصها [فكاع القوم عنه] وأخبروها ، وقالوا : قد كفاك الله شرّه ، فأبت وأمرتهم بنبشه من عند رجليه ، ففعلوا ، فإذا الثعبان لاوياً ذنبه برجليه ، فصلّت ركعتين ودعت : اللهم إن كنت تعلم أنى لما غضبت على مسلم اليوم لك فخلّ بينى وبينه ، ثم تناولت عوداً ، فمضت إلى ذنب الثعبان فانسلّ من مؤخر رأسه ، فخرج من القبر ، ثم أمرت ، فأخرج من القبر ثم أحرقته بالنار »(٢٧٤) .

---

(٢٧٤) إن معاية لما حضره الموت قال ليزيد .... إلخ

القصة بطولها أوردها الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٥٢ ، ٢٥٣) عن محمد ابن سعيد ، يعنى ابن رمانة ، إن معاوية ... فذكره .

وقال : رواه الطبرانى ، وفيه عبدالملك بن عبدالرحمٰن الذمارى ، ضعّفه أبو زرعة ، ووثقه ابن حبان ، وغيره ، وابن رمانة لم أعرفه» وقال فى الحاشية : «لم أعرفه» هو محمد ابن سعيد بن رمانة كما فى هامش الأصل» .

(*) قلت : فَسّر الماء بعد الجهد بالماء !!! ولم يصنع شيئًا ، إذ إن الرجل هو راوى القصة ، واسمه مذكور كاملاً فى أوّلها !!!

وبسند فيه متروك ، أن بعض أولئك العسكر الفسقة دخلوا زمن الحرّة(٢٧٥) على أبى سعيد الخدرى ، فأخذوا ما فى البيت ، ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيئاً فأضجعوه ، ثم جعل كلٌّ يأخذ من لحيته خصلة .(٢٧٦)

وبسند فيه جماعة ، قال الحافظ المذكور : لا أعرفهم ، أن ابن الزبير كتب لابن عباس – رضى الله عنهما – ليبايعه ، فأبى ، فظن يزيد أن ذلك رعاية له ،

---

(٢٧٥) الحِرَّة : المقصودة هنا هى – حِرَّة واقم – شرق المدينة المنوَّرة ، وبها كانت الوقعة المشهورة – وقد وصف تفاصيلها الدّامية – الإمام ابن كثير فى «البداية ... » (٢٣٥/٨ – ٢٤٢) أختَصِرُهَا لك : قال الإمام ابن حزم فى كتابه «جوامع السيرة» (ص –٣٥٧) ما نصُّه : « ... ، أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله ﷺ ، وإلى مكة حرم الله تعالى ، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحِرَّة ، وهى أيضًا أكبر مصائب الإسلام وخرومه ، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصَّحابة ، وخيار المسلمين ، من جلّة التابعين ، قتلوا جهرًا ظلمًا فى الحرْبَ ، وصبرًا ، وجالت الخيل فى مسجد رسول الله ﷺ ، وراثت وبالت فى الرَّوضة بين القبر والمنبر ، ولم تُصَلَّ جماعة فى مسجد النبىِّ ﷺ ، ولا كان فيه أحد حاشا سعيد بن المسيب فإنه لم يفارق المسجد ، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان ومروان ابن الحكم عند مجرم بن عقبة المُرّى بأنه مجنون لقتله ، وأُكره الناسُ على أن يبايعوا يزيد ابن معاوية على أنهم عبيدٌ له ، إن شاءَ باعَ ، وإن شاء أعتق ، وذكر له بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله لله ، فأمر بقتله ، فضرب عنقه صبرًا ، وهتك مسرف أو مجرم الإسلام هتكا ، وأنهب المدينة ثلاثا ، واستخف بأصحاب رسول الله ﷺ ، ومُدَّت الأيدى إليهم ، وانتهبت دُورهُم وانتقل هؤلاء إلى مكة شرَّفها الله تعالى ، فحوصرت ، ورُمِى البيت بحجارة المنجنيق ذلك الحصين بن نمير السكوني فى جيوش أهل الشام ، وذلك لأن مجرم بن عقبة المُرّى مات بعد وقعة الحرة بثلاث ليال ، وولى مكانه الحصين بن نمير ، وأخذ الله تعالى يزيد أخذ عزيز مقتدر ، فمات بعد الحرَّة بأقَلّ من ثلاثة أشهر ، وأزْيَد من شهرين ، وانصرفت الجيوش عن مكة» اهـ أخرج مسلم عن أبى هريرة مرفوعًا قال : من أراد أهْلَ المَدينَة بسوءٍ أذابَهُ الله كمَا يَذوبُ المِلْحُ فى الماء» .

(٢٧٦) أورد الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٥٣/٧) عن أبى هرون العبدى قال : رأيت أبا سعيد الخدرى ممعط اللحية ، فقلت : تعبث بلحيتك ؟ قال : لا ، هذا ما رأيت من ظلمة أهل الشام ، دخلوا علىَّ زمان الحرة .... فذكر الباقى بنحو ما هنا ، وقال : رواه الطبرانى ، وأبو هرون متروك» .

فكتب إلى ابن عباس بذلك ، وبخذلان ابن الزبير ، وتنفير الناس عنه ، وأنه لعنه يزيد يحسن جائزة ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس وأطال في سبِّه ، وتقبيحه ، وأنه لم يمتنع من مبايعة ابن الزبير ؛ لرجاء جائزة يزيد ، ولا معرفته لحقه ، وأنه لا يدعو أحداً إلى يزيد ولا يخذل أحدًا عن ابن الزبير ، وأن يزيد يحبس عنه بره وصلته ؛ لكون ابن عباس حابساً عنه ودَّه ونصره ، ثم أطال فى الحطِّ على أبيه بما صنع فى استلحاق زياد ، وعلى يزيد بما استباح به حرمة آل البيت ، حتى قتل حسينًا ، وكثيرين من أهل البيت وسبى ذراريهم ، واستباح حرمة المدينة المكرمة ، المعظمة ، وحرمة أهلها ، حتى أباح العظائم فيها ؛ بالقتل والنهب فيها أيامًا .(٢٧٧)

وبسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره ، أن معاوية – رضى الله عنه – لما مات أظهر ابن الزبير سب يزيد ، ثم دعا لنفسه [فوجه] يزيد مسلم بن عقبة فى جيش وأمره بقتال أهل المدينة ، ثم أهل مكة فساروا ، واستباح المدينة أياماً ثم سارَ بمكة [فأحسّ] بالموت ، فاستخلف حصينًا الكندى ، فقال له : يا ابن برذعة الحمار ، احذر [خدائع] قريش ، ولا [تعاملهم] إلا بالنفاق . فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها أياماً ، وضرب ابن الزبير فسطاطًا فى المسجد ، فيه نساء يداوين الجرحى ، ويقمن بمصالحهم ، فقال حصين : لايزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسدًا كأنما يخرج من [عرينه] ، فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا فلما جنَّ الليل وضع شمعة فى طرف رمحه ، ثم طعن بها الفسطاط فاحترق ، ثم احترقت الكعبة وما فيها قرنى كبش إسحاق –

---

(٢٧٧) كتب ابن الزبير لابن عباس [رضى الله عنهم] ... إلخ .

عادت لعكرتها لميس !!! الأثر الذى أورده فى المنسوخة بالاختصار المخلّ ، والرواية بالمعنى – التى قد ينقلب فهمها على الكثيرين ، أورده الإمام الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٥٣/٧) على الجادّة – كما نقله من «معجم الطبرانى – عن إياد بن الوليد به !! الرواية التى لم تستغرق فى المنسوخة سوى بضعة أسطر !! استغرقت بقطع «المجمع» صفحتين ونصف ، مع الاختلاف شبه الكُلّى فى الألفاظ ، فالله المستعان ! قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم» .

أى بناءً على أنه الذبيح – وهو ما عليه الأكثرون ، لكن صحّ الخبر بأنه إسماعيل ، ثم بلغ قوم يزيد موته ، فهربوا لما مات [دعا مروان بن الحكم] إلى نفسه ، فأجابه أهل حمص ، وأردُن ، فسير إليه ابن الزبير جيشًا حافلاً مائة ألف ، ومروان يومئذ فى فئة قليلة من بنى أمية ومواليهم ، فكثر خوفهم ، فقال مروان [المولى] له : هؤلاء بين مكره [ومستأجر] ، ولايقفون للقتال ، فاحمل عليهم فانكسروا ، وقتل أميرهم ، ثم مات مروان فدعا ولده عبدالملك لنفسه ، فأجابه أهل الشام ، فخطب ثم قال : من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا ياأمير المؤمنين ، فإنى رأيت أنى انتزعت جبته فلبستها ، فعقد له ، وجاء مكة ، وقاتل ابن الزبير بها ، وكان ابن الزبير قال لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا أعزة ما حفظتموهما ، فقصروا فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج بمن معه على أبى قبيس ، فنصب عليه [المنجنيق] ، ورمى به ابن الزبير فى المسجد ، فلما كان يوم قتله دخل على أمّه أسماء بنت أبى بكر الصديق – رضى الله عنهم – وهى يومئذ بنت مائة سنة ، ولم يسقط لها [سنٌّ] ، ولا فسد لها [بصر] ، فسألته عن القوم فبين لها محلهم ، وقال : إن فى الموت لراحة ، فذكرت له أن الأحب إليها أن لا يموت حتى يملك ، فتقر عينها ، أو يقتل فتحتسبه عند الله ، ثم ودعها ، فوصته على أن لايعطى تهاوناً مخافة القتل ، فخرج عنها ودخل المسجد ، فقيل ألا نفتح لك الكعبة ؟ فأبى ، ثم دخلت عليه فرق من أبواب المسجد ، يتعاقبون ، فذهب إلى كل منهم وأخرجهم ، ثم وقع ، فتمايلوا عليه ، وحزوا رأسه(٢٧٨) – رضى الله

---

(٢٧٨) لمّا مات معاوية أظهر ابن الزبير سَبَّ يزيد ... إلخ .

أقول إنه لا حاجة بى لإعادة ماكررته سلفًا من الصنيع غير الحميد الذى تجشمه المصنف فى نقل الروايات ، والتصرف فى ذلك تصرُّفًا تأباه أُصولُ النقل ! وهو مع ذلك لايؤدى – باختصاره المعنى الذى أراده مؤلفُ الأصل ، الذى نقل عنه المصنف – غفر الله لنا وله ويكفيك – لكى تلحظ التباُين التام بين ما ورد فى المنسوخة – ولا أدرى فقد تكون أخطاء من الناسخ – وإن كنت استبعد ذلك لكثرة الكمّ ، وبين ما ورد فى المرجع الذى نقل عنه المصنف أن تُلقى نظرة واحدة على الاثنين كليهما ، لكى تتبين أنه لا رابط بينهما سوى خيط معنى خفىّ دقيق ، يلْحظه – فقط – المتضلع بدراسة الحديث ، والتاريخ =

عنه — وصح ما حاصله ؛ أنه قال : ما شيء كان يقوله كعب إلا رأيناه ، إلا قوله : إن فتى ثقيف يقتلني ، فهز رأسه بين يديه ، يعني المختار قتله الحجاج ، فكان كما قال كعب .(٢٧٩)

ورواية في سندها من قال الحافظ الهيثمي : لا أعرفهم ، أن بسبب قتله ، « أنه توجه لإخراج فرقة من أولئك الفرق ، فوقعت شرافة من [شرفات] المسجد على رأسه فصرعته»(٢٨٠) فتمكنوا منه حينئذ . وصح أن الحجاج صلبه لتراه

= واللُّغة !!! وفيها عبارات ، ومقاطع ، وصور بلاغية لايمكن لأحدٍ العزوف عنها ، بل إن الكتاب ليجمل بها كثيرا !!!

والحديث الذى نحن بإزائه هو صورة شوهاء لوصف الحرب التى دارت رحاها بين عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما وبين الحجاج قاتله الله ، راجع لها «سير أعلام النبلاء» (٣٦٣/٣) و«البداية ..( ) أو حتى «مجمع الزوائد» (٢٥٥/٧) والذى نقل عنه المصنف لكى تقف على صنيعه الذى لايُقِرُّه عليه أحد !! غفر الله لنا وله .

عمومًا — فالعهدة عليه فيما صنع ، وهذا كتابه ، غير أننا قد بَيَّنَّا ما ظهر لنا ، ولم نُمَرِّرْهُ — هكذا — كأننا لم نره ، والله المستعان ، وعليه التكلان وبه التوفيق ، ومنه تعالى العصمة .

(٢٧٩) ما شيء كان يقوله كعب إلا ... إلخ .

أورده الهيثميُّ فى «المجمع» (٢٥٨/٧) عن ابن سيرين ، وقال رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢٨٠) توجه لإخراجه فرقة [يعنى ابن الزبير] رضى الله عنه إلخ .

«مجمع الزوائد» (٢٥٨/٧) أورده الهيثمى ، عن إسحٰق بن أبى إسحٰق قال: أنا حاضر قتل ابن الزبير ، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد ، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه ، فصرعته ، وهو يتمثل بهذه الأبيات

أسماء يا أسماء لا تبكيني ... لم يبق إلا شرفي وديني

وصارمٌ لانتْ به يميني

قال الهيثمى : «رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم» والشطرة الأولى من «السِّيَر» لعدم استقامتها فى «المجمع» .

قريش ، فصارت قريش يمرون عليه فلا يقفون ، إلا ابن عمر(٢٨١) فوقف ، وسلم ، وذكر أنه كان ينهاه عن أن يؤول به الحال إلى هذا ، ثم قال : لقد كان صوَّامًا قوَّاماً ، يصل الرحم ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأمر بإنزاله ، وأن [يرمى] به فى قبور اليهود ، وكان مراده باليهود مطلق المشركين ، أو أنه كان يمر بالحرم يهود(٢٨١) ، فمات بعضهم ودفنوا فيه ، ثم أرسل لأمه وقد عميت ؛ أن تأتيه ، فأبت ، فأرسل يغلظ عليها فأبت ، فقام إليها وهو يتوقد ، فقال : كيف رأيت صنع الله بعدو [الله] ولدك ، قالت : رأيت أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، ذكرت له أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ فى ثقيف مبيراً وكذابًا ، فأمَّا الكذاب ، أى وهو المختار فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ذاك(٢٨٢) فخرج .

وفى رواية أنها قالت له بعد ثلاثة أيام : أما آن لهذا [الراكب أن] ينزل قال : هذا المنافق . قالت : « لا والله ما كان منافقًا ، ولقد كان صواماً قوامًا . قال : اسكتى فإنك عجوز ، قد خرفت قالت : ما خرفت وذكرت الحديث .(٢٨٣)

---

(٢٨١) وفيه : جعلوا يمُّرون فلا يقفون عليه ، حتى مَرّ عليه عبدالله بن عمر فوقف عليه ، فقال : السلام عليك أبا حبيب ، لقد قالها ثلاث مَرّات ، لقد كنت نهيتك عن ذا ، قالها ثلاث مرات ، لقد كنت صوّامًا قوّامًا ، تصل الرحم . فبلغ الحجاج موقف ابن عمر ، فبعث إليه فاستنزله ، فرمى به فى قبور اليهود ، وبعث إلى أسماء ... إلخ

أورده الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٥٩/٧) عن أبى نوفل بن أبى عقرب العرنجى ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح» .

(٢٨٢) بعث – الحجاج – إلى أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن تأتيه ... إلخ .

هذه تتمة الخبر السابق – «مجمع الزوائد» (٢٥٩/٧) رواه الهيثمى ، عن الطبرانى ، وقال : «رجاله رجال الصحيح» والمرفوع منه هو فى صحيح مسلم (٢٥٤٥) .

(٢٨٣) أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟! ..... إلخ .

« مجمع الزوائد» (٢٥٩/٧) عن أبى المحياة يعنى المختار ، عن أبيه قال : قدمت مكة بعد ما صلب أو قتل ابن الزبير بثلاثة أيام ، فكلمت أمه .... فذكره ، وقال : «رواه الطبرانى ، وأبوالمحياة وأبوه لم أعرفهما» .

وفى رواية قال : أنا مبير للمنافقين . وصح أنه لما قتل ابن الزبير مثل به ، ثم دخل على أمه فأنكرت عليه ، فنال منه ، قالت : كذبتَ يا عدوَّ الله ، وعدوَّ المسلمين ، لقد قتلت صواماً قواماً باراًّ بوالديه حافظًا لهذا الدين ، ثم قالت : سمعت رسول الله ﷺ قال : « يخرج من ثقيف كذابان ؛ الآخر أشر من الأول ، وهو المبير » وما هو إلا أنت يا حجاج . فقال : صدق رسول الله ﷺ وصدقت أنت المبير أمير المنافقين .

وقد جاء بسند حسن عن عمر – رضى الله عنه – قال : قد ولد لأخى أم سلمة زوج النبى ﷺ غلام سموه الوليد فقال ﷺ سميتموه ؟ [قالوا نعم سمَّوه الوليد فقال ﷺ] بأسماء فراعنتكم ؟ ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه .

وروى الحارث بن أبى أمامة مرسلاً إلى سعيد بن المسيب ، ولفظه : ولد لأخى أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ، فدخلوا به على النبى ﷺ فقال « أسميتموه ؟ » قالوا : نعم ، سمَّوْه الوليد ، فقال : « مَه مَه اسمه عبدالرحمن ، سميتموه باسم فراعنتكم ، ليكونن فى أمتى رجل يقال له الوليد [لَهُوَ] أشر [على أمتى] من فرعون لقومه »(٢٨٤) قال عبدالرحمن بن عمرو : فقلت لسعيد بن المسيب : أى الوليد هو ؟ قال : إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد ابن عبدالملك .

وبسند فيه راوٍ ولم يسم ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليرعفن على منبرى هذا جبَّارٌ من جبابرة بنى أمية ، فيسيل رعافه »

---

(٢٨٤) سَمَّيْتُمُوه بأسماء فراعنكم، مستدرك الحاكم ٤/٤٩٤ الحديث راجعه أورده شيخ الإسلام رحمه الله فى «المطالب العالية» (٢٧٩٨) عن ابن المسيب قال : ولد لأخى أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ... فذكره بنحو ما هنا ، وعزاه للحارث ، وسكت عليه البوصيرى ، الأعظمى جميعًا !!

[قال] فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعافه على درج المنبر .(٢٨٥)

وبسند فيه عطاء بن السايب وقد تغير – أى اختلط – أن مروان سبَّ الحسين بن على – رضى الله عنهما – وكرم الله [وجههما] سبّاً قبيحاً ، حتى قال : والله إنكم أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسين وقال : قلت هذا ؟ فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت فى صلب أبيك ، فسكت مروان .(٢٨٦)

---

(٢٨٥) ليرعفن جبَّار ..... الحديث .

أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (٥٢٢/٢) من طريق حماد ، حدثنى على بن زيد ، أخبرنى من سمع أبا هريرة ... فذكره مرفوعًا به .

قلت : وإسناده ضعيف كما ترى ، لضعف على بن زيد ، وهو ابن جدعان ضعيف ، وللانقطاع الذى فيه .

وأورده الحافظ رحمه الله فى «المطالب العالية» (٣٣٣/٤) عن على بن زيد ، حدثنى من سمع أبا هريرة ... فذكره مرفوعًا ، وعزاه للحارث . قال الأعظمى : فيه داود بن المحبر ، وهو غير موثوق به . وقال البوصيرى : «رواه الحارث ، عن الواقدى ، وهو ضعيف ، وفى إسناده أيضًا من لم يُسَمَّ» وتعقبه الأعظمى فقال : قلت : لم يروه الحارث ، عن الواقدى ، بل داود المحبر ، انظر المسندة ، قال : رواه أحمد ، وفيه أيضا راو لم يُسَمَّ .

● الرعاف : سيلان الدم من الأنف ، ورعف الرجل : سال الدم من أنفه .

(٢٨٦) لعنك الله ، وأنت فى صلب أبيك .... إلخ .

أورده الحافظ – رحمه الله – (٣٢٩/٤) بروايتين عن أبى يحيى ، فى أحدهما : أن مروان كان يشتم الحسن ، والحسين ينهى الحسن ، وفى الثانية : أن مروان سبهما جميعًا سبًّا قبيحًا ، حتى قال ..... إلخ وعزاهما لأبى يعلى وإسحٰق .

قال الأعظمى : قلت : مدار هذه الطرق على عطاء بن السائب ، عن أبى يحيى ، وعطاء قد اختلط ، وحكم أحاديث حماد بن سلمة عنه حكم من سمع بعد الاختلاط .

وأبو يحيى هو مصدع ، شيعى ، لم أرَ فيه توثيقًا ، وقد ضعفه غير واحد ، والخبر ذكره الإمام الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٤٣/٥ ، ٧٥/١٠) وأعلّه باختلاط عطاء ابن السائب » .

وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير — رضى الله عنهما — أنه قال : ورب هذه الكعبة ، لقد لعن رسول الله ﷺ فلانًا وما ولد من صلبه .(٢٨٧)

فى رواية للبزار : لقد لعن الله الحكم وما وَلَدَ على لسان نبيه ﷺ(٢٨٨) .

وبسند رجاله ثقات ، أن مروان لما ولى المدينة ، كان يسب عليًا على المنبر ، كل جمعة ، ثم ولى بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ، ثم [عزل سعيد] وأعيد مروان فعاد للسب ، وكان الحسن يعلم ذلك ، فسكت ، ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة فلم يرض بذلك مروان ، حتى أرسل للحسن فى بيته بالسب البليغ لأبيه ، وله ومنه ؛ ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة ، ويقال لها من أبوك ؟ فتقول : أى الفرس . فقال للرسول : ارجع إليه . فقل له : والله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت ، بأنى أسبك ، ولكن موعدى وموعدك الله ، فإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة ، قد أكرم جدى أن يكون مثلى مثل البغلة . فخرج الرسول فلقى [مروان] فأخبره بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين إن لم يخبره ، فقال : بل ويتأمل بأبيك وقومك ، وآية ما بينى وبينك أن تمسك منكبيك من لعن رسول الله ﷺ .(٢٨٩)

---

(٢٨٧) فلانًا وَمَا وَلَد من صُلْبه .... إلخ

أورده شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٣٣١/٤) بروايتين عن الشعبى ، فى أحدهما : القسم برب الكعبة — جل وعلا — وهو مستند إلى الكعبة ، والثانية : بدون القسم ، وعزا التى بدون القسم لإسحٰق . قال البوصيرى : رواه إسحٰق مرسلًا ، ورواته ثقات ، وعزا الثانية لأحمد قائلا : «كذا فى المسندة» . وقال الهيثمى (٢٤٣/٥) رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢٨٨) لم أجد سوى الروايتين السابقتين فى ذلك ، فليحَرَّر .

(٢٨٩—٢٩٠) هاتان الروايتان أوردهما شيخ الإسلام فى «المطالب» وانظر ما بعده رقم (٢٩١) .

وفى رواية أنه اشتد جدّاً على مروان قول الحسين : أن تمسك منكبيك إلخ .(٢٩٠)

وجاء بسند حسن أنه ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون [كذابا] منهم مسيلمة أى تنسب دعوته ، والنبوة إلى دعوته وهذا إنما كان بعد وفاته ﷺ لا فى حياته والعنسى والمختار وشر [قبائل] العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة وثقيف .(٢٩١)

قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبى برزة – رضى الله عنه – قال : **كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله ﷺ بنو أمية .(٢٩٢)**

وبسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً ؛ ففيه ضعف ، أنه ﷺ قال : « أبلغ بنو فلان [... ... ...](٢٩٣) .

---

(٢٩١) الحديث أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٤/٤٨٠ ، ٤٨١) من طريق عبدالله ابن أحمد بن حنبل ، حدثنى أبى ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا شعبة ، عن أبى حمزة قال : سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبدالله بن مطرف ، عن أبى برزة الأسلمى قال : كان أبغض الأحياء عند رسول الله ﷺ .... فذكره . وصَحّحه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى !

أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/٧٤) وقال : رواه أحمد ، وأبويعلى ، وزاد أنه قال : «بنو أمية ، وثقيف ، وبنو حنيفة ، وكذلك الطبرانى ورجالهم رجال الصحيح ، غير عبدالله بن مطرف بن الشخير ، وهو ثقة» أورده الحافظ – رحمه الله – فى «المطالب العالية» ، (٤/٣٣٠) عن عمير بن إسحٰق فذكر نحوه ، وقال فى حديثه : قد أكرم الله جدّى أن يكون مثله مثل البغلة ... الحديث حتى قال : يعنى قوله : «أن تمسك بمنكبيك» وعزاه لإسحٰق ، وقال البوصيرى : «رواته ثقات» وتعقبه الأعظمى بقوله «قلت : عمير بن إسحٰق لم يرو عنه غير عبدالله بن عون ، وذكره العقيلى فى «الضعفاء» ، وقال ابن معين : لايساوى شيئًا ، ومع ذلك وثقه هو وابن حبان» .!! وراجع الحديث الذى قبله مباشرة فى «المطالب ...»!!

(٢٩٢) انظر ما قبله .

(٢٩٣) بياض بالأصل النسخى لم أستطع جيالهُ شيئًا !!

وفي رواية عند البزار : « **إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً ، كان دين الله دخلا ، ومال الله دولا ، وعباد الله خولا** »(٢٩٤) .

وبسند رجاله رجال الصحيح ، عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه – أنه ﷺ قال : « **ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين** » **فوالله مازلت [أتشوف] داخلا وخارجاً ، حتى دخل فلان . يعني الحكم** ، كما صرحت به رواية أحمد .(٢٩٥)

وبسند قال الحافظ الهيثمي : فيه من لم أعرفه ، أن الحكم مر على النبي ﷺ بالحجر فقال : « **ويل لأمتي ممَّا في صلب هذا** »(٢٩٦) .

---

(٢٩٤) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٠/٤) من طريق إبراهيم بن اسحٰق الزهري القاضي ، ثنا محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن إسحٰق بن يوسف الأزرق ، حدثنا إسحٰق ابن يوسف ، ثنا شريك بن عبدالله ، عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن حلام بن جذل الغفاري قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دُوَلاً ، وعباد الله خولًا ، ودين الله دَغلا ، قال حلام : فأنكر ذلك على أبي ذرّ ، فتشهد على عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك ..... الحديث . وصحّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ، وليس كما قالا ، الإسناد فيه شريك بن عبدالله ، وهو النخعي الكوفي القاضي ، صدوق يخطيء كثيرًا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلا عابدًا ، شديدًا على أهل البدع – رحمه الله – .

وأورده الحافظ في «المطالب العالية» (٣٣٢/٤) عن أبي هريرة ، وعزاه لأبي يعلى ، وقال البوصيري : رواه أبو يعلى بسند صحيح» وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى من رواية إسماعيل ، ولم ينسبه ابن عجلان ، ولم أعرف إسماعيل ، وبقية رجاله رجال الصحيح (٢٤٤/٥) قلت : إسماعيل هو ابن جعفر ، كما في المسندة . ولم يرويه عن ابن عجلان ، بل عن العلاء (ابن عبدالرحمن) عن أبيه .

(٢٩٥) ماقبله .

(٢٩٦) ليدخلن عليكم رجلٌ لعين .... الحديث .

أخرجه أحمد (١٦٣/٢) والبزار – إلاّ أنه قال : «دخل الحكم بن أبي العاص» ، والطبراني في «الأوسط» ، ورجال أحمد رجال الصحيح – قاله الهيثمي – رحمه الله – في =

وبسند حسن ، أن مروان قال لعبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنهما - أنت الذى نزل فيك ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾ الآية ، فقال له عبدالرحمن : كذبت ، ولكن رسول الله ﷺ لعن إياك .(٢٩٧)

وبسند رجاله رجال الصحيح ، [لكن] فيه انقطاعاً ، أنه ﷺ قال : « **لايزال أمر أمتي قائماً بالقسط ، [حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية ، يقال له يزيد]** .(٢٩٨)

وفى رواية : « **حتى يكون أول من [يثلمه] رجل من بنى أمية ، يقال له يزيد** » .

= «المجمع» (٢٤٤/٥) فأما رواية الإمام أحمد فمن طريق ابن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، عن أبي أمامة سهل بن حنيف ، عن عبدالله بن عمرو قال : كنا جلوسًا عند النبيّ ﷺ ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني ، فقال - ونحن عنده - ليَدْ خُلنَّ عليكم رجل لعين .... فذكر الحديث .

(٢٩٧) «والذى قال لوالديه ...» [١٧ : الأحقاف] .

أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٤٨١/٤) من طريق أحمد بن محمد بن عبدالرحيم المروزى الحافظ ، ثنا على بن الحسين الدرهمى ، ثنا أمية بن خالد ، عن شعبة ، عن محمد ابن زياد ، قال : لما بايع معاوية لابنه يزيد ، قال مروان : سنة أبى بكر وعمر ، فقال عبدالرحمٰن بن أبي بكر : سنة هرقل وقيصر ، فقال : أنزل الله فيك ﴿والذى قال لوالديه أفٍّ لكما﴾ . الآية قال فبلغ عائشة رضى الله عنها ، فقالت: كذب والله، ماهو به ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ، فى صلبه ، فمروان فى قصص من لعنه الله عز وجل قال الحاكم : «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وتعقبه الذهبى بأن محمدًا لم يسمع من عائشة - رضى الله عنها - وأورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٤٤/٥) بلفظ أخصرَ من هذا - أورده بلفظ المصنف - وقال : «رواه البزار ، وإسناده حسن» .

(٢٩٨) لَا يَزال أمرُ أُمَّتى قَائمًا ... الحديث .

«مجمع الزوائد» (٢٤٤/٥) وقال الهيثمى - رحمه الله - : «رواه أبو يعلى ، والبزار ، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح ، إلا أن مكحولاً لم يُدرك أبا عبيده » .

روى أبوبكر بن أبى شيبة ، وأبويعلى ، أن يزيد لما كان أمير الشام غزا المسلمون ، فحصل لرجل جارية [نفيسة] ، فأخذها منه يزيد ، فاستعان الرجل بأبى ذر ، فمشى معه إليه وأمَرَهُ بِرَدِّها ثلاثَ مرات ، وهو يتلكَّأ ، فقال له : أما والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« أول من يبدل سنتى لرجل من بنى أمية ، ثم ولى [عنه] » فتبعه يزيد ، فقال : أذكرك بالله أنا هو ؟ فقال : لا أدرى »**(٢٩٩) ، وردَّها يزيد . ولا ينافى هذا الحديث المذكور المصرح بيزيد أما لأنه بفرض كلام أبى ذر على حقيقته ، لكون أبى ذر لم يعلم بذلك المبهم .

فقوله : لا أدرى ، أى : فى علمى ، وقد بيَّن إبهامه ، أى : فى الرواية الأولى ، والمفسر يقضى على المبهم ، وإما لأن أبا ذر علم أنه يزيد ، ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة ، لاسيما وأبو ذر كان بينه وبين بنى أمية أمور تحملهم على أنهم ينسبون إلى التحامل عليهم .(؟!)

وبسند ضعيف ، عن عبدالله قال : **« لكل شىء آفة ، وآفة هذا الدين بنو أمية »** .(٣٠٠)

---

(٢٩٩) أوَّل مَن يُبدِّل سنتى .... الحديث .

أورده شيخ الإسلام – رحمه الله – فى «المطالب العالية» (٣٣١/٤) عن أبى العالية ، قال: لما كان يزيد أميرًا بالشام ، غزا المسلمون ... إلخ فذكره بنحو ما هنا ، وعزاه لأبى بكر ، وسكت عليه البوصيرى . ! قال الأعظمى : وعوف شيعى ، يرويه عن مهاجر ، وليس بالمتقن وأبو العالية يرويه عن أبى مسلم وهو الجذمى ، لم يوثقه أحد إلا ابن حبان .

- و(قوله) : «لا أدرى» – على الشك – فى المنسوخة !!!
- إنما هى فى «المطالب ...» (قوله) : «اللَّهُمَّ لا» ، على النفى القاطع ! .

(٣٠٠) لكلِّ شىءٍ آفة ... إلخ .

أورده شيخ الإسلام – رحمه الله – فى «المطالب ...» (٣٣١/٤) عن عبدالله ، قال : فذكره ، وعزاه لإسحٰق ، وقال الأعظمى : ضعَّفه البوصيرى ، لضعف على بن علقمة ، قلت : قال البخارى : فى حديثه نظر . وذكره العقيلى ، وابن الجارود فى «الضعفاء» .

وبسند فيه رجل، قال الحافظ الهيثمي: لا أعرفه، أنه ﷺ قال:
«يكون خليفة، هو وذريته من أهل النار»(٣٠١)

وبسند فيه ضعيف، أنه ﷺ سارّ(٥) علياً، ثم رفع رأسه كالفزع، فقال: قرع الخبيث الباب [بسمعه]، فقال: انطلق يا أبا الحسن، فقده كما تقاد الشاة إلى حالبها، فذهب إليه وأخذ باذنه [و لهازمه] جميعا، حتى وقف بين يدى النبى ﷺ، فلعنه نبى الله ﷺ ثلاثاً، ثم قال لعلى: [احبسه] ناحية، حتى راح إلى النبى ﷺ ناس من المهاجرين والأنصار، ثم دعا به ﷺ، فقال: إن هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه، ويخرج من صلبه من [فتنته] يبلغ دخانها [السماء] أى الفتنة - **على حتى توارت الشمس أى كناية عن اتحاد [فتن] يعم العالم ضررها** - فقال رجل من المسلمين: صدق الله ورسوله هو [أقل] من أن يكون منه ذلك، قال: بلى وبعضكم يومئذ [يسعده](٣٠٢).

وبسند فيه مستور، وبقية رجاله ثقات، أن الحكم استأذن على النبى ﷺ [فعرف كلامه]، فقال: ائذنوا له، فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، [وما] يخرج من صلبه يشرفون فى الدنيا، ويترذلون فى الآخرة، [ذوو] مكر وخديعة(٣٠٣) إلا الصالحين منهم وقليل ماهم.

---

(٣٠١) يكون خليفة .... إلخ.

أورده الإمام الهيثمى - رحمه الله - فى - «مجمع الزوائد» عن عبدالله بن عمرو، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: يكون خليفة ... ، هو. قال الهيثمى: رواه الطبرانى، وفيه من لم أعرفه.».

(٥) سَارَّ - بتشديد الراء المهملة - أى: كَلَّمَهُ سِرًّا.

(٣٠٢) أورد الإمام الهيثمى رحمه الله فى «المجمع» (٢٤٥/٥) عن عبدالله بن عمر قال: هاجرت إلى النبى ﷺ، فجاء أبو الحسن، فقال له النبى ﷺ «أُدْنُ مِنِّى يا أبا الحسن، فلم يزل يُدْنيه حتى التقم أذنه، فأتى النبى ﷺ ليُسارّه ...» فذكر حديثًا، وقال: رواه الطبرانى، وفيه حسين بن قيس الرحبى، وهو ضعيف.».

(٣٠٣) «مجمع الزوائد» (٢٤٥/٥، ٢٤٦) عن عمرو بن مرة الجهنى، وكانت له صحبة قال: استأذن الحكم بن أبى العاص على رسول الله ﷺ، فعرف كلامه فقال «ائذنوا=

وبسند فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، أن مروان دخل على معاوية فى حاجة ، وقال : إن مؤنتى عظيمة ، أصبحت أبا عشرة ، وأخا عشرة ، وعم عشرة ، ثم ذهب(٣٠٤) ، فقال معاوية لابن عباس وكان جالساً معه على سريره : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : « إذا بلغ بنو أبى الحكم ثلاثين رجلاً ، اتخذوا آيات الله بينهم دولًا ، وعباد الله خولاً ، وكتابه دخلًا ، فإذا بلغوا سبعة وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من كذا » قال : اللهم نعم ، ثم تذكر مروان حاجة ، فأرسل لها ولد عبدالملك لمعاوية ، فلما كلمه فيها فأدبر ، قال معاوية لابن عباس : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبوالجبابرة الأربعة ، قال : اللهم نعم .

وبسند رجاله رجال الصحيح ، إلا واحداً فثقة ، أنه ﷺ رأى كأن بنى الحكم ينزون على منبره ، وينزلون ، فأصبح كالمتغيظ ، وقال : « ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى هذا [نزو] القردة » . قال أبو هريرة : فما [رؤى] ﷺ ، مستجمعًا ضاحكا حتى لقى الله .(٣٠٥)

= له، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ...» إلخ وقال: رواه الطبرانى هكذا ، وفى غيره «وما يخرج من صلبه إلا الصالحون منهم وقليل ماهم» وفيه أبو الحسن الجزرى وهو مستور ، وبقية رجاله ثقات » .

قلت: الاستثناء الذى استثناه الهيثمى هو عند أبى يعلى - كما فى «المطالب العالية» (٣٣٣/٤) وقال الأعظمى : فيه أبو الحسن الجزرى ، قال ابن المدينى : مجهول ، ولا أدرى سمع من عمرو بن مرة أم لا ؟ وفيه جعفر بن سليمان ، شيعى ...» .

(٣٠٤) عن عبدالله بن موهب أنه كان عند معاوية بن أبى سفيان ، فدخل عليه مروان فكلَّمَهُ فى حوائجه ، فقال اقض حاجتى يا أمير المؤمنين ، والله إنَّ مؤونتى لعظيمة ، أصبحت أبا عشرة ، وأخا عشرة ، وعم عشرة ... إلخ . قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد (٢٤٦/٥) : «رواه الطبرانى ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه حسن » .

(٣٠٥) مالى رأيتُ بنى الحكم ينزون على منبرى ... الحديث .

أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٤٨٠/٤) من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن العلاء ابن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إنى رأيت =

وبسند فيه متروك ، أنه ﷺ قال : « رأيت بني الحكم [يتعاورون] منبرى [فساءنى] ذلك [ورأيتُ بنى العباس يتعاورون منبرى فسرَّنى ذلك][306] .

وبسند فيه مختلف فيه ، أن عليًا – كرم الله وجهه – قال فى غلام ثقيف – أى الحجاج : أنه لايبقى بيتاً من العرب إلا أدخله ذلًا . قيل : كم يملك ؟ قال : عشرين . إن بلغ[307] – أى أطيلت إمارته – فكان الأمر قريباً من ذلك ، فهذا من كرامات علىٍّ الباهرة .

= فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون ....» فذكره ، وصَحّحه الحاكم على شرطهما ، والذهبى على شرط مسلم فقط !! وهذا من أوهامهما – رحمهما الله – وغفر لنا ولهما.

● فالحديث فيه مسلم بن خالد الزنجى !! وليس من رجالهما بل أخرج له أبو داود ، وابن ماجه ، وهو «فقيه ، صدوق ، كثير الأوهام » انظر ترجمته من «التهذيب» (١٢٨/١٠) و«التقريب» (٢٤٥/٢) .

● والحديث أورده الحافظ – رحمه الله – فى «المطالب العالية» (٣٣٢/٤) عن أبى هريرة مرفوعًا ، وعزاه لأبى يعلى ، وقال البوصيرى : «رواته ثقات» .... وذكره الهيثمى – رحمه الله – فى «الزوائد» (٢٤٦/٥ – ٢٤٧) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبدالله بن الزبير ، وهو ثقة» .

(٣٠٦) رأيت بنى الحكم ... ، ورأيت بنى العباس .... الحديث .

أورده الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٤٧/٥) عن ثوبان – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :.... فذكره ، وقال : «رواه الطبرانى ، وفيه زيد بن معاوية ، وهو متروك» !

(٣٠٧) لايبقى بيتا من العرب إلا أدخله ذلًا .... إلخ .

ذكره نور الدين الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٤٧/٥) عن أم حليم بنت عمرو ابن سنان الجدلية قالت : استأذن الأشعث بن قيس على علىٍّ ، فردَّه قَنْبَرُ ، فأدْمَى أنْفَهُ ، فخرج علىٌّ فقال : مالك وله يا أشعث ؟ أما الله لو بعبد ثقيف تمرست اقشعرت شُعَيْرات إسْتِكَ !! قِيلَ لَهُ : يا أمير المؤمنين ومَنْ عبدُ ثقيف ؟ قال : غلام يَليهم لا يُبقى .... فَذَكره . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه الأجلح الكندى ، وثقه ابنُ معين وغيره ، وضعّفه أحمد وغيره» !! .

وبسند فيه من ينسب للوضع ، وقال ابن عدى : لابأس به(*) ، أن لبنى العباس رايتين ؛ إحداهما كفر، والأخرى ضلالة ،فإن أدركتهما فلا تضل .(٣٠٨)

وبسند فيه ضعيف ، أنه ﷺ قال : « **ما لى ولبنى العباس ، شقوا على أمتى ، وسفكوا دماءهم ، وألبسوهم ثياب السواد ، ألبسهم الله ثياب النار** »(٣٠٩) .

وبسند فيه من اتهم بالكذب [ستخرج] رايتان من قبل المشرق لبنى العباس ؛ أولهما مثبور ، وآخرهما [مبتور] ، لا تنصروهم ، لا نصرهم الله ، من [مشى] تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى [يوم القيامة] جهنم، ألا إنهم شرار خلق الله ، وأتباعهم شرار خلق الله ، يزعمون أنهم منى ، ألا إنى برىء منهم ، وهم منى بُرآء ، [علاماتهم] يطيلون الشعور ، ويلبسون السواد ، فلا تجالسوهم فى

(*) سقط من سياق الكلام ! لم يذكر مَخْرَج الحديث .

(٣٠٨) إن لبنى العباس رايتين .... الحديث .

ذكره الإمام الهيثمى – فى «المجمع» (٢٤٧/٥) عن ثوبان – رضى الله عنه – قال : فذكره مرفوعًا بنحوه .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه يزيد وهو متروك ، نسب إلى الوضع !! وقال ابن عدى : «لا بأس به » .

قلت : الذى فى «الجرح والتعديل» (٢٦١/٢/٤) قال عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن دحيم ، نسبته إلى الاختلاط ، وقال عن أبيه : «ضعيف الحديث ، واهى الحديث ، منكر الحديث ، وفى روايته عن أبى الأشعث ، عن ثوبان ، تخليط كثير» أ هـ . راجع ترجمته فى «كامل» ابن عدى (٢٥٩/٧) و«الميزان» (٤٢٢/٤) . غفر الله لنا وله .

(٣٠٩) مالى ولبنى العباس ... الحديث .

«مجمع الزوائد» (٢٤٧/٥) أورده الإمام الهيثمى ، عن ثوبان – رضى الله عنه – مرفوعًا به ، ووقع فى نسخة «المجمع» معى «شيعوا» بدل «شقوا» هنا ! قال الهيثمى : «رواه الطبرانى ، وفيه : يزيد بن ربيعة ، وقد تقدم الكلام على ضعفه» .... وقد تحرفت فى هذا الموضع إلى «زيد» ! خطأ !!

الملأ ، ولا تبايعوهم فى الأسواق ، ولا تهدوهم الطريق ، ولا تسقوهم الماء ، [يتأذّى بتكبيرهم أهلُ السَّماء](٣١٠) .

وبسند فيه من وثقه أحمد ، وضعفه النسائى وغيره ، أن أبا أيوب وضع وجهه على [القبر] المكرم ، فأنكر عليه مروان ، فقال له : [أتدرى] ما تصنع ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« لا تبكوا على الدين إذا وليه [أهلُه] ولكن ابكوا على الدّين إذا وَلِيَهُ غيرُ أهْلِه](٣١١) أى يُعرّض ذلك لولاية مروان المدينة »** .

وبسند فيه [ضعيف] **« إنى أتخوف على أمتى ست خصال ؛ إمارة الصبيان الحديث »**(٣١٢) – وفى رواية **« إمارة السفهاء »**(٣١٣) وصحّ أنه ﷺ قال

---

(٣١٠) ستخرج رايتان من قِبَل المشرق لبَنى العباس .... الحديث .

ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٥/٢٤٧ ، ٢٤٨) عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : فذكره مرفوعًا بنحوه ، وقال : «رواه الطبرانى ، وفيه عنبسة بن أبى صغيرة ، وقد اتهم بالكذب» .

(٣١١) وضع أبو أيوب وجهه على القبر المُكرَّم .... إلخ .

«مجمع الزوائد» (٥/٢٤٨) أورده الهيثمى عن داود بن أبى صالح ، قال : أقبل مروان يومًا فوجد رَجُلاً واضعًا وجهه على القبر المُكَرم ، فقال : أتدرى ما تصنع ؟! .... فذكره بنحو ما هُهنا .

قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» ، وفيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وغيره ، وضعَّفه النسائى وغيره .

(٣١٢) إنى أتخوَّف على أُمّتى .... الحديث .

أورده الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/٢٤٨) عن عوف بن مالك ، عن النبىّ ﷺ قال : فذكره ، وقال : «رواه الطبرانى ، وفيه النهاس بن قهم – «بقاف» – وهو ضعيف» .

(٣١٣) (قوله) : وفى رواية : «إمارة السفهاء» ، فهذه قطعة من حديث أخرجه الأمام أحمد فى «المسند» (٣/٤٩٤ ، ٤٩٥) من طريق يزيد بن هٰرون ، قال : ثنا شريك بن عبدالله ، عن عثمان بن عمير ، عن زاذان أبى عمر ، قال: كنا جلوسًا على سطح ؛ معنا =

لكعب بن عجرة : « أعاذك الله من إمارة السفهاء » قال : [وما إمارة السفهاء ؟ قال :] « أمراء يكونون بعدى ، لايهتدون بهدى ، ولا يستنون [بسنتى] »(٣١٤) الحديث وصحّ بلفظ **« هلاك أمتى على يد [أغيلمة] ، سفهاء**

= رجل من أصحاب النبىّ ﷺ – قال يزيد: لا أعلمه إلا عبسًا الغفارى ، والناس يخرجون فى الطاعون– فقال عبس : يا طاعون خذنى ، ثلاثًا يقولها ، فقال له عليم : لم تقول هذا ؟! ألم يقل رسول الله ﷺ : «لايتمنّ أحدكم الموت ، فإنه عند انقطاع عمله ، ولا يرد فيُستعتب ؟! فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : بادروا بالموت ستًا : إمرة السُّفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحُكم ، واستخفافًا بالدَّم ، وقطيعة الرحم ، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير ، يقدمونه يُغنِّيهم ، وإن كان أقلّ منهم فقهًا» !!

● قلت : إسناده ليس بذلك القائم ! فيه :

● شريك بن عبدالله النخعى ، صدوق يخطىء كثيرًا ، تغيّر حفظه منذ وَلِىَ القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً ، فاضلاً ، عابدًا ، شديدًا على أهل البدع . تقريب (٣٥١/١) .

● عثمان بن عمير ، قال فى (التقريب : ١٣/٢) : «ضعيف ، واختلط ، وكان يُدلّس ، ويغلو فى التشيُّع» .

والحديث ذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٤٨/٥) باب «إمارة السُّفهاء والصِّبيانَ» – عن زاذان أبى عمر ، عن عليم قال كُنا جلوسًا ... فذكره ؛ وقال : رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى «الأوسط» و«الكبير» بنحوه إلا أنه قال : عن عابس الغفارى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يتخوّف على أُمّته ستَّ خِصال : إمرة الصّبيان ، وكثرة الشرط ، والرِّشوة ... الحديث ، قال : وفى إسناد أحمد : عثمان بن عمير البجلى ، وهو ضعيف ، وأحد إسنادى «الكبير» رجاله رجال الصحيح» ا.هـ .

(٣١٤) أعاذك الله من إمارة السفهاء ... (لكعب بن عجرة) ... الحديث ...

أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (٣٢١/٣) من طريق عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن ابن خثيم ، عن عبدالرحمن بن ثابت ، عن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة : أعاذك الله ... فذكر الحديث ، والزيادات بين المعكفات ، والتصحيحات من رواية «المسند» وتتمته – مما ليس عند المصنف –: «... ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا منى ، ولست منهم ، ولا يَرِدُونَ علىّ حوضى ، ومن لم يُصَدِّقهم بكذبهم ، ولم يُعنْهُم على ظلمهم ، فأولئك منى ، وأنا منهم ، وسيردون علىَّ حوضى . ياكعب بن عجرة الصوم جُنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، والصلاة قربان» أو قال: برهان =

قريش »(٣١٥) .

وفى رواية عند أبى بكر بن أبى شيبة ، أن مروان سأل أبا هريرة أن يحدثه عن رسول الله ﷺ ، فقال : سمعته يقول : **« يوشك [أن] يتمنى رجل هذا الأمر أنه خرَّ من الثريا وأنه لم يَلِ منه شيئا »**(٣١٦) **فقال : زدنا فقال : « هلكة هذه الأمة على فئة من قريش »** فقال مروان : بئس الغلمان . [الحديث] .

= «ياكعب بن عجرة إنه لايدخل الجنة لحم نبت من سحت ، النار أولى به، ياكعب بن عجرة الناس غاديان ؛ فمبتاع نفسه فمعتقها ، وبائع نفسه فموبقها» .

● أخرجه عبدالرزاق فى «المصنف» (٢٠٧١٩) من طريق معمر ، عن ابن خثيم ، بهذا الإسناد ، وصحّحه الحاكم (٤٢٢/٤) ووافقه الذهبى ، وأخرجه البزار برقم (١٦٠٩) من طريق وهيب بن خالد وأخرجه الدارمى فى «الرقاق» (٣١٨/٢) باب : فى أكل السُّحت ، من طريق حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، كلاهما عن عبدالله بن عثمان بن خثيم به ، وصحّحه الحاكم (٤٧٩/٣ - ٤٨٠) وأبو يعلى (٤٧٦/٣) وذكره الهيثمى فى «الزوائد» (٢٥٠/٥) وقال : رواه أحمد والبزار ...

ورجالهما رجال الصحيح» ولم ينسبه إلى أبى يعلى هنا ، ولكن ذكره أيضا فى «المجمع» (٢٣٣/١٠) وقال «رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير إسحٰق بن أبى إسرائيل ، وهو ثقة مأمون» . انظر «التقريب ..» (١٥٠/٣) وأخرجه الترمذى فى «الصلاة» (٦١٤) باب : ماذكر . فى فضل الصلاة ، وأخرجه النسائى فى «البيعة» (١٦٠/٧ ، ١٦١) باب : الوعيد لمن أعان أميرًا على الظلم ، وباب : من لم يُعن أميرًا على الظلم ، من طريق سفيان ، ومسعر ، كلاهما عن أبى حصين ، عن الشعبى ، عن عاصم العدوى ، عن كعب بن عجرة ، عن النبى ﷺ مختصرًا .

● الموبق : المهلك ، لأنه الذى يرتكب ، المعاصى ، وَهُنَّ المُهلكات ، فيهلك نفسه .

(٣١٥) الحديث بعده .

(٣١٦) ويل للأمراء ... العرفاء ... الأمناء ... يوشك أن يتمنى رجل ... إلخ .

أخرجه أبويعلى (١٨٨/٨ ، ١٨٩) من طريق عمر بن سعد النصيرى ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ويل للأمراء ، ويل للعرفاء ، ويل للأمناء ، ليأتين على أحدهم يوم وَدَّ أنه معلق بالنجم ، وأنه لم يَلِ عملًا » ! . =

صحَّ أنه ﷺ قال : « طوبى لمن قتلهم – أى الخوارج – وقتلوه »(٣١٦ مكرر) .

وروى أبويعلى ، أنه قال لعبدالله بن أبى أوفى الصحابى – رضى الله عنه : « السلطان يظلم الناس ، ويفعل بهم » فغمزت القائل غمزة شديدة ، وقال : « عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان الأعظم يسمع منك [فَأْتِهِ] فى بيته ، فإن قبل منك وإلا فدعه لأنك لست بأعلم منه »(٣١٧) .

= ● وإسناده ضعيف ، عمر بن سعد النصرى ترجمه البخارى فى «الكبير» (١٥٨/٦) وقال : «... لم يصح حديثه» وليث هو ابن أبى سليم ، وهو ضعيف ، وسماع مجاهد من عائشة غير مقطوع به وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٠٢/٥) باب : كراهية الولاية ، ولمن تستحب ، وقال : «رواه أبويعلى ، والطبرانى فى «الأوسط» وفيه عمر بن سعد النصرى – تحرفت إلى سعيد البصرى – وهو ضعيف ، وليث بن أبى سليم مدلس» ويشهد له حديث أبى هريرة عند أحمد (٣٥٢/٢) وصحّحه ابن حبان برقم (١٥٥٩ – موارد) . وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٠٣/٥) وقال : «رواه أحمد ، ورجاله ثقات فى طريقين من أربعة ، ورواه أبويعلى ، والبزار» انظر «كشف الأستار» (٢٥٥/٢) رقم ١٦٤٣) وانظر حديث أنس عند أبى يعلى (٣٩٣٩/٨) .

(٣١٦ مكرر) أخرجه أبوداود فى «السّنة» من «سننه» (٤٧٦٥) من حديث قتادة ، عن أبى سعيد الخدرى ، وأنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : «سيكون فى أمتى اختلاف وفُرقة ، وقومٌ يُحْسنون القيل ويُسيئون الفعل ، يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرُقون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّة ، لا يرجعون حتى يرتد على فُوقِه ، هُمَ شرُّ الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء ، من قاتلهم كان أَوْلى بالله منهم» قالوا : يارسول الله ما سيماهم ؟ قال : «التحليق» ، وأخرجه أبويعلى (١٤/٧) .

وأخرجه أحمد (٨٤/٢ ، ٣٨٢/٤) وعنده من الزيادة : ... كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله عز وجل ، فردّد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة أو أكثر ، وأنا أسمع» .

وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٢٠٣/٥) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ...» .

(٣١٧ – ٣١٨) عليك بالسَّواد الأعظم ... الخوارج كلاب النار إلخ ما قال أورده الإمام الهيثمى – رحمه الله – (٢٣٣/٥) عن سعيد بن جُمهان ، قال : لقيت عبدالله بن أبى أوفى وهو محجوب البصر ، فسلمت عليه ، فقال: من أنت؟ قلت : أنا سعيد بن جمهان، =

قال الحارث بن أبي أسامة : إن أبا أمامة لما رأى سبعين رأساً من رءوس الحرورية منصوبة [بدَرَج مسجد] دمشق بكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام ، وما يصنع [إبليس] بأهل الإسلام ثلاثاً ، ثم قال : كلابُ جهنم ثلاث مرات ، ثم شر قتلى [قتلى تحت] أديم السماء(٣١٨) ثلاث مرات .

= قال: ما فعل والداك ؟! قلت : قتلته الأزارقة ! قال : لعن الله الأزارقة ، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها ؟ قال : بل الخوارج كلها - فذكر الباقي بنحو ما هُهنا .

وأخرجه - من حديث أنس - البيهقي في «السنن الكبير» - قتال أهل البغي - (١٧١/٨) باب : ماجاء في قتال أهل البغي والخوارج ، من وجهين عن الأوزاعي ، وأخرجه أبويعلى (٣٣٨/٥ ، ١٤/٧) من حديث أنس ، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص - ٨٧ برقم ٢٥٦) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعا .

ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري في «التوحيد» (٧٥٦٢) باب : «قراءة الفاجر والمنافق» ، ومسلم في «الزكاة» (١٠٦٣) (١٤٩) باب «ذكر الخوارج وصفاتهم» ، والبغوي في «شرح السنة» برقم (٢٥٥٨) .

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٣٢/٦) وقال : «رواه أحمد ، وفيه أبوجناب وهو مدلس» وذكره مرة أخرى (٢٣٣/٦) عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أن الصريم لقي عبدالله بن خباب بالبدار - قرية بالبصرة - وهو متوجه إلى عليٍّ بالكوفة... فذكره ، وقال : «رواه الطبراني ، وفيه محمد بن عمر الكلاعي ، وهو ضعيف» .

والحديث أخرجه أحمد (٣٥٥/٤) من طريق إسحٰق بن يوسف ، عن الأعمش ، عن ابن أبي أوْفى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الخوارج كلاب النار» ... هكذا ، مختصرا دون باقيه !!!

قلت : فمن هذا الإسناد يتضح لنا أن قول الإمام الهيثمي - رحمه الله - وغفر لنا وله «رجالُه ثقات» ينبغي التوقف فيه ! وكذلك قوله : «رجالُه رجالُ الصحيح» فقد يكون كذلك - وقد يكون منقطعًا ، كما هو أمامك !! فالأعمش لم يسمع من ابن أبي أوْفى !! ففي كل حال ينبغي الفحص والتفتيش والله أعلم . ورواية المصنف بنصها أخرجها الإمام أحمد في «المسند» (٣٨٢/٤ ، ٣٨٣) ، ولم أنقلها خشية الإملال بالإطالة ، فالله المستعان وراجع الترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجه في «المقدمة» (١٧٦) و«مجمع الزوائد» (٢٣٦/٦) .

وروى قوله ﷺ ، أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا السواد الأعظم ، فقيل له : يا أبا أمامة ، ألا ترى ما يصنع السواد الأعظم ؟ أى ولاة الإسلام ، قال : عليهم ما حُمِّلوا ، وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ ، السمع والطاعة خيرٌ من المعصية والفرقة ، ثم . بيّن أنه سمع ذلك كله من النبى ﷺ .[(٣١٩)]

وروى أبويعلى ، والبزار ، أن علياً قال على المنبر : **عهد إلىّ النبى ﷺ أن أقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين**[(٣٢٠)] . وهؤلاء هم الخوارج ، لأنهم كانوا من عسكره ، ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ، ونقموا عليه [أشياءَهُم] كاذبون مفترون عليه فيها ، فقتلهم شر قِتْلة .

---

(٣١٩) الخبر أورده شيخ الإسلام – رحمه الله – فى «المطالب العالية» (٨٦/٣) برقم (٢٩٥٤) «باب افتراق الأمة» – عن أبى غالب قال : كنت بدمشق ... فذكر الحديث ، وفيه : .. قال : اقرأ هذه الآية : ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منهُ آياتٌ مُحْكماتٌ ...﴾ الآية ، قلت : إنهم هؤلاء؟ قال: نعم ، قال رسول الله ﷺ : «تفرّقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلاّ السواد الأعظم ... الباقى بنحو ما هٰهنا ، وعزاه للحارث بن أبى أسامة ... (انظر ما قبله) .

(٣٢٠) ... الناكثين ... والمارقين ... والقاسطين .. الحديث .

أخرجه أبويعلى (٣٩٧/١) من طريق الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن على ابن ربيعة قال : سمعت عليًا على منبركم هذا ... فذكر الباقى بنحو ما هنا .

● وإسناده ضعيف ؛ لضعف الربيع بن سهل .

ذكره العقيلى من رواية عبيدالله بن موسى ، عن الربيع بن سهل ، بهذا الإسناد وقال : «الرواية فى هذا عن علىّ لينه إلا قتاله الحرورية ، فإنه صحيح» اهـ .وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٤١/٧) وقال : «رواه البزار ، والطبرانى فى «الأوسط» وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ، ووثقه ابن حبان» وأورده الحافظ فى «المطالب العالية» (٤٤٦٢) ونسبه لأبى يعلى .

● والنكث : نقض ما تعقده وتصلحه ، من بيعة وغيرها .

● وأراد بالناكثين هنا أهل وقعة الجمل ، لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعتهم. =

ومنها ما صَحَّ أنه ﷺ قال : «[تدور رحا] الإسلام لخمس [وثلاثين]» الحديث(٣٢١) ، ومرَّ مع الكلام عليه ، وصحَّ عن علي — كرَّم الله وجهه — قال : [سبق] النبي ﷺ وثنى أبوبكر [وثلث] عمر ، ثم خبطتنا فتنة(٣٢٢) فما شاء الله .

● ويقال : قسط : فهو قاسط إذا جار ، والقاسطون هنا أراد بهم أهل صفين ، لأنهم جاروا فى الحكم ، وبغوا عليه .

● والمارقون : هو من المروق : أى خروج الشىء من غير مدخله .

(٣٢١) تدور رحى الإسلام ... الحديث .

أخرجه أبو داود (٤٢٥٤) ، وأحمد (١/٣٩٠ ، ٣٩١) ، وصحّحه الحاكم (٤/١٢٥) ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه البغوى فى «شرح السنة» (١٥/١٧ ، ١٨) ، وابن حبان فى «صحيحه» (٨/٢٣١) من طرق عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال : «تدور رحى الإسلام لخمسٍ وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سَبْعٍ وثلاثين ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقُمْ لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا» قال : قلت : أمِمَّا بقى أو مِمَّا مضى ؟ قال : «مِمَّا مضى» واللفظ لأبى داود فى «سننه» .

قال أبوسليمان الخطابى — رحمه الله —: «دوران الرَّحى كناية عن الحرب والقتال ، شبَّهها بالرحى الدوارة التى تطحن الحب ، لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس ! قال صعصعة — جَدُّ الفرزدق: «أتيت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه حين رفع يده من رحى الجمل» ، يريد : حرب الجمل !

(قوله) : «وإن يقم لهم دينهم» يريد بالدين الملك !

قال أبوسليمان : ويشبه أن يكون أريد بهذا ملك بنى أمية ، وانتقاله عنهم إلى بنى العباس ! وكان مابين أن استقر الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان ، وضعف أمر بنى أمية ، ودخول الوهن فيه ، نحوًا من سبعين سنة» ا.هـ .

وعَلَّق التوربشتى على كلام أبى سليمان بكلام مُهِمٍّ ومفيد جدًّا ، نقله الأستاذ العلامة شعيب الأرنؤوط — مُحقق «شرح السنة» انظره فى حاشية الصفحة رقم (١٧ ، ١٨) من الجزء رقم (١٥) من «شرح السُّنَّة» فإنه نفيس جدًّا ، والله المُستعان .

(٣٢٢) سبق النبيُّ ﷺ وثنَّى أبوبكر وثلث عمر ... إلخ .

أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٢/٣٦٩) من طريق محمد بن مصفىّ ، قال : حدثنا معاوية بن حفص ، عن أبى الأحوص ، عن خالد بن علقمة ، عن عبدخير قال: سمعت =

وفى رواية فى سندها ضعيف وانقطاع ، أنه ذكر النبى ﷺ فأثنى عليه ، ثم أبا بكر فأثنى عليه ، ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك ، حيث شئت فإنك لن تصرفه إلا على عجزٍ وفجورٍ ، وصحَّ حديث : **تنقض عرى الإسلام عروة عروة [كلّما] نُقضت عروة تَشَبَّثَ الناس بالتى تليها ، فأوّلهن نقضًا الحكم ، وآخرهن الصلاة**(٣٢٣) . وفى حديث رواته ثقات [تَعَوَّذُوا] بالله من رأس

= عليا يقول... فذكره، وفيه «...»، ويصلِّى أبوبكر ، وهب عمر ... ، وفى آخر – كما فى رواية «المسند» (١١٢/١) «يعفو الله عمَّن يشاء» .

وفى إحدى روايات «المسند» أيضا : «فما شاء الله جل جلاله» قال أبوعبدالرحمٰن : قال أبى : قوله (ثم خبطتنا فتنة) أراد أن يتواضع بذلك» .

● قوله (وصلَّى ...) أى جاء ثانيًا بعد الأول . قال فى «النهاية» (٥٠/٣) . «المصلِّى فى خيل الحلبة : هو الثانى» .

والحديث ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٥٧/٩) وقال : رواه أحمد ... ورواه الطبرانى فى «الأوسط» ورجال أحمد ثقات» .

● قلت : وما قال ذلك – رحمه الله – إلا لأن فى إسناد الطبرانى محمد بن مصفَّى وهو صدوق له أوهام ، وكان يدلس التسوية (أقبح أنواع التدليس) – رحمه الله وغفر لنا وله .. (انظر التهذيب ٩: ٤٦٠) و«التقريب : ٢: ٢٠٨) والحديث فى «حلية» أبى نعيم (٧٤/٥) انظره غير مأمور !

(٣٢٣) تُنقض عُرَى الإسلام عروة عروة ... الحديث .

أورده السيوطى – رحمه الله – فى «الجامع الصغير» ، وأشار إلى صحته ، وعزاه لأحمد وابن حبان والحاكم !

فأخرجه أحمد (٢٥٦/٥) من طريق الوليد بن مسلم، حدثنى عبدالعزيز بن إسماعيل ابن عبيدالله، أن سليمان بن حبيبٍ حدثهم عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله ﷺ قال .... فذكره ، بلام التوكيد فى أوله وفى آخره «نون» ، ومن نفس الطريق وبعين الإسناد أخرجه ابن حبان فى «صحيحه» (٢٥٢/٨ ، ٢٥٣) ، والحاكم (٩٢/٤) وقال – رحمه الله – عبدالعزيز هذا هو ابن عبيدالله بن حمزة بن صهيب ، وإسماعيل هو : ابن عبيدالله بن المهاجر ، والإسناد كلُّه صحيح ولم يخرجاه» وتعقَّبه الذهبى فقال : تفرّد به عبدالعزيز بن عبيدالله ، عن إسماعيل (قلت) عبدالعزيز ضعيف» ا.هـ .

[الستّين](٣٢٤) وفى رواية : «من [رأس] السبعين ، ومن إمارة الصبيان ، ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن [لكع] »(٣٢٥) .

● قلت : انظر ترجمة عبدالعزيز هذا فى «اللسان» (٣٦/٤) «ضعّفوه وتركه النسائىُ ، وذكره ابن عدى فى ترجمة محمد بن السائب الكلبى» .

(٣٢٤-٣٢٥) رأس الستين ... وإمارة الصِّبيان ... الحديث .

هذا أعرفه من كلام أبى هريرة – رضى الله تعالى عن سائر الأصحاب – وبعد حين – وصلنى – من رحمة الله وفضله الجزآن (١ ، ٢) من «مُعجم الطبرانى الأوسط» فكان ما ظننته – والحمد لله صحيحًا – فوجدت فى (٢٣٦/٢) من طريق روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة أنه قال : «فى كيسى هذا حديث لو حدثتكموه لرجمتمونى ،! ثم قال : اللهم لا أبلغن رأس الستين ، قالوا : وما رأس الستين ؟ قال : إمارة الصبيان ، وبَيْعُ الحكم ، وكثرة الشُّرط ، والشهادة بالمعرفة ، ويتخذون الأمانة غنيمة ، والصّدقة مَغْرَمًا ، ونشوٌ يتخذون القرآن مزامير ، قال حمّاد : وأظنه قال : والتهاون بالدم» .

وذكره الهيثمى فى المجمع (٢٠٢/٤) وقال : «رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه القاسم ابن محمد الدلال ، وهو ضعيف» !!!

قال الشيخ محمود الطحان – محقق المعجم» «قال العبد الضعيف : ليس فى إسناد هذا الحديث : القاسم بن محمد الدلال ! فإمّا أن يكون ذِكْره ذهولاً من الحافظ الهيثمى – رحمه الله – ، وإما أنه عزاه إلى غير الطبرانى فى الأوسط مع رواية الطبرانى ، والله أعلم» ا.هـ .قال أبوعبدالرحمٰن : (قوله) : « ... ، وإمَّا أنه عزاه إلى غير الطبرانى فى الأوسط» ا.هـ . هذا ليس بجيِّد ، والأصوب أن يقال : وإما أنه عزاه إلى الطبرانى فى الأوسط خطأً أوْ وَهْمًا ! وإلا فالعزو إلى الطبرانى فى الأوسط ثابت ، وقد بينتُ ذلك بالجزء والصفحة ! أوْ قد كان يجمل به أن يقتصر على المقطع الأوّل فقط ، والله أعلم .

* * *

وأما رواية رأس السَّبعين وغير ذلك ...

فقد أورده الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٢٢٣/٧) عن أبى هريرة مرفوعا : «تعوذوا بالله من رأس السبعين ، ومن إمارة الصِّبيان وقال : لا تذهب الدنيا حتى تصير لِلُكَع بن لُكَع» .

وفى حديث سنده حسن : « **إلى مائة سنة ، يبعث الله ريحاً باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن** »(٣٢٦) واستدل به على أن الصحابة لايبقى منهم أحد بعد مائة سنة . وفى رواية [فى] سندها ابن لهيعة ، وحديثه حسن « **[إنّ] لكل أمة أجلاً وإن أجل أمتى مائة سنة ، فإذا مرَّ على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها**

قال الهيثمى : رواه أحمد ، والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء ، وهو ثقة» . وهو فى «المطالب العالية» (٣٤٧/٤) .

● (قوله) :«لُكَعُ ابن لُكَع» قال ابن الأثير – رحمه الله – فى «النهاية» (٢٦٨/٤) بعد أن ذكر الحديث : «الُكَعُ» عند العرب : العبد ، ثم استُعمل فى الحمق والذم . يُقال للرجل «لكع» وللمرأة : «لَكاع» وقد لكع الرجل ، يلكع ، لكعاً ، فهو ألكع ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم ، وقيل : الوسخ ، وقد يُطلق على الصَّغير ، ومنه الحديث «أنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن على قال : «أثَمَّ لَكع» ؟ فإن أُطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل ... إلخ ما قال – رحمه الله – راجعه ، وراجع «معجم الطبرانى الأوسط» (٣٦٨/١) .

(٣٢٦) إلى مائة سنة ... ، ... ريحًا طيبة ... الحديث .

أورده الحافظ شيخ الإسلام فى «المطالب العالية» (٤٥٥١/٣٤٢/٤) عن بريدة أن النبى ﷺ قال : «إلى مائة سنة ... فذكره بنحو ما هٰهنا ، وعزاه لأبى بكر ، وأبى يعلى ، والرويانى .

وذكر الأعظمى إسناده فى الحاشية ، ونقل قول البوصيرى : « رواه أبوبكر ، وأبويعلى ، والرويانى بإسناد حسن» وقال الأعظمى : قلت : كذا فى «المسندة» أحمد بن هارون، وصاحب المسند المعروف اسمه محمد بن هارون الرويانى – وقال البوصيرى (قبيل كتاب القيامة) رواه ابن أبى شيبة واللفظ له ، والحاكم وصحّحه» ا.هـ .انظر «سنن الترمذى» فى «الفتن» (٢٢٤٠) حيث أخرج حديثًا طويلًا فى «فتنة الدجال» قال فى آخره « ... ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا ، فقبضت روح كل مؤمن ، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتَهارج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة» وقال : حديث حسن صحيح غريب ... إلخ

● (قوله) : يتهارجون : أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس ، كما يفعل الحمير . والهَرْجُ باسكان الراء : الجماع .

الله [عَزَّ وَجَلَّ] »(٣٢٧) **أى من الفتن والبدع العظام** ، وكان الأمر كذلك وفى حديث أبى يعلى « **لا تذهب الليالى والأيام حتى يقوم القائم فيقول : من معاونيه يكف من الدراهم** ، وعنده أيضا ، أن معاوية – رضى الله عنه – جاء كتاب عامله يخبره بأن أكثر القتل فى الترك ، والقسمة منهم ، فغضب ، ثم أرسل إليه أن لايعود لذلك حتى يأمره . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن التُّرك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم فأكره قتالهم لذلك** .(٣٢٨)

وجاء بسند [رواته] ثقات أنّ [ابن] رمانة – مولى عبدالعزيز [بن مروان] – توكأ فى مسجد رسول الله ﷺ على رجلين عظيمين ، زيد بن حسن وأبى بكر بن [أبى] الجهم فأنكر ذلك بعض الصحابة .(٣٢٩) [... ... ...]

---

(٣٢٧) إنَّ لِكُلِّ أمةٍ أجلاً .... الحديث .

ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٢٦٠/٧) عن المستورد بن شدّاد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ... فذكره ، وقال «رواه أبويعلى ، والطبرانى فى «الكبير» بنحوه ، وفى رواية عند الطبرانى أيضًا عن المستورد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ... فذكر الحديث ، وقال : قال ابن لهيعة ، يعنى : كثرة الفتن ، وفيه ابن لهيعة ، وخديج بن أبى عمرو ، أوْ خديج بن عمرو – كما هو فى أحدى روايتى الطبرانى – وثَّقه ابن حبان ، ولكن ابن لهيعة ضعيف» .

● قلت : لايجمل أن يُطلق الضّعْف هكذا فى ابن لهيعة – رحمه الله – والناس مختلفون فيه بين موثق وجارح !! وليس هٰهنا بيان ذلك ، راجع شرحنا على «الدارمى» يسِّر الله إتمامه !!

(٣٢٨) التُرك ... ومنابت الشيح والقيصوم .... إلخ .

«مجمع الزوائد» (٣١٤/٧ ، ٣١٥) أورده الإمام الهيثمى عن معاوية بن خديج ، قال : كنت عند معاوية بن أبى سفيان ... فذكره . وقال : رواه أبويعلى ، وفيه من لم أعرفهم»!! .

(٣٢٩) ابن رمانة مولى عبدالعزيز بن مروان ... إلـخ .

ذكره الإمام الهيثمى فى «المجمع» (٣٢٣/٧) عن أبى بكر بن أبى الجهم قال : أقبلت أنا ويزيد بن حسن بيننا ابن رمانة مَوْلى عبدالعزيز بن مروان قد نصبنا أيدينا فهو متكىء =

وروى عن النبى ﷺ لن تذهب الدنيا حتى [تكون] للكع بن لكع .

وفى خبر [رواته] ثقات : ألا لايمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه وشهده ، فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق .(٣٣٠)

قال أبو سعيد : [فحملنى] ذلك على أن ركبت إلى معاوية فملأت أذنيه ، ثم رجعت قال أبويعلى : إن أبا ذر كان [نائمًا] بالمسجد فضربه ﷺ برجله ثم قال له : « كيف تصنع إذا أخرجوك منه ؟ » قال : [إذاً] بأرض الشام ؛ فإنها أرض المحشر ، والأرض المقدسة . قال : « كيف تصنع إذا أخرجوك منها ؟ » قال ؛ أرجع إلى مُهَاَجرى . قال : « وكيف تصنع إذا أخرجوك منه ؟ » قال : آخذ سيفى فأضرب به . قال : « أفلا تسمع خيرًا من ذلك ؟ تسمع وتطيع [قال ﷺ تنقاد لهم حيث قادوك] وتساق حيث ساقوك » والله لألقين الله وأنا سامع مطيع(٣٣١) . لعثمان وإنما قال ذلك لأنه كان بينه وبين عثمان شىء . وفى

= عليها داخل المسجد – مسجد رسول الله ﷺ –... فذكر الباقى بنحو ما هٰهنا ، وقال فى نهايته : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع» وقال الهيثمى : رواه كله أحمد ، والطبرانى باختصار ، ورجاله ثقات» .

(٣٣٠) أَلاَ لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُم رَهْبَةُ النَّاس ... الحديث .

أخرجه أبويعلى فى «المسند» (٢/٥٣٦ – ٥٣٩) من طريق جعفر بن سليمان ، حدثنا المعلى بن زياد قال : لمَّا هَزَمَ يزيد بن المهلّب أهل البصرة ... فذكر حديثًا ، وفيه : قال المعلى : ثم حدث بحديثين ، قال : حدثنا أبوسعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ بحديث قال : قال رسول الله ﷺ: ألا لايمنعَنَّ أحدكم رهبة الناس ... فذكره بنحو ما هٰهنا ، إلى آخر حديثه الذى استغرق أربع صفحات !! وكان أخرج المقطع الأول منه برقم (١١٠١ و١١١٣ و١٢١٢ و١٢٩٧) !.

والحديث ذكره – بطوله – الإمام الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/٢٧٢–٢٧٤) وقال : «رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح» وهو كما قال وذكره الحافظ – رحمه الله – فى «المطالب العالية» برقم (٤٥٤٦ و٤٥٤٧) ونسبه إلى أبى يعلى ، وفيه الآية : ﴿كانوا لايتناهَوْنَ عَن مُنكرٍ فعلوه ...﴾ [المائدة : ٧٩] .

(٣٣١) كيف تصنع إذا أخرجوك ... ... الحديث .

ذكره الهيثمى – رحمه الله – فى «المجمع» (٥/٢٢٦) وقال: رواه أحمد ، وفيه شهر =

حديث ضعيف ، لأمر بالعزلة إذا بايع الناس ، لأميرين ، لأن الزمن حينئذ زمن الفتنة ، وقد أمرنا فى زمن الفتنة أن نعتزل عنها ما أمكننا ولأجل هذا ؛ اعتزل جماعة من الصحابة عليًّا ومعاوية ، لكن بعض معتزلى علىٍّ ظهر لهم من الأحاديث أنه الإمام الحق ، فندموا على التخلف عنه ، كما مر ومنهم سعد بن أبى وقاص ، فإنه اعتزل بأهله واشترى ماشية فأنكر عليه ولده عمر ، وروى له حديث : **أنه ستكون فتنة ؛ خير الناس فيها التقى الخفى ، فكن يا بنى كذلك**(٣٣٢) ثم

= بن حوشب وهو ضعيف ، وقد وثق» !!

● قلت : الذى وجدته فى «مسند» الإمام أحمد – فى موضعين – (١٥٦/٥) من طريق معتمر بن سليمان قال : سمعت داود بن أبى هند ، عن أبى حرب بن الأسود الديلى ، عن عمه ، عن أبى ذر قال : فذكره مرفوعًا ، والرواية الثانية (١٧٨/٥) هى من طريق كهمس بن الحسن ، ثنا أبوالسليل ، عن أبى ذر قال : فذكر الحديث بزيادة الآية : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ...﴾ [الطلاق : ٢] ... !!

وكما ترى فليس فى إسناد أحدهما شهر بن حوشب !! فما أدرى – والله – كيف ذلك كان ؟!! ولكن يبقى لنا جهالة عَمِّ أبى حرب !!

* * *

(٣٣٢) ... ، ومنهم سعد بن أبى وقاص ، فإنه اعتزل بأهله ... ... إلخ .

أخرجه أحمد (١٦٨/١) ، ومسلم فى «الزهد» (٢٩٦٥) ، وأبويعلى فى «المسند» (٨٤/٢ و٩٣ ، ٩٤) من طريق أبى بكر الحنفى ، حدثنا بكير بن مسمار ، حدثنى عامر ابن سعد قال : كان سعد بن أبى وقاص فى إبله ، فجاءه ابنه عمر ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شرِّ هذا الراكب ، فنزل . فقال له : أنزلت فى إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ؟ فضرب سعد فى صدره ، فقال : اسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يحب العبد التقىّ ، الغنىّ ، الخفىّ» !! واللفظ لمسلم وهى رواية مختصرة كما قد ترى ، ولكن رواية أبى يعلى الثانية (٩٣/٢ ، ٩٤) أطول وأشفى وأقرب مما قد يتبادر أنه مراد المصنف ، وفيها : «.... ، إنها ستكون بعدى فتنٌ – أو قال : أمورٌ – خير الناس فيها الغنى .... إلخ .

راجع «سير أعلام النبلاء» (١٠٢/١) و«حلية الأولياء» (٩٤/١) وغيره .

ذهب عنه ، وطلب مروان بعض بنى الصحابة أن يقاتل معه ، فقال إن أبي وعمى شهدا بدراً ، فعهدا إلىّ أن لا أقاتل مسلماً وإن جئتنى ببراءة من النار قاتلت معك ، فقال : اذهب ووقع فيه وسبَّه .

وقال: اخر ماتيسر إيراده؛ مما أرجو أن ينفع الله به المسترشدين ، ويهدى به الحائرين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه وتابعيهم ، بإحسان إلى يوم الدين ، قد تم بقلم الفقير شرف الدين القزانى البلغارى بلدًا ، والمكّى توطنًا [وخادمًا] بكتبخانة .

الدولة العلية ، وذلك فى عام تسع وتسعين

ومائتين وألف ، بعد هجرة من له

العز والشرف .

صَلى الله تعالى عليه وآله وَسَلَّم وشرَّف وكرَّم .

وبعـــد ؛

فهذا بعضُ مَا مَنَّ به المنَّان من عملي في هذا الكتاب - الذى أرجو الله أن يكون نافعًا - إن شاء الله تعالى - وأرجو أني لم أجانب فيه - أو بعضه الصَّواب - وأرجو أني وُفِّقت للوفاء بما اشترطته على نفسي - حسب ما يَتَّضِح من بيان منهج عملى فيه الماضى بَيَانُه في مُقدِّمَة الكتاب .

على أنى لا أدَّعى العِصْمة من الخطأ ، أو النَّجاة من الزَّلَل ؛ فإن ذلك لازم البشرية ! بل إنى أرجو من أخٍ ناصحٍ غيورٍ على السُّنة وأهْلِهَا وكتبها - إن وَقَعَ فى كتابي هذا على خطأ - وذلك كائن بيقين - أن يُصْلِحَ - أوَّلًا الخطأ الذى ارتآه - وأن يُؤدِّى - ثانيًا - واجب النصيحة والإرشاد- فإن الدِّين النصيحةُ - كما تواتر به الخبر والله - تعالى - نسأل العصمة والهداية فى كل مانأتى من الأمر، وفى كل ماندع - وأن يَدَّخر لنا هذا العمل عنده في خزائن رحمته ، يُثقل به مَوَازِيننَا ، في يوم تكون فيه العاقبة للمتقين ، والله من وراء القصد ، وهو ولِيُّنا من دون الناس ، وهو حسبُنا وكفى ،

وكتبـه
أبو عبدالرحمٰن المصرى الأثرى ،
إبراهيم بن حمدى بن عبدالله
غفر الله له ، والوالديه ، ولجميع
المسلمين ، بمَنِّه وفضله
آمـين

الفهـــارس العلمية

أطـراف أحاديـث الكتـاب

م	الصحيفة	طـرف الحـــديث	الــراوى
١	٢٧	الاسم الصحيح لمعاوية كما جاء فى المصادر المعتمدة	المصادر
٢	٣٠	إذا ذُكر أصحابى فأمْسِكوا	ابن عمر وابن مسعود وثوبان
٣	٣١	من حفظنى فى أصْحَابى وَرَد	ابن عمر
٤	٣١	ما بيننا لم يبلغ ديننا	طارق بن شهاب
٥	٣١	الزبير ... وعلى فى السوق فتعاتبا	عروة بن الزبير
٦	٣٢	ما أقدَمكم شئٌ غير هذا ؟!	أبو راشد
٧	٣٢	إنَّ الله زوى لى الأرض	ثوبــان
٨	٣٣	عذابُ أمتي	عبد الله بن يزيد الخطمى
٩	٣٣	جَعَل الله عقوبة	أبو بردة
١٠	٣٣	أُمتى أمةٌ مَرْحُومةٌ	أبو موسى
١١	٣٤	السَّاعة أدْهَى وَأَمَرّ	معقل بن يَسَار
١٢	٣٥	افترقت اليهود	عوف بن مالك
١٣	٣٦	إن بنى إسرائيل افترقت	أنــس
١٤	٣٨	قصرّت عن رسول الله ﷺ	معاويــة
١٥	٣٨	موعد إسلام مُعاوية رضى الله عنه	(سير النبلاء) (٣/١٢٠)
١٦	٤٠	أما مُعاوية فصُعْلوكٌ	فاطمة بنت قيس
١٧	٤١	مَن دخل دار أبى سفيان فهو	أبو هريــرة
١٨	٤١	خذى ما يكفيك وَوَلدكِ	هند بنت عتبة
١٩	٤٢	كُفُّو عن القوم	أُبىّ بن كعب
٢٠	٤٣	نَهَى عن هذه القصَّة (يعنى النبى ﷺ)	مُعَاويــة
٢١	٤٥	نعم ....، نعم ....، نعم	ابن عباس رضى الله عنهما

م	الصحيفة	الحديث	الراوى
٩٦	١٠٩	تُوُفِّي رَسُول الله ﷺ وَهُوَ يُبْغِضُ	أبو برزة، وعمران ابن حصين
٩٧	١٠٨	تقتله الفئة الباغية	عمرو بن العاص
٩٨	١٠٩	لا تقوم السَّاعة حتى تعبد	أبو سعيد
٩٩	١١٦	ائتونى بشربة من لبن	عمَّار
١٠٠	١١٦	إنَّكَ لن تموتَ حَتى ..، يَكون آخر زادك	حُذيفة
١٠١	١١٦	تقتلهُ الفئةُ ..، أطِعْ أباكَ ما دَام حيًّا	عبد الله بن عمرو
١٠٢	١١٨	قاتِلُ عمار وسَالِبُه فى النار	عمرو بن العاص
١٠٣	١١٨	قاتل عمار وسالبه	عبد الله بن عمرو
١٠٤	١١٩	ما عهد إلىّ ﷺ فيه بشيء	علىّ أمير المؤمنين
١٠٥	١٢١	أنْكَحَنى أبى امرأةً ذات حسب	عبد الله بن عمرو
١٠٦	١٢١	كيف أنت إذَا بَقِيتَ فى حُثالة	عبد الله بن عمرو وغيره
١٠٧	١٢٢	أُخرُج فقاتِل	عمرو بن العاص
١٠٨	١٢٣	ما لهم وما لعمار ؟! يدعوهم إلى الجنة	مجاهد
١٠٩	١٢٤	أنا دارُ الحكمة وعلىٌّ بابُها	علىّ أمير المؤمنين
١١٠	١٢٨	هَلْ تَدرى كيفَ حكم الله عزَّ وَجَلَّ	عبد الله بن عمر
١١١	١٢٨	مناظرة ابن عباس رضى الله عنهما مع الخوارج	المراجع
١١٢	١٢٩	يخرج ناس من قِبل المشرق	أبو سعيد
١١٣	١٣١	كان النبىّ ﷺ ، إن ابنى هذا سيد	أبو بكرة
١١٤	١٣٣	من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله	عبادة بن الصامت
		لا يزال المؤمن معنقا صالحًا ما لم يُصب دمًا	أبو الدرداء
١١٥	١٣٦	أُمِرْتُ بقتال الناكثين	علىّ أمير المؤمنين
١١٦	١٣٨	لم يعهد إلينا عهدا نأخذ به	علىّ أمير المؤمنين
١١٧	١٣٨	يا رسول الله من نؤمِّر بعدك ؟!	علىّ أمير المؤمنين
١١٨	١٣٩	لما أسَّسَ رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه	عائشة أم المؤمنين

م	الصحيفة	الحديث	الراوى
١١٩	١٤٠	جاءَ النبى ﷺ فدخل إلى بُستان	أنس
١٢٠	١٤١	كنّا فى زمن النبى ﷺ لا نعْدِلُ بأبى بكرٍ	عبد الله بن عمر
١٢١	١٤٢	إن لم تجدينى فأْتى أبا بكر	إبراهيم بن سعد عن أبيه
١٢٢	١٤٢، ١٤٣	انطلقوا بنا إلى أهل قباء	جرير
١٢٣	١٤٣	.. ثم وُزِنَ عُمَرُ بعثمانَ فرجحَ عُمَرُ	سفينة
١٢٤	١٤٣	يكون بعدى اثنا عشر خليفة	عبد الله بن عمرو
١٢٥	١٤٤	وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا	عبد الله بن عباس
١٢٦	١٤٤	إلى من تدفع صدقة أموالنا إذا قبضك الله فقال عصمة عن رجل النبى ﷺ	من خزاعة
١٢٧	١٤٥	حَصَيات فسبّحنَ .. حَصَيات فَخَرَسْن	أبو ذرّ
١٢٨	١٤٦	لست أنا الذى قدّمتُه	حفصة أم المؤمنين
١٢٩	١٤٧	ما لى أراكم أكثرتُم التصفيقَ ؟! مَنْ	سهل بن سعد الساعدى
١٣٠	١٤٧	قيل لأبى بكر : يا خليفة الله ! قال	ابن أبى مُليكة
١٣١	١٤٨	يا عثمان إنه لعلَّ الله أن يُقَمِّصَكَ	عائشة أم المؤمنين
١٣٢	١٥٠	من أشقى الأوّلين ؟! ومن أشقى الآخرين	علىّ أمير المؤمنين
١٣٣	١٥٠	نُعيت إلى نفسى	عبد الله بن مسعود
١٣٤	١٥١	إذا رَأيتمُوهُما جَميعًا فَفَرِّقُوا	شداد بن أوس
١٣٥	١٥٧	سيُقتل أميرٌ وينتزى منْتَزٍ	عثمان أمير المؤمنين
١٣٦	١٥٧	إن وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا	إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف
١٣٧	١٥٨	إنه سيُلحِد فيه رجل من قريش	عبد الله بن عمر
١٣٨	١٦١	أفْطِر عندنا الليلة	عثمان أمير المؤمنين
١٣٩	١٦١	تفطر عندنا القابلة	عثمان أمير المؤمنين

م	الصحيفة	الحديث	الراوي
١٦٣	١٩٠	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فِئَتان	عبد الرحمن بن عوف
١٦٤	١٩٤	يَقْتُلُهم خِيارُ أُمَّتي	عائشة أم المؤمنين
١٦٥	١٩٧	مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج	المراجع
١٦٦	١٩٨	شهدت عليا يوم قتل أهل النهروان	أبو الوضيء/أبو سعيد
١٦٧	١٩٩	الخوارج كلابُ النار	ابن أبي أوْفى
١٦٨	٢٠٠	فيك مثل من عيسى بن مريم	علّي أمير المؤمنين
١٦٩	٢٠١	ما من والٍ يلي رعية من المسلمين	جماعة
١٧٠	٢٠٣	واقعةُ الحَرَّة !	المراجع
١٧١	٢٠٨	سمَّيتموه بأسماء فراعنتكم ؟!	سعيد بن المسيب
١٧٢	٢٠٩	ليرعفنّ جَبَّار على مِنبرى	أبو هريرة
١٧٣	٢٠٩	لعنك الله وأنت فى صُلب أبيك	الحسن بن علي رضي الله عنهما
١٧٤	٢١٠	فلانًا وما ولد من صُلبه	الشعبي
١٧٥	٢١١	كان أبغض الأحياءِ عند رسول الله ﷺ	أبو برزة الأسلمي
١٧٦	٢١٢	إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجُلا	أبو ذرّ الغفاري
١٧٧	٢١٢	لَيَدْخلنَّ عَليْكُم رجلٌ لعين	عبد الله بن عمرو
١٧٨	٢١٣	.. ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان و	محمد بن زياد
١٧٩	٢١٣	لا يزال أمرُ أمَّتي قائما	أبو عبيدة
١٨٠	٢١٤	أوَّل مَن يُبَدِّل سُنَّتي	أبو ذر
١٨١	٢١٤	لِكُلِّ شيءٍ آفةٌ	عبد الله
١٨٢	٢١٥	يكونُ خليفة	عبد الله بن عمرو
١٨٣	٢١٥	ادْنُ مِني يا أبا الحسن	عبد الله بن عمر
١٨٤	٢١٥	ائذنوا له فعليه لعنةُ الله	عمرو بن مرة الجهني
١٨٥	٢١٦	مَالي رأيت بني الحكم ينزون على	أبو هريرة
١٨٦	٢١٧	رأيت بني الحكم ..، ورأيت بني العباس	ثوبان
١٨٧	٢١٨	إن لبني العباس رايتين	ثوبان

م	الصحيفة	الحديث	الراوي
١٨٨	٢١٨	مالى ولبنى العباس ؟!	ثوبان
١٨٩	٢١٩	ستخرج رايتان من قِبَل المشرق	أبو أمامة
١٩٠	٢١٩	إنى أتخوّف على أمّتى	عوف بن مالك
١٩١	٢٢٠	أعاذَك الله مِن إمارَةِ السُّفَهَاءِ	جابر بن عبدالله
١٩٢	٢٢١	ويلٌ للأمراء ، ويلٌ للعرفاء ، ويلٌ للأمناء	عائشة أم المؤمنين
١٩٣	٢٢٢	سيكون فى أمتى اختلافٌ وفُرقةٌ	أبو سعيد وأنس
١٩٤	٢٢٢	عليك بالسَّواد الأعظم	عبد الله بن أبى أوْفى
١٩٥	٢٢٣	كنت بدمشق فجيء بسبعين رأسًا من رؤوس الحرورية فنصبت	أبو غالب/أبو أمامة
١٩٦	٢٢٤	... الناكثين ... والمارقين ... والقاسطين	على بن ربيعة
١٩٧	٢٢٥	تدورُ رَحى الإسلام	عبد الله بن مسعود
١٩٨	٢٢٦	تنقض عُرَى الإسلام عروةً عروةً	أبو أمامة
١٩٩،	٢٢٧	رأس السِّتين .. وإمارة الصِّبْيَان	أبو هريرة
٢٠٠	٢٢٧	تعوذوا بالله من رأسِ السَّبعين	أبو هريرة
٢٠١	٢٢٧	لا تذهبُ الدنيا ، ... لُكَع بن لُكَع	أبو هريرة
٢٠٢	٢٢٨	إلى مائةِ سَنة ،.. ريحًا طيبة	بريدة
٢٠٣	٢٢٨	إنَّ لكل أمةٍ أجلًا	المستورد بن شداد
٢٠٤	٢٢٩	الترك .. ومنابت الشيح والقيصوم	معاوية
٢٠٥	٢٣٠	لا تذهب الدّنيا حتى تكون للُكع بن لُكع	ابن نيار– رجل من أصحاب
٢٠٦	٢٣٠	ألا لا يمنعنَّ أحدكم رَهْبة الناس	أبو سعيد
٢٠٧	٢٣٠	كيف تصنع إذا أخرجوك ؟!	أبو ذرّ
٢٠٨	٢٣١	إن الله يُحبّ العبْد التّقىّ ، الغنىّ ، الخفىّ	سعد بن أبى وقاص

الآثار الموقوفة

التي وردت بالكتاب حسب ترتيب مؤلفه

م	الصحيفة	الأثر	الراوى
١	٧٠	العارُ خيرٌ من النَّار	الحسن بن على رضى الله عنهما
٢	٦٩	.. كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة ولهذا	الحسن البصرى
٣	٧٠	يا أهلَ الكُوفة لَوْ لَم تذهلْ نفسى عليكم	الحسن بن على رضى الله عنهما
٤	٧٤	الله الله يا أميرَ المؤمنينَ فيم ؟! فيمَ ؟!	مُعَاوِية بن أبى سُفيان
٥	٧٥	إيَّاكم والفُرقة بعدى	عُمَر أميرُ المؤمنين
٦	٧٦	قتلاى وقتلى مُعاوية	علىّ أميرُ المؤمنين
٧	٨٩	أنت صاحبُ المَوكب العَظيم ؟!	عمر أمير المؤمنين
٨	٨٩	نحنُ بأرض جواسيسُ العَدُوّ بها	معاوية
٩	٨٩	هذا كِسرى العَرَب	عُمَر أمير المؤمنين
١٠	٨٩	تَعْجَبُونَ من دِهَاء هِرَقل وكِسْرى و	عُمَر أمير المؤمنين
١١	٩٠	إنى لأرجو أن يجعلنى الله وأباكَ ... (ونزعنا ما	علىّ أمير المؤمنين
١٢	٩٠	ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أشبه صَلاةً	أبو الدرداء
١٣	٩١	لمَّا أصاب معاوية اللَّقوة بكى فقال له مروان	الشعبى
١٤	٩٦	إن أهل مكة أخرجوا رسول الله ﷺ فلا	معاوية
١٥	٩٧	ما رأيت أحدًا أسوَدَ من معاوية ، قُلت	عبد الله بن عمر
١٦	٩٧	لو رأيتم مُعَاوِيَة لقلتم : هذا	الأعمش
١٧	٩٩	كنت أوضِّىءُ رسول الله ﷺ فنزع	مُعَاوية
١٨	١٠٠	إنى كنت مع رسول الله ﷺ علَى الصَّفا	ابن عباس
١٩	١٠٠	قصرْت عن رَسُول الله ﷺ بمِشْقَصْ	معاوية
٢٠	١٠٠	لا أعلم هذا إلا حُجَّة عليك	ابن عباس

م	الصحيفة	الأثر	الراوى
٢١	١٠١	هل الدُّنيا إلّا ما ذُقنا وجَرَّبْنا ؟! والله	مُعاوية
٢٢	١٠٦	أنما الطالب علمًا ... ايت حماد بن زيد	عبد الله بن المبارك
٢٣	١١٤	أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاءوا به	مُعاوية
٢٤	١١٤	داحضت فى بولك ؟ أو نحن قتلناه ؟!	مُعاوية
٢٥	١١٦	ما آسى على شيءٍ إلّا أنى لم أقاتل	عبد الله بن عمر
٢٦	١١٦	ما أجد فى نفسى شيئًا إلّا	عبد الله بن عمر
٢٧	١١٦	لو قاتلوا قومَ علىٍّ حتى بَلغوا بهم سَعَفات	عمّار بن ياسر
٢٨		والذى نفسى بيده لو أن قوم معاوية قاتلوا	عمار بن ياسر
٢٩	١١٦	ائتونى بشربة لبن	عمّار
٣٠	١١٧	صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبَّة محمدًا و	عمّـار
٣١	١١٩	لِيَطِبْ به أحدُكما لصَاحبه فإنى	عبد الله بن عمرو
٣٢	١١٩	أعَهِد إليك رسولُ الله ﷺ شيئًا فى ذلك	
٣٣		قتل عثمان فبايع الناس ورأيتُ أنى أحَقّ بها	علىّ أمير المؤمنين
٣٤	١٢٠	نِعْمَ الرَّجُل من رجلٍ لَمْ يطأْ لَنَا فِراشًا و	زوج عبدالله بن عمرو
٣٥	١٢١	أخرُج فَقَاتِل	عمرو بن العاص
٣٦	١٢٥	إخواننا بَغَوْا علينا فقاتلناهم	علىّ أمير المؤمنين
٣٧	١٢٥	سُئِل عَلىٌّ عن أهْل النَّهروان : أمُشْرِكُونَ هُم ؟	خالد بن علقمة
٣٨	١٢٦	من هؤلاء يا أمير المؤمنين ؟ أكُفَّارٌ هم ؟ قال :	الحسن البصرى
٣٩	١٢٦	لا يُذَفَّفُ على جريح ولا يُقتل أسيرٌ ولا	علىٌّ أمير المؤمنين
٤٠	١٢٧	لا تقتلوا .. ولا تدخلوا دار من ألقى السِّلاح	عمّار
٤١	١٢٨	« لئن أشركت لَيَحْبَطنَّ عَملُكَ » فَقَرأ علىّ « فاَصْبِرْ »	الشافعى
٤٢	١٣٤	عَهِد إلىّ النبىُّ ﷺ بقتال	علىّ أمير المؤمنين
٤٣	١٣٧	لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ عهدًا نأخذ به فى إمارة	علىّ أمير المؤمنين
٤٤	١٣٧	استخلف أبو بكرٍ فعمِلَ	علىّ أمير المؤمنين
٤٥	١٣٧	يا رَسُولَ الله مَن نؤمِّر بعدك ؟	علىّ أمير المؤمنين
٤٦	١٤٦	لمَّا تُوفِّى زيد بن خارجة .... فكشف الثوب عن وجهه	النعمان بن بشير

[٢٤٧ : تطهير الجنان/صحابة]

م	الصحيفة	الأثـــر	الـــراوى
٤٧	١٤٧	قيل لأبي بكر : يا خليفة الله ، فقال : يا خليفة رسول الله	ابن أبي مليكة
٤٨	١٤٨	ما منعَكِ أن تُعْلِمِى الناسَ بهذا ؟ قالت : أنسيتُه	النعمان بن بشير
٤٩	١٤٩	أيكما تبرَّأ من هذا الأمر فيجعله إليه ؟	عبد الرحمن بن عوف
٥٠	١٥٣	أمَا إنى قد علمت أنه لا يشتريها غيرك ، فقام عثمان	علىّ أمير المؤمنين
٥١	١٥٦	شهدت عثمان يَوْمَ حُصِر	زيد بن أسلم عن أبيه
٥٢	١٥٦	يا نعثل على أى دين أنت ؟!	محمد بن أبى بكر
٥٣	١٥٧	يا نعثل إنك قد بدَّلت ! فقال : من هذا ؟	أعين ابن امرأة الفرزدق
٥٤	١٥٧	إن وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلى فى القيد	عثمان أمير المؤمنين
٥٥	١٥٦	أيُّها الناسُ أفيكم طلحة ؟	عثمان أمير المؤمنين
٥٦	١٥٦	... وإن عثمان هذا – يَعْنينى – رفيقى فى الجنة	عثمان أمير المؤمنين
٥٧	١٥٧	إن معك عَدَدًا وقوّة وإنكَ على الحَقِّ وهُم	المغيرة بن شعبة
٥٨	١٥٨	مات رجلٌ منا يُقَال له خارجة ...، اسمعُوا وأطيعُوا	النعمان بن بشير
٥٩	١٥٩	أسألك بما حملتُك وأرضعتُك إلّا فعلت	والدة طلحة بن عبيد الله
٦٠	١٥٩	ما يُريد الناسُ مِنّى ؟ قال : يُخَيِّرونك بين ثلاثٍ	عثمان الأشتر
٦١	١٦٠	أرْسِلْ لحيتى يا ابن أخى	عثمان أمير المؤمنين
٦٢	١٦٠	إن تقتلونى لا تقاتلون بعدى عَدُوًّا	عثمان أمير المؤمنين
٦٣	١٦٠	لَيَقْتُلنّى القومُ .. تفطر عندنا الليلة	عثمان أمير المؤمنين
٦٤	١٦٠	أعْتَقَ عشرين مملوكًا .. تفطر عندنا القابلة	عثمان أمير المؤمنين
٦٥	١٦٤	صَلَّى الزُّبير على عثمانَ ودفنه وكان أوصى إليه	قتادة
٦٦	١٦٤	إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه مُنْذُ	عبد الله بن سلام
٦٧	١٦٥	أين تريد ؟ فقال : أريد أرض العراق	عبد الله بن سلام
٦٨	١٦٥	دَعُوهُ فإنه مِنّا أهلَ البَيْت	علىّ أمير المؤمنين
٦٩	١٧٢	لو كان ابن صفية يَعْلَمُ أنه على حقٍّ ما وَلّى	علىّ أمير المؤمنين
٧٠	١٧٣	اعتزل الناس فلو كنت فى جُحْرٍ لطُلبت حتى	عبد الله بن عباس
٧١	١٧٤	أحْلِف بالله ليُهْزَمنّ الجَمْعُ وليَوَلُّنَّ الدُّبُر	على عمرو بن ثابت
٧٢	١٧٦	يا أم المؤمنين ، فقالت عائشة : سلوه من أنت ، قال : أنا عمار	سعيد بن كرز

م	الصحيفة	الأثر	الراوى
٧٣	١٧٦	وددت أنى جلست كما جلس أصحابى .. أحب إلىّ من أن أكون وَلدتُ	عائشة
٧٤	١٧٧	هذه عائشة وطلحة والزبير ... أرسلوا إليك يستنصرون	الأحنف بن قيس
٧٥	١٧٨	قال : قد سمعته ، ولا جرم ولا أقاتلك	الزبير
٧٦	١٧٩	أَقُلْتَ أهل بيت ..، وَوَالله لقد لعنك الله على لِسان	الحسن بن على رضى الله عنهما
٧٧	١٧٩	لعن رسول الله ﷺ الحكم وَمَا	الشعبى
٧٨	١٧٩	لِكُلّ شيءٍ افةٌ ، وآفةُ هذا الدّين	عبد الله
٧٩	١٨١	إنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى	عبد الله بن مطيع
٨٠	١٨٢	لعنة الله عليهم غلمة	مروان
٨١	١٨٢	لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت	أبو هريرة
٨٢	١٨٤	عَهِد إلىّ النبى ﷺ أنْ أقاتل الناكثين	عَلىّ أمير المؤمنين
٨٣	١٨٥	أُمِرتُ بقتال الناكثين و	عَمَّار
٨٤	١٨٥	انفروا إلى بقية الأحزاب ، انفروا بنا	عَلىّ أمير المؤمنين
٨٥	١٨٧	قد كنت نهيتكم عن هَذِه الحكومَة فعصَيْتُمونى	عَلىّ أمير المؤمنين
٨٦	١٨٩	.. صعد عمرو المنبر فذكر عليًّا وَوَقع فيه ثم صعد...	أبو مجلز
٨٧		أَلا تُخبرنى عن هؤلاءِ القَوْم الذين قتلهم علىّ	حبيب بن أبى ثابت
٨٨		حَدِّثْنى عن هؤلاء القوم ، قالت (عائشة) فحَدثنى عن قِصَّتِهم	عبد الله بن شداد
٨٩	١٩٧	مناظرة ابن عباس رضى الله عنهما مع الخوارج	البداية (٧/٣٠٤)
٩٠	١٩٨	شهدت عليًّا .. قال : التمسوا المخدج فطلبوه	أبو الوضىء
٩١	٢٠٠	يَهْلِكُ فِىَّ اثنانِ ؛ عدوٌّ مبغض ، ومحبٌّ مفرط	عَلىّ أميرُ المؤمنين
٩٢	٢٠١	أَوْفِدْ إلىّ مَنْ تشاءَ ، فوفد إليه عمرو بن حزم الأنصارى	مُعاوية
٩٣	٢٠٢	قد وَطَّأْتُ لَكَ البلادِ وَفرشت لك	مُعاوية
٩٤	٢٠٣	هذا ما رأيتُ من ظَلَمَة أَهْلِ الشّام	أبو سعيد الخدرى
٩٥		.. أما بعد ، إنه بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاك	إياد بن الوليد/ يزيد بن معاوية

م	الصحيفة	الأثر	الراوى
٩٦	٢٠٤	حرب ابن الزبير/والحجاج	سير النبلاء (٣/٣٦٣)
		....	(البداية) وغيرها
٩٧	٢٠٦	ما شيءٌ كان يُحدِّثنا به كعب إلَّا	ابن سيرين
٩٨	٢٠٧	السَّلامُ عَلَيْكَ أبا خبيب .. لقد كنت نَهَيْتُكَ	عبد الله بن عمر
٩٩	٢٠٧	لَتجيئنَّ (لأسماء) أوْ لأبعثن إليك من يسحَبك من قُرونك	الحجاج قاتله الله
١٠٠	٢٠٧	أما آنَ لهذا الراكب أن ينزل ؟	أسماء بنت أبى بكر
١٠١	٢٠٩	والله ، والله ، لَقد لَعَنَكَ الله على لسان نبيِّه وأنت فى صُلْب	الحسن بن على رضى الله عنهما
١٠٢	٢١٠	لعن رسول الله ﷺ فُلانًا وَما وَلَد من صُلبه	الشعبى
١٠٣	٢١٠	قد أكرم الله جَدِّى أن يكون مثله	الحسن بن على رضى الله عنهما
١٠٤	٢١٤	لكُلِّ شيءٍ آفة وآفة هذا	عبد الله
١٠٥	٢١٦	اقضِ حَاجتى يَا أميرَ المؤمنين وَالله إن مؤونتى	مَرْوان
١٠٦	٢١٧	لا يُبقى بيتا من العرب إلّا أدخله ذلًّا	علىّ أميرُ المؤمنين
١٠٧	٢١٩	وضع أبو أيوب وجهه على القبر المُكرَّم	داود بن أبى صالح
١٠٨	٢٢٤	الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين	علىّ أميرُ المؤمنين
١٠٩	٢٢٥	سبق النبىّ ﷺ وثنّى أبو بكر وثلَّث عمر	علىّ أميرُ المؤمنين
١١٠	٢٢٧	فى كيسى هذا حديث لَوْ حَدَّثتكموه لرجمتمونى	أبو هريرة

طرف ٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

صــدر حديثــاً

ذِكْرُ الله

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧

صدر حديثاً

كتاب الطهور

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع
شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧

رقـم الإيـداع : ٩٢٣٢ / ٩٢

الترقيم الدولي : 3 - 018 -272 -977

صدر حديثاً

صِفَةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون

ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧